

من الأدب الهولندي الشعر الهولندي في ثمانية قرون

سلسلة الدراسات الأدبية و النقدية (3)



إعداد :

د. أحمد عكاشة أحمد فضل الله

الأستاذ محسن السراج

تحرير وتقديم: د. عادل عثمان عوض جبريل

من الأدب الهولندي

الشعر الهولندي في ثمانية قرون

د. أحمد عكاشة أحمد فضل الله

درس بجنور طقت و المؤتمر الثانوية. تخرج من جامعة موسكو بدرجة الإمتياز في العلوم السياسية و الإجتماعية. تخصص في علم الإجتماع و نال درجة الدكتوراة من جامعة ليدن بهولندا. و درس أيضا بمعهد الدراسات الإجتماعية بلاهاي. عمل فترة بوزارة العمل بالسودان قبل هجرته لهولندا في عام 1979م. عمل في الكثير من الجامعات و المعاهد الأكاديمية الهولندية و اخرها هو عمله في الجامعة الإسلامية الأوروبية بروتردام. أنجز العديد من الدراسات العلمية و البحثية في مجال تخصصه و أيضا في الشأن السوداني. و تشمل إصداراته باللغة العربية:

1. كتاب الحداثة الشعرية في هولندا.
2. كتاب الأزهار في التشكيل و الشعر الفلمنشي و الهولندي.
3. كتاب شاعر الدهليز توفيق صالح جبريل... أعدده مع الأستاذ عادل عثمان عوض جبريل.

أعدده دكتور أحمد عكاشة مع صديقه الكاتب العراقي محسن السراج حيث إستغرق وقتا طويلا في الإعداد و لم ينشر حتي وفاته. كانت أمنية دكتور عكاشة أن يتم توزيع هذا الكتاب علي الجامعات السودانية و المراكز الثقافية بغرض التعريف بالأدب الهولندي و خلق جسور ثقافية بين هولندا و العالم العربي. و يعتبر هذا الكتاب من الإصدارات القليلة التي كتبت باللغة العربية و التي تعرض و تقدم للقارئ مسيرة الشعر الهولندي و الفلامنشي في ثمانية قرون كاملة و ذلك بعكس الأدب الإنجليزي و الفرنسي و الروسي و الألماني و الذي تناوله الكثير من الكتاب في المنطقة.

و يهدف الكتاب إلي:

1. الوقوف علي الإبداع الأدبي و الشعري لشعوب القارة الأوروبية.
2. التعرف علي خصوصية الشعر الهولندي و تميزه عن التجارب الأوروبية الأخرى.
3. تتبع مسيرة الشعر الهولندي و الفلمنشي في ثمانية قرون و رصد التجاوب السلس بين الحداثة و الفكر و الإبداع في التجربة الشعرية الهولندية.
4. و يهدف الكاتب عموما إلي نقل عدوي التطور السريع إلي الأدب و الفكر العربي لأن التعرف علي التجربة الهولندية يساعد علي نهوض الإنتاج الفكري و الإبداعي و الإنتاج المادي للمجتمعات الأخرى.

الكاتب

دكتور احمد عكاشة أحمد فضل الله
الرهـد 1945م - لاهاي 2016م

الكتاب

الشعر الهولندي في ثمانية قرون



دار آريثريا للنشر و التوزيع
Arithra for Publishing and Distribution

ISBN 978-99988-53-67-6



9 789998 853676



دار آريثريا للنشر و التوزيع
Arithra for Publishing and Distribution

2023

من الأدب الهولندي

الشعر الهولندي في ثمانية قرون

عنوان الكتاب: الشعر الهولندي في ثمانية قرون

الكاتب: أحمد عكاشة أحمد فضل الله

تاريخ النشر: الطبعة الثانية 2023م

رقم الإيداع : 2021/962م

فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر – السودان
839.311009 أحمد عكاشة أحمد فضل الله 1965 أ.ع. ش
الشعر الهولندي في ثمانية قرون / أحمد عكاشة أحمد فضل الله
ط2 – الخرطوم : دار آريثيريا للنشر والتوزيع 2023 م . 372 ص : 24 سم
في رأس العنوان مكتوب من الأدب الهولندي
ردمك: ISBN 978-99988-53-67-6

1. الشعر الهولندي – مجموعات – تاريخ ونقد – أ. العنوان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف والناشر

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف والناشر

من الأدب الهولندي

الشعر الهولندي في ثمانية قرون

تحرير و تقديم: د. عادل عثمان عوض جبريل

إعداد:

د. أحمد عكاشة أحمد فضل الله

الأستاذ محسن السراج

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ عادل عثمان عوض جبريل على جهده ومثابرته
كي يرى هذا الكتاب النور

د. أحمد عكاشة أحمد فضل الله - الأستاذ محسن السراج
ديسمبر 2014م

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
شكر و تقدير و عرفان	7
Acht eeuwen Nederlandse en Vlaamse poëzie	8
مقدمة د. دفع الله سليمان الصديق	9
في سيرة الراحل الدكتور أحمد عكاشة	12
المقدمة	19
الشاعرية الأوروبية تاريخيا	26
الشاعرية الهولندية و تطورها التاريخي المستقل	35
أغراض الشعر الهولندي في القرن ال14.....	72
شعراء البيان في القرن ال15.....	94
الأثر الممتد للكلاسيكية و الرومانسية علي الشعر الهولندي.....	106
عصرنة الشعر الهولندي و إضفاء الطابع الإنساني عليه (القرن ال16).....	118
الكلاسيكية في الشعر الهولندي.....	135
أثر المذهب الأدبي العالمي الرومانسي علي الأدب الهولندي	147
مدارس الأدب و الشعر الهولندي في النصف الأخير من القرن ال19.....	156
الشاعرية الهولندية في القرن العشرين.....	173
نماذج من الشعر الهولندي.....	341-192
المملكة الهولندية نبذة تاريخية.....	342
De biografie van wijlen dr. Akasha Ahmed Fadlalla (1945-2016)	357
معرض الصور.....	362

شكر و تقدير و عرفان

نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في رد الجميل للدكتور أحمد عكاشة و ذلك في أن يري هذا الكتاب القيم النور.

و نخص بالشكر أصدقاء الراحل الذين أسهموا ماديا في تغطية تكاليف الطباعة و هم:

- دكتور محمد سعيد محمد الطيب
- دكتور عبد الملك الهدية
- الأستاذ عاطف جلابي
- الأستاذ هيثم محمد علي
- الأستاذ محمد عثمان عوض جبريل
- الأستاذ عوض عثمان عوض جبريل
- الأستاذ عادل عثمان عوض جبريل

Acht eeuwen Nederlandse en Vlaamse poëzie

Dit boek is een van de weinige publicaties in het Arabisch waarin acht eeuwen historie van de Nederlandse en Vlaamse poëzie is gepresenteerd In tegenstelling tot de Engelse, Franse, Russische en Duitse literatuur, die wel veelvuldig beschikbaar is in het Arabisch.

Het boek heeft tot doel:

1. Stilstaan bij de literaire en poëtische creativiteit van de volkeren van het Europese continent.
2. Kennismaken met de Nederlandstalige poëzie en de unieke ervaring van de Nederlandse .
3. De geschiedenis van de Nederlandse en Vlaamse poëzie in acht eeuwen te kunnen volgen. Kennis nemen van de symbiose tussen moderniteit, ambacht van schrijverschap en creativiteit van de Nederlandstalige poëzie.
4. Dr. Akasha beoogde in het algemeen de succesvolle Nederlandstalige ervaring over te hevelen naar de Arabische literatuur. Want het leren kennen van de Nederlandse ervaring helpt bij de vooruitgang van de intellectuele en creatieve ervaringen van samenlevingen waar Arabisch de voertaal is.

مُقَدِّمَةٌ

يُعد الشعر أقدم فنون الأدب؛ فقد سبق ظهوره الأجناس الأدبية الأخرى: القصة، الرواية، المسرحية ثم المقالة؛ وذلك لاعتماده على الحفظ والذاكرة. كان في بداياته شفاهياً ثم دُونَ لاحقاً.

الأدب عموماً وبأجناسه المختلفة وثيقة وسِجل لحياة الأمم والشعوب في أوقات الحرب والسلم والجِلِّ والترحال؛ فهو فيلم توثيقي يعكس حياة تلك الأمم في المأكل والمشرب، الملابس، الرقص، الغناء، الحكم والأمثال، العادات والتقاليد.

يطالع القارئ الكريم في هذا السِّفر القيم (الشعر الهولندي في ثمانية قرون) سرداً تاريخياً لمراحل تطوُّر هذا الشعر متناولاً أصوله وينابيعه الفكرية والثقافية حتى قوي عوده وأصبح رافداً رئيساً من روافد الأدبين الأوروبي والعالمي؛ وذلك لتميّز الأدب الهولندي عبر مختلف العصور المختلفة بالانفتاح تأثيراً وتأثراً على المستويين الأوروبي والعالمي.

تناول الأديب د. أحمد عكاشة في سفره القيم البدايات التي تناولت حكايات القديسين وتاريخ وسير الملوك والنبلاء مروراً بشعر الملاحم والشعر القصصي إلى شعر الغزل والآخر ذي النزعة الفلسفية، وتبدو في هذا الشعر الطبيعة الهولندية وتنوع مناخاتها: الخريف المطر، الشتاء، الربيع وتفتح الأزهار.

تبدو النزعة الدينية جلية في عدة قصائد؛ ففي قصيدته لحن كنسي يقول الشاعر هوفت

أيا إلهي في أحزاني أنت

ملاذ لا يمكن أن يتلاشى
إحفظني ضدّ بلا رحمة منهم
أولئك الذين يمضون فوق حياتي
حتى لا يدمّروا روحي
بمخلب وأنياب كالأسود

كما شكّل الغزل ووصف الطبيعة جزءاً مُقدراً من مادة الكتاب
وذلك لجمال طبيعة تلك البلاد، ويبدو ذلك جلياً في قصائد العشق:
لأزمة رومانسية، كناري، وقصيدة هولندا .

فلنقرأ هذا المقطع من القصيدة الأخيرة

هولندا
سماؤك رمادية
ساحلك عاصف
عارية تلالك الرملية
حقولك منبسطة
خلقت الطبيعة
بيد زوجة الأب
حقاً أحتفي بك يا معشوقتي

نعم إنه شعر نتاج طبيعي للبيئة الهولندية، هذا بالإضافة إلى
مؤثرات أخرى من الثقافة الفرنسية والرومانية والبريطانية.
البحث إسهام مُقدّر للمهاجرين السودانيين إلى دولة هولندا، وبذلك

قد فتح نافذة للأدب السوداني على الأدب والثقافة الهولندية؛ مما وبذلك يتيح فرصة نادرة لإجراء البحوث ليست فقط في دراسات الأدب بل في مجالات: الثقافة، الفولكلور، الاجتماع والسياسة؛ وذلك لتأثيرها الكبير على الأدب شعراً ونثراً. كما تتيح الدراسة مجالاً واسعاً لإجراء الدراسات المقارنة لكل الناطقين بالعربية والمكتبات العربية التي يشوبها نقص كبير في هذا الجنس من الدراسات؛ خاصة المقارنة بين الأدبين العربي والهولندي. فالدراسة في رأيي ستجد مكانتها اللائقة بها في المكتبة العربية بما توفره من معارف عن الأدب الهولندي في هذه المسيرة الطويلة.

د. دفع الله سليمان الصديق

أستاذ الأدب الإفريقي - جامعة الخرطوم

فهي سيرة الراحل دكتور أحمد عكاشة الرهـد 1945م لاهاي 2016م

كان ميلاد د. أحمد عكاشة أحمد فضل الله في عام 1945 بمدينة الرهد. و تنتمي أسرته إلى شمال السودان حيث كان والده يعمل بالتجارة في منطقة كردفان و توفي في عام 1971. درس المرحلة الثانوية بمدرسة خور طقت و كان من الطلبة المتميزين بالمدرسة. و نسبه لنشاطه السياسي و عضويته بالجبهة الديمقراطية تم فصله من المدرسة و كان حينها رئيساً لإتحاد الطلبة بالمدرسة. أكمل دراسته بمدرسة المؤتمر الثانوية بأم درمان. و أثناء دراسته بالمرحلة الثانوية التحق بالمركز الثقافي الروسي و تمكن من إجادة اللغة الروسية بطلاقة. و بعدها بدأ دراسته الجامعية بجامعة الخرطوم و أكملها في موسكو حيث درس العلوم السياسية و الإجتماعية. بعد عودته للسودان عمل في وزارة العمل. سافر إلى هولندا عام 1979 بغرض الدراسات العليا. و يعتبر د. احمد عكاشة من أوائل السودانيين المهاجرين بهولندا. و التحق بجامعة ليدن و تخصص في علم الإجتماع. و تعتبر جامعة ليدن من أعرق الجامعات الأوروبية و أقدم الجامعات الهولندية و أنشأها وليم أورانج قائد الثورة الهولندية و لهذا إرتبطت الجامعة بالأسرة المالكة حيث درست بها الملكة جوليانا و الملكة بياتركس و الملك الحالي فيلم ألكسندر. و درس الراحل أحمد عكاشة أيضا بمعهد الدراسات الإجتماعية بلاهاي و هو من اعرق المراكز العالمية لدراسات التنمية و تم ربطه مؤخرا بجامعة إيراسموس بمدينة روتردام. و

درس بمعهد الدراسات الإجتماعية الكثير من السودانيين. جيد دكتور عكاشة الإنجليزية والهولندية والروسية بطلاقة. تزوج من سودانية و انجب بنت واحدة عبير ...و توفيت زوجته و تركت له عبير و هي طفلة حيث إجتهد كثيرا في تربيتها حتي أكملت دراستها في جامعة أمستردام و تخصصت في الإعلام و تعمل الآن في بعض القنوات التلفزيونية الهولندية إلي جانب كتابتها في الصحف الهولندية و تهتم كثيرا بالدفاع عن قضايا المهاجرين في هولندا. عمل دكتور عكاشة في الكثير من الجامعات و المعاهد الاكاديمية الهولندية و آخرها هو عمله في الجامعة الإسلامية الأوروبية بروتردام. و آخر منصب شغله هو مدير مركز المعلومات بالسفارة السودانية بلاهاي. عمل أيضا فترة من حياته في التجارة و الأعمال الحرة و إمتلك فترة طويلة فندقا بجوار محطة القطار الرئيسية في لاهاي ...الهولاند سبور ... و كان هذا الفندق بيتا لكل السودانيين و المحطة الأولى للقادمين الجدد لهولندا و لاهاي. و عمل أيضا بتجارة التحف و المخطوطات القديمة. و كان من هوايته الرئيسية جمع التحف و اللوحات و المخطوطات القديمة. و لديه مجموعة كبيرة تفوق الثلاثة ألف لوحة لرسامين هولنديين كما يشير صديقه محمد جمال في مقابلة صحفية معه. و يهوي د. عكاشة الموسيقى و الشعر و الأدب العالمي بمختلف أنواعه. و تخصص أيضا في مختلف مجالات الأدب و الفنون الهولندية حيث كان له العديد من الأصدقاء الهولنديين من رسامين و شعراء و كتاب و موسيقيين و سياسيين. تميز الراحل بالعمق الفكري و النقدي و الثراء المعرفي و لهذا كتب و نشر المئات من الدراسات و المقالات في مجالات مختلفة في عدة دوريات علمية متخصصة و في الإنترنت و في صحف و مجلات مختلفة. في المجال السياسي، كغيره من المهاجرين، تعاطف كثيرا مع

حزب العمال الهولندي و إنضم له (PVDA) ولكنه رفض مرارا الترشيح من قبل الحزب للإنتخابات المحلية.

الإنتاج الفكري والأدبي والثقافي:

كتب الراحل المئات من الدراسات العلمية و النقدية الفكرية و الأدبية و الثقافية حول مختلف القضايا في الشأن السوداني و نشر بعضها في الصحف السودانية و العربية و في المواقع الإلكترونية مثل سودانيز أون لاين و سودانايل وغيرها.

والكتب الرئيسية للراحل باللغة العربية هي:

1. كتاب الحداثة الشعرية في هولندا..... و ألفه مع الأستاذ محسن السراج المهاجر و الكاتب العراقي و الذي يعيش بهولندا... و صدر هذا الكتاب في عام 2008.

2. الأزهار في التشكيل و الشعر الفلمنشي و الهولندي. أصدره في هولندا في عام 2009

3. كتاب شاعر الدهليز توفيق صالح جبريل. أعده مع الأستاذ عادل عثمان جبريل..... و نشره مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي بأمدردمان في عام 2014.

4. كتاب ثمانية قرون من الشعر الهولندي و الفلامنشي و أعده مع الأستاذ محسن السراج. لم يصدر بعد..... و إنشالله سنصدره قريبا ردا لجزء من جميل الراحل عكاشة.

كتاب الحداثة الشعرية في هولندا

أعده مع الكاتب العراقي محسن السراج و أهدي الكتاب إلي روح الأمير النبيل كلاوس فان أمسبرغ و هو زوج ملكة هولندا

السابقة بياتركس و والد الملك الحالي فيلم ألكسندر. و لم تتردد الأسرة المالكة فردت علي دكتور عكاشة و شكرته كثيرا.

هدف هذا الكتاب كما يري الكاتب إلي:

1. تعريف القارئ العربي بالشعر الهولندي و خصوصيته
2. الوقوف علي الإبداع الأدبي لشعوب القارة الأوروبية.
3. تتبع مسيرة التحديث في الشعر الهولندي.
4. تحليل و متابعة و رصد التجاوب السلس بين الحداثة و الفكر و الإبداع في التجربة الهولندية الشعرية في مرحلة الحداثة و ما بعد الحداثة. و القصد من هذا الكتاب باللغة العربية هو نقل عدوي التطور السريع إلي الأدب و الفكر العربي لأن التعرف علي التجربة الهولندية كما يقول د. عكاشة يساعد علي نهوض الانتاج الفكري و الإبداعي و الإنتاج المادي المجتمعات الأخرى. و يتميز التطور الفكري و الإبداعي في الحداثة العربية ببطء الوتيرة و بشئ من التقليد و التبعية.

كتاب الأزهار في التشكيل و الشعر الهولندي و الفلمنشي :

كتب النص الادبي للكتاب دكتور عكاشة و قام بترجمة القصائد الأديب العراقي محسن السراج. و راجعت الكتاب السيدة إيسيلين فان دي ساند مديرة المركز الثقافي الهولندي السابقة بدمشق. يهدف الكتاب كما يري دكتور عكاشة إلي:

1. تعريف القارئ العربي بكلاسيكيات تشكيلية و شعرية لشعراء و رسامون من الأراضي المنخفضة. حيث إحتوت القصائد و اللوحات علي قدر كبير من عناصر الطبيعة.... الأزهار.

2. إبراز المقدرة العالية للشعراء و الرسامين الهولنديين و الفلامنشين في إستخدام عناصر الطبيعة المتنوعة (روعة التعبير و صدق العاطفة).

3. إبراز المميزات الرئيسية للشعر و التشكيل الهولندي التي تميزه عن الثقافات الأوروبية الأخرى.

تناول د. عكاشة الزهرة في فضاء الإبداع في الشعر و التشكيل في مختلف المدارس الفنية و في مختلف العصور حيث أستخدمت كمجاز و خيال في الشعر و رسمت بالألوان علي حواشي المخطوطات و الخزفيات و تم نحتها علي أعمدة و جدران القصور و البنايات. و تتبع الكاتب الأزهار في الفنون و الأداب الهولندية أبان العصور القديمة و القرون الوسطي مرورا بعصر النهضة حتي العصر الحديث. كذلك أشار إلي علاقة و رمزية الزهرة في الأشعار و الرسومات الدينية و التي تمثلت في اللوحات الكنائسية و أشار إلي تفاعل المبدعين الهولنديين مع التغييرات الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية و الدينية حيث خرجت الأزهار من الكنائس و قصور النبلاء و أضحت الأزهار تمثل رمزية معاصرة هادفة إلي تدعيم السلوك الإنساني و ترقيته كما يري دكتور أحمد عكاشة. أراد عكاشة بالكتابين أن يصبح جسرا ثقافيا ليس فقط بين السودان و هولندا بل بين هولندا و العالم العربي كله حيث أنه من الكتاب العرب القلائل الذي تناولوا الشعر و التشكيل الهولندي و الفلامنشي باللغة العربية

كتاب شاعر الدهليز توفيق صالح جبريل

أعدّه دكتور أحمد عكاشة مع عادل عثمان عوض جبريل و أصدره مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي بأمدردمان في أكتوبر 2014 م. هدف الكتاب إلي الأتي:

1. رد الجميل لثورة 1924م وإبراز الدور العظيم السياسي والوطني والثقافي والأدبي لرواد وأبطال الثورة ومحاولة تصحيح الصورة المشوهة التي رسمها المستعمر للثورة.

2. توثيق تاريخ الحركة الوطنية بحكم أن ثورة 1924م المجيدة هي القاعدة الأساسية للسودان الحديث.

3. إبراز الدور الوطني والثوري والأدبي لأحد أبطال الثورة وهو شاعر الثورة توفيق صالح جبريل. تم جمع مصادر الكتاب من عدة جهات من السودان ومصر وجامعة درام بإنجلترا. إحتوي الكتاب علي 350 صفحة وإشتمل علي خمسة أبواب وملحق صور.

كانت مساهمة دكتور عكاشة بمثابة العمود الفقري للكتاب وإشتملت علي دراسة أدبية متكاملة إتسمت بالعمق والإحاطة لشعر توفيق صالح جبريل وإحتوت علي:

- شاعر الدهليز.
- نظم الشعر عند توفيق وعصره.
- مصادر شاعرية وشعر توفيق.
- عصر الشاعر توفيق صالح جبريل.
- شعراء العصر وتوفيق.
- الكلاسيكية الجديدة في الشعر السوداني المعاصر.
- الرومانسية الجديدة في الشعر السوداني وتوفيق.
- إعادة النظر في التاريخ الأدبي للشعر السوداني المعاصر.

وكتب عادل عثمان عوض جبريل في الباب الخامس عدة مقالات بعنوان: نصوص إلي حضرة نائب المأمور توفيق صالح جبريل إشتملت علي الأتي:

- نقوش علي جدران الدهليز.
- أخوانيات توفيق.
- كسلا و الدامر و توفيق.
- الفكاهة و المزاح و المرح و السخرية عند توفيق.
- مراثي توفيق.

و إحتوي الكتاب علي دراسات و مقالات قيمة عن شاعر الدهليز لكل من: محمد أبراهيم أبو سليم، محمد عثمان يسين، حليم اليازجي، محبوب عمر باشري، محمد أبراهيم الشوش، عبد القدوس الخاتم، شوقي بدري، عبد الحميد محمد أحمد و محمد عثمان عوض جبريل.

كتاب ثمانية قرون من الشعر الهولندي و الفلامنشي :

أعده مع صديقه الكاتبة العراقية محسن السراج حيث إستغرق وقتا طويلا في الإعداد و لم ينشر حتي وفاته. كانت أمنية دكتور عكاشة أن يتم توزيع هذا الكتاب علي الجامعات السودانية و المراكز الثقافية بغرض التعريف بالأدب الهولندي.

و يعتبر هذا الكتاب من الإصدارات القليلة التي كتبت باللغة العربية و التي تعرض و تقدم للقارئ مسيرة الشعر الهولندي و الفلامنشي في ثمانية قرون كاملة و ذلك بعكس الأدب الإنجليزي و الفرنسي و الروسي و الألماني و الذي تناوله الكثير من الكتاب في المنطقة.

عادل عثمان جبريل

أم درمان

10 أغسطس 2021

مقدمة

هذا كتاب يروي سيرة الشعر الهولندي / الفلمنشي عبر ما يزيد على 8 قرون خلت . وهي مسيرة حافلة ومثيرة وكانت دائماً متجهة نحو النهوض والتجديد والتقدم . وقد تميز شعر هولندا والاجزاء الجنوبية من بلجيكا بطابع ابداعي وجمالي قيد فن الكثير من الجمهور اسفرت عن بروز عوالم جديدة

وقد ظل هذا طابعه حتى في بداياته (القرن الـ 12) وهو قرن لم تنقطع صلته تماماً عن العالم القديم وكذلك لم ينعدل طابع المتعقدات والمعرفة والثقافة نتيجة للاصلاح الديني والتقدم العلمي اللاحقين .

ويعود ظهور الأدب الهولندي الى عوامل من أهمها:

تحول اللغة المتحدث بها في هولندا وبلجيكا الجنوبية . في السابق الى لغة عرفت بالـ Middle Dutch . واستخدام هذا المفهوم للإشارة الى بروز ابداع ينظم بنحو جديد ومقررات جديدة وبافكار وبمنهج مختلفين وقد ظهر مثل هذا الاختلاف بصورة جلية في مجال الشعر .

تشكيل الحركات القومية في مقاطعات Brabant و zeeland و Holland و Flanders .

أضحت فرنسا هي مصدر الفكر والثقافة والخيال والحكايات والتجديد الشعري .

نتيجة هذه العوامل اضحى في القرن 12 هنالك ما يعرف بـ Middle Dutch poetry .

نتيجة هذا, اساس الشعر الهولندي والفلمنشي اللاحق وقد حمل

هذا الشعر تأثير الـ Hagiography .

(سير قديسين العصور المظلمة) وتاريخ الزحف الفرانكي Frankish advance وأساطير وتاريخ الـ Jongleurs (المدافعون عن Francia و Hesse و Thuringia من الملوك والنبلاء الذين ابلوا في صد هجمات Neustrian و Frisians و Saxons) والـ شعراء هولندا سجلات (حكايات مقفاه) تاريخية .

ومن بعد عالج الشعراء الهولنديون الحكايات المتعلقة بشارلمان والملك ارثر وكذلك عالجا ما عرف بـ Three matters (الموضوعات الثلاث) .

* الشأن الفرنسي Mattes of France . الملاحم الفرنسية القومية التاريخية مثل أغنية Roland أو Roncevaux و chansons de geste ... الخ

الشأن الروماني : ويعنى به العالم الأوروبي القديم بأسره (اليونان وروما التاريخيان) ومن بينها قصة طروادة أو ملحمة Eneas وخوارق اعمال الاسكندر الأكبر ... الخ .

الشأن البريطاني : الاساطير المنسوجة حول الملك آرثر

وكل هذه مسائل تناولها الشعر الوصفي الهولندي Dutch narrative poetry ولهذا يسهل تتبع تاريخه وأصوله . أما فيما يتعلق بتاريخ الشعر الغنائي الهولندي Lyric Poetry فان التناول يختلف نسبة لتمييز الموضوعات الشعرية وكذلك تصعب مناقشة أصوله . إذ أن الشعر الغنائي أزهى في المواسم والاحتفالات الشعبية وظل حياً في التراث الفلكوري والثقافة الشفاهية وقد دون القليل منه الى ان تولاه الشعراء الطمحون ونظموه بشكل مفصل ونتيجة لهذا اضحى هنالك فارق ما بين What is conscious by cultivated lyric , popular lyric artistic

لقد قام الشعراء الهولنديون في القرن الـ 21 باتباع نهج نماذج الشعر الوصفي الفرنسي French lyrical examples : وأهتموا ايضا مثل الشعراء الفرنسيين بما هو جديد ومشوق من الموضوعات Countly value of French poetry بطولات وشئون البلاطات الملكية والنبلاء الفرسان و بطولاتهم وشهامتهم وعفة عشقهم الخ .

الاهتمام بما هو مرح وشعبي الطابع وما هو احتفالي (المواسم والاعياد والموالد والمهرجانات) Popular value of French poetry

الجمع بين الموسيقى والشعر والرقص carole – music , verse and dance

كذلك بدأ شعراء هولندا يتخيرون على نحو تدرجي شاعريتهم وقرائحهم ومن بعد أضحت لديهم سبل نظم للشعر خاصة بهم واضحى لهم صوت ومعنى (Voice) وتعابير خاصة بهم تستوعب وتجدرؤاهم الهولندية المنشأ - الأطياف والخيال اللذان هما هولنديا الطابع . ويشكل القرن الـ 12 عهد بروز شعر هولندي مستقل .

كما يلاحظ أن القرن الـ 12 يضع حداً واضحاً للتراث الشفاهي: مما سبق أن غنى أو رتل أو تلي بنبرات رتيبة من الاشعار وبين ما حرر منها أو نظم بوساطة الشعراء الطموحين الـ minstrels - اذ امكن لاحقاً التمحيص في النصوص الشعرية ومعالجتها نقدياً . بحلول ذاك القرن أمكن تدوين الاشعار والتحقق من نظمها وإثبات نصها والتمعن في معانيها .

وأمكن بدءاً من نهاية القرن الـ 12 (1195) وبدايات القرن الـ 13 (1217) معرفة مؤلفي اعمالاً شعرية مترجمة الى اللغة الهولندية. مثال الاديب الهولندي Klaas van Haarlem الذي ألف French Romance بشأن Willem van oranz (مؤسس العائلة الهولندية الحاكمة) وكذلك أمكن التعرف على مؤلف ملحمة floris et

Blarcheteur - وكان مؤلفها هو Diederic Van Assendene ويعود تاريخ مصدرها الى العام 1250 وكذلك تمكن معرفة مؤلفين آخرين هما Watter Map's و Lanceldt du Lac وكان يدعى Lodewijk van Velthem . ومن بعد تأتي الترجمات المثبتة والتي قام بها رائد الشعر والادب الهولندي Jacob Van Maerlant وكان قد ترجم Marlin و Holy Grail (الكأس المقدسة التي تناول منها السيد المسيح عند العشاء الرباني الأخير) . والى جانب الشعر القصصي وجدت خلال الفترة أعمال من نوع dramatic Monolog (المونولوج الادبي - أي مناجاة النفس) .

وفيما يتعلق بالشعر القصصي أستخدم الشعراء الهولنديون أفرعه بانواعها من أهمها :

الـ Epic (الملحمة) . وكما تدل الشعرية التاريخية في هولندا - فإن الملاحم هي قصائد قصصية طويلة وذات اسلوب فخم وبديع وتصور مآثر ماهو اسطوري أو تاريخي . وقد استخدم الشعراء الهولنديون الملحمة على نحو واسع واسهموا فيها وكذلك تناولوا موضوعات هامة مثل معالجة التاريخ الوطني وخير مثال هي ملحمة Aenied .

كان هنالك ايضاً الـ Mock epics (أي ما يشابه الملحمة) من حيث الاسلوب الفخم والمبدع وتزعم معالجة موضوع فائق الأهمية في حين أنه في الواقع لا يملك أي أهمية قصوى .

وكانت هنالك ايضاً الـ Ballads ومن بينها أغنيات بسيطة وأشعار قصصية صالحة للغناء أو الترنم وأغنيات شعبية وأغنيات راقصة وعاطفية .

وتنوعت الاعمال الابداعية التي قوامها الاسطورة أو الحب الشريف ومغامرات الفروسية وأنقسم فيها أبطال التاريخ الحقيقي أو الاسطوري وأبطال الـ Romance وقد لفتت قصص وأخبار

أبطال خياليين وأختلفت الازمنة والامكنة وتمت المغالاة في كل جانب من جوانبها .

ولأسباب مقعدة والتي لا نعتقد أننا في وضع يمكننا من التطرق اليها, توقف الشعراء الهولنديون عن نظم الشعر الملحمي حقا فإن نظم الشعر الملحمي في التاريخ الباكر لهولندا كان قد توقف على نحو مفاجئ . وأراد الشعراء الهولنديون في القرن التي تلت القرن ال 14 ، إذ أداروا ظهورهم للماضي وللشعر الملحمي المتعلق به, لقد هجروا من منطلق الاشكال الشعرية Poetic forms وكذلك من منطلق الموضوعات المتناولة شعراً Poetry subject matters أضحى الشعراء يتناولون أمورهم الذاتية, عشقهم ,قلقهم, خصوماتهم, أفراحهم وأتراحهم وسائر مشكلات الحياة والوجود الانساني . وأضحى الشعر ذاتياً (شخصانياً) .

وقد كان شعراً قد يعمر بالثرثرة أو خالياً من الثرثرة) .

أو قد يكون محتشماً أو مبتذلاً . وبصفة كان غرامياً amatory أو جاداً وحازماً . وكذلك كان بعضه وعظيماً أخلاقياً أو فلسفياً ولكن الشعر الهولندي كان على الدوام ذاتياً وعالج المشكلات الذاتية على وجه معمم أو مطلقاً .

وفي إطار تأريخ الشعر الهولندي (والذي يغطي زهاء الـ 8 قرون) هناك أهمية قصوى لمسألة تحديد مراحل تطوره Periodic .

تصنيف الشعر الى شعر مراحل زمنية أو فترات تاريخية يتميز بعضها عن البعض الآخر . أو تنفرد هذه المراحل والحقب والعصور التاريخية عن سائر المراحل والحقب والعصور الاخرى بخصائص متفردة . ومثل هذا التصنيف هو أمر صعب ومعقد للغاية ومرد الصعوبة والتعقيد هو حقيقة أن تأريخ الثقافة والادب والمجتمعات والتأريخ الإنساني بكاملة يبقى متصلاً ولا تفصل بين الحقب والعصور والمراحل أي فواصل على الاطلاق وكذلك لا ينقطع تسلسلها وتتابعها .

ولهذا السبب وحده فإن التمييز فيما بينها يبقى أمراً إعتباطياً وجزافياً . والى جانب الترابط فيما بين الأزمنة والمراحل التاريخية هنالك الديناميكية التي أتسم بها كل عصر من تأريخ هولندا ، الى جانب هذا حدثت في كل زمان أو مرحلة تاريخية كثيراً من الاحداث والتطورات وبالتالي فإن كل حقبة أو فترة تاريخية - هي « عصر تحول » وبالتالي فإن التجنيد لكل حقبة أو عصر يحتوى على قدر كبير من الإبتدال . ولا يعني هذا بالضرورة نفي تصنيف الماضي الادبي والشعر الى مراحل وحقب وأزمنة، له مغزاه وجدواه عبره نستطيع أن نقف على التحولات التاريخية وفهم طبيعة التطور الذي يحدث في مجالي الادب والشعر .

وبالطبع لا يوجد إجماع ما على أي من التصنيفات او التسميات التي أطلقت على مختلف فترات التطور التاريخي للشعر الهولندي وعلى الرغم من الخلافات حول هذا الأمر إلا أن هناك الإشارة الواسعة الى مراحل تطور الشعر شملت ما يلي :

مرحلة باكره : القرنان الـ 12 و 13 وتعتبر أولى مراحل الحياة الادبية والشاعرية المستقلة في الاراضي المنخفضة .

عصر التوجيه والإمتاع : القرن الـ 14 وهو الذي جرى فيه النظم الشعري فيما يتعلق بالاحداث التاريخية والتطورات في الحياة الهولندية وعرف الشعر الغنائي ونظمت الترانيم والاغنيات الشعبية والمرحة والراقصة ... الخ

وكذلك كان ذاك القرن زمان التنظير الصوفي (أ فكار ودراسات Ruus broek) والذي إمتد أثره الى سائر أرجاء اوروبا وقد اضحى فيه للادب الهولندي تأثيره على الأدب الأوربي .

عصر البلاغة والبيان والبديع : القرن الـ 15 وقد غير بإنشاء

تجمعات أدبية تشبه تجمعات الحرفيين عرفت Relerijkerss

kamers (غرف البيان والابداع) وكانت تجري فيما بينها المسابقات الادبية وتطورت هذه المسابقات الى مهرجانات شعبية .

عصر الاصلاح والفكر الانساني الطابع Humanism : القرن الـ 16 والذي يعد عَصراً مرحلياً توارت فيه مفاهيم القرون الوسطى واستبدلت بمفاهيم وقيم العصر الحديث وكان هنالك الأثر الواضح لعوامل ثلاثة : الفكر الانساني Humanism ، النهضة Renaissance والاصلاح الديني Reformation كذلك في ذلك القرن أضحى هولندا مركز الثقل السياسي والاقتصادي والثقافي لاراضي المنخفضة .

العصر الذهبي القرن الـ 17 : عرفت فيه هولندا المنعة الاقتصادية والحربية وتقدم الفن التشكيلي وسائر الفنون (, Frans Hals , Rambrant و Vermeer الخ) وتحقيق اكتشافات علمية وتطور الشعر والدراما والادب .

عصر الادب المعاصر القرن الـ 18 : وكان هنالك أثر الموسيقى الكلاسيكية والرومانسية : ويشار بـ Classicism الى تقاليد أدبيه في الفن والشعر الهولندي (وغيره من الشعر الغربي) فيها اللامبالاه بالشئون العلمية والتعبير للفن والموسيقى والشعر . وهذه تقاليد مأخوذة من الأدب الكلاسيكي لليونان وروما القديمين ومن أهمها مبادئ وقيم الجمال .

و أما Romanticism فهي إشارة الى عصر للشعر الالمانى واقعة ما بين 1780 - 1810 وكان الشعراء الهولنديون قد انتهجوها لارشاد نظمهم وقد فرّق الشعراء الرومانسيون بين الطبيعة nature والثقافة Culture وأكدوا وأضافوا بعداً دراماتيكيّاً على الترحال فيما بين الطبيعة والثقافة (التمييز الواضح بين الذات self والأخرين others وبين البشر man والطبيعة Nature الخ)

عصر الادب الاخلاقي (التزمّي) ومعاداته القرن الـ 19 : وكان الشعر ينطوي على مبادئ أخلاقية وعبر مماثلة : وكذلك أخضع

لسلطان القيم الاخلاقية وأهتم الشعراء بصدق الشعر (its objectivity) واعتنوا بالتطبيق والمعاني وأشكال الشعر ومن ثم المنطق . Logic

الحدثة الشعرية القرن الـ 20 : ويقصد بالشعر الحدائي : ذاك الذي نظم خلال الفترة الـ 1890 - 1930 ويبدأ تأثير المدرسة الفرنسية المعروفة French Symbolism (الرمزية) .

عصر ما بعد الحدثة الشعرية : محاولة إعادة التفكير في طبيعة المسائل الثقافية والفكرية والجمالية وأشكال الشعر وعروضياته الخ تحت تأثير مفاهيم أخذت من علم اللسانيات Linguistic وعلم الطب النفسي psychiatry والفلسفة القارية continental philosophy والفكر السياسي اليساري Left wing politics . وعرفت مرحلة ما بعد الحدثة هذه بـ Great themes of art (المشكلات الكبرى للشعر) .

لعل من أهم ما بعد الشعر الحدائي الهولندي على اختلاف عصوره وفكره وأشكاله

عظم أثره في التنوير والامتاع وبث العجب .

جاذبيته العاطفية Emotive appeal

ولم يفقد طابعية هذين حتى حينما أضحى iconoclastic (محطم الايقونة) أو بدون عمد أو أسس Ground less أو فاقد للشكل Formless وتعبوياً أو ديماغوجيا Populist .

1. الشاعرية الأوروبية تاريخياً :

يوجد إعتبار عند كل قاطن في أوروبا الغربية المعاصرة ، أن الشعر كان سابقاً عن معرفة القراءة والكتابة . وكذلك يسود لدى المواطن الأوروبي الاعتقاد أن الشعر كان قد استخدم في المراحل

المبكرة من التاريخ الأوروبي - كأداة رئيسية للتدين و التاريخ الشفهي و الحكايات (الشعر الملحمي) وحفظ الأنساب والاشارة الى ملامح الحياة السياسية والتشريحية إبان ذلك التاريخ المعين في القدم ، ومن أقدم الأعمال الشعرية الأوربية :

التقاليد الشعرية الكلاسيكية وايضاً تلك المبكرة ولها طابع المعاصرة الشعرية والتقدم الانساني
الميلاد) وفيما يتعلق بالتاريخ الممتد لهذه الشاعرية منذ تلك العهود الى يومنا هذا هنالك التمييز بين التقاليد الشعرية التالية :

التقاليد الشعرية الكلاسيكية وايضاً تلك المبكرة ولها طابع المعاصرة الشعرية والتقدم الانساني

Classical and early modern western traditions

الشعر المعاصر: الشعر العاكس للتقدم الفكري والاجتماعي والتقني والسياسي لأوروبا الغربية .

Modern developments in poetry and literature

الشعر الغنائي Lyric poetry

الشعر الحدائي Modernist poetry : هو الشعر الذي عكس أغلب المبادئ الاخلاقية لعصر التنوير وكذلك القيم المعاصرة . وكانت من أهم ايديولوجياته الثقافية Romanticism الرومانسية و Modernism المعاصر, كانت الرومانسية هي المحور الفكري الغالبة للجماليات خلال القرن التاسع عشر ، وكانت قد تبلورت من وفي مناهضة المذهب العقلي للتنوير .

Postmodernism ما يلي الحداثة : كان الشعراء إبان الفترة التالية للحرب العالمية الثانية قد أوضحوا بعض ملامح ما يلي الحداثة وشمل هذا الشعر العميق بأغتراب الفعل عن الطبيعة والمفارقة بين العالم والواقع الذي جانب التجربة العميقة العشوائية والجغرافية

، إنعدام الصدفة والتغلبة الدهرية والنسبية في القيم والأخلاق والإضطرابات النفسانية والتخبط في نظريات المعرفة والشكوك الميتافيزيقية ، أدت هذه العوامل الى تدني التوقعات والطموحات وبدأ التشكيك في قدرة البيان على التصور وإيصال المعلومة : أدى هذا الى تحول عن فحص الشعر (المعبر شيئاً مجرداً - اي لا محسوساً وإعتباره كنتاج إبداعي متكامل, أدى التحول الى الإرتجال والتأرجح بين القيم الرومانسية Neo - Romanticism والحداثة وبين ما يلي الحداثة Postmodernism .

Alternative poetry: الشاعرية المحلية وتلك الوافدة من ظروف التعددية الثقافية وإزوداج اللغة والقريحة والثقافة : أدت هذه العوامل الى تبدل كل ما عرفناه عن الشعر والأدب عموماً في الثقافة الغربية منذ عهد أرسطو لقد تغيرت المفاهيم الأساسية :

ولدت متعة لغوية (لسانيات مغايرة الى جانب إمتاع مغاير) ، جماليات جديدة للشكل (شكل الشعر) ومقاييس مختلفة للقبول به ، واستيراد إلهامي للرموز إشباع مغير للعواطف نتيجة الوقوف على أغوار النفس والحياة والمشاعر في مختلفة الأجزاء العالمية والثقافات : أدت جميعها الى تبدل في الوعي الثقافي والشعر ذاته إذ ولّت الى غير رجعة . العقيدة (حسنة السلوك) والمألوفة وأنتفت فكرة أنه يجب أن يكون الشاعر رجولياً ووطنياً ومتعقلاً : حقا لأن كل قصيدة جديدة تخرع وتعيد خلق الواقع عبر الشعر وبحكم إعادة الخلق يتم هدم الافتراضات الرئيسة للشعر والأدب والجماليات .

فيما يتعلق بالافتراضات الرئيسة للشعر الأوروبى يمكن القول بالآتي :

التقاليد الكلاسيكية ومن أهم خصائصها الإعتماد على التصنيف أو التبويب كوسيلة لتعريف وتقييم نوعية الأشعار ، وعلى نحو ملحوظ فإن كتاب علم الجمال (رسالة في الشعر) أو (علم

العروض) لأرسطو يحدد ثلاثة ضروب (أنواع) من الشعر وهي : الملحمة ، الكوميديا (الملهاة) والتراجيديا (المأساة) ومن ثم طورت قواعد لتمييز الشعر (الجيد و الرث) لكل من هذه الأنواع كان أرسطو قد أسس هذه القواعد على الأغراض الأساسية والضمنية وتلك المفهومة كضرب من ضروب الشعر .

من بعد قام علماء الظواهر الفنية والتجارب الجمالية بتحديد ثلاثة ضروب رئيسية للشعر : الملحمي epic poetry والشعر الغنائي Lyric poetry والشعر الدراسي (المسرحي وكذلك الآخر المفعم بالاحداث والحركة) . أعتبروا أن كلاً من الملهاة (الكوميديا) والمأساة (التراجيديا) فرعين للشعر ولقد ظلت رسالة الشعر لأرسطو ذات أثر بالغ على العالم الاسلامي في عهود ازدهاره الحضاري وكذلك ظل أثرها بالغاً على أوروبا في عصر تقدمها وهيمنتها الثقافية الحالية .

مؤخراً عمد الشعراء وعلماء الظواهر الفنية الى تمييز الشعر عن النثر ووضعهما في مواجهة الواحد للآخر . عُرف النثر أنه النظم الذي ينزع أو يميل الى كره (بغض) الشرح والتطويل ، منطقي التفكير الى جانب إتباعه تراكيب سردية متواترة مؤلفة من خطوط متسلسلة (سلالية أو - نسيجية) .

ولايعني هذا أن الشعر خالٍ بالضرورة من المنطق أو ينعدم فيه السرد ولكن علماء العروض والجماليات ، يعبرون أنه النظم الذي يصف أو يصور ما هو جميل وسامي بدون مشاكل السرد والشرح والاطالة المنطقية، وبالفعل فقد تجنب الشاعر الرومانسي « John keats الشروح والتطويل وهذا دلالة على نجاح شاعر ما أفلت من المنطق ، فقد أشار الى مسائل منها Negative capability -ال قدرة السلبية ، تعنى تجديده (أي إخضاعه الى طابع نظري وغير تطبيقي) وكذلك أشار الى مثالية الشعر وهذه الخاصية تميزه عن المنطق الوهمي ، وإمتد أثر الرومانسية على الشعر الأوروبي الى القرن العشرين

فيما يتعلق بشعر الحداثة في أوروبا الغربية المعني به هو شعر مختلف بلدان أوروبا خلال الفترة 1890-1930 وعرف ضمن الحداثة الأدبية ويعتمد تحديد منشأ هذا الشعر على عوامل متعددة : منها البلاد الأوروبية التي نشأت فيها مثل هذه الحداثة والمدارس الأدبية التي أسهمت معها ويعتمد التقرير بشأنها على قناعات نقاد الأدب الذين يبدون رأياً بشأن نشأتها وتطورها ويعتقد أن الحداثة في أوروبا بدأت بـ France symbolist movement

الحركة الرمزية الفرنسية :

خلال الفترات التاريخية التي تلت عصر النهضة فإن الشعر باللغات الأوروبية الرئيسية قد ركز على تطوير تراكيب عروضية (قواعد للعروض) وأسانيد استخدام كمراجع وزخارف (التتميت) وهي التي تعود فيما يعتقد الى مؤلفات دانتي Dante وبيترارك ” Petrarch ” ، وحينما حل القرن الـ 19 كانت هنالك الأشكال والقواعد المتعددة والمتباينة التي ترسخت داخل كل شعر قومي أوروبي مثل الشعر الفرنسي والألماني ، الإيطالي ، الإسباني ، الروسي والى جانب هذه الآداب وحركاتها الحداثية كانت هنالك مدارس الحداثة الشعرية وشملت هذه .

Dada وهي حركة ثقافية نشأت في زيوريخ بسويسرا ، خلال الحرب العالمية الأولى خلال الفترة 1916 – 1926م وشملت الفنون التشكيلية الأدب أو الشعر والمأينفوستات الأدبية (بيانات بمباديء وقناعات جمالية) ونظريات في الأدب والشعر والفن والمسرح والتصميم الفني الخ وسياسياً عادت هذه الحركة الحرب ورفضتها عبر إنتاج art و anti art ، أعمال أثرت على إتجاهات ثقافية وفكرية منها avant – garde و Downtown music والسوريالية والواقعية الجديدة . New Realism

الحركة الرمزية Symbolism حركة ظهرت في أواخر القرن

التاسع عشر وهي فرنسية وبلجيكية المنشأ إعتنت بمشكلات الشعر في الأساس ومشكلات الفلسفة وعالم الأدب والاعلاميات والفنون الجميلة والموسيقى والنثر والمسرح ومن اعلامها الشاعر الفرنسي stephan Mallarme و Arthur Rimbutه , Paul Verlaine و غروراب (The poets mcudits)

جماعة Blue Rider (الفارس الأزرق) الأكاديمية وهي مجموعة من الرسامين أسست Neuwe Kuast Vereinigung Munchen وغطت الفترة 1911 – 1914م وعظم أثرها على الفن الإنطباعي .

(olipo) ouvoir de Lit'erature potentielle ورشة علم الأدب المحتمل (المرتقب) وجمعت بين أدباء وعلماء رياضيات فرنسيين وأنشأت في عام 1960م بواسطة Raymind Qaeneau و francios le و lionrais وضمت من الشعراء Osker pastion و Jacques Rouband الذي عرف كعالم رياضيات .

وقبل التطرق للتقاليد الشعرية المتأخرة خاصة « Postmodernism » لآبد لنا من العودة الى التطورات المحددة التي وقعت في مجال الأدب مباشرة بعد إنتهاء الحرب العالمية وبعد التطورات التي قسمت المجال أمام كافة التحولات في تقاليد الشعر حالياً إذ أن بعض هذه التحولات خاصة تلك التي إرتبطت بما بعد الحداثة من قبل إعتقاداً على :

التجزئية Fragmentation : استخدام العبارات الموهمة للتناقض, العبارات المتناقضة ظاهرياً او مناقضة للفعل مع ذلك قد تكون صحيحة .

استخدام الاداة المشكوك فيها .

هذه تطورات جاءت كردود فعل إزاء إنحسار عهد التنوير و التي طغت على الأدب الحداثي ثم تلتها الإعتدالية في الفن والموسيقا

Minimalism in art and music

وهي دعوة إفتقار على الملامح الرئيسة للإنتاج الإبداعي الأدبي والفني ، جاءت هذه الدعوة كرد فعل على الإنطباعية التجريدية (تجريد الموضوع أو المسألة الإبداعية من كل زوائد والاقتصار على ما يشكل جوهرأ وأهم العناصر ، وبناءأ على الإعتدالية في مجال الفن والموسيقا ، جاءت الإعتدالية الأدبية Literary minimalism .

لابد من الإشارة الى حقيقة أن هنالك الكثير من الموضوعات والأساليب المشتركة للأعمال الأدبية شعراً أو نثراً التي صدرت عقب الحرب العالمية الثانية ، وتشمل هذه :

التعابير السافرة ، المزح والهزل والسخرية الخبيثة و Pastiche أي المعارضات (وهي إشارة الى أي أثر أدبي أفني أو موسيقي يحاكي فيه صاحبه أسلوب أثر سابق) والمجموع (الجامع) وتعني أي أثر أدبي مؤلف من مختارات أدبية مختلفه .

التحويل أو الإيحاء الى ما خلف الموضوع محل المعالجة « metafiction » ويعنى هذا جعله خيالياً أو اسطورياً عوضاً عن كونه واقعياً ومن أهم سبل التحويل والإبعاد هو ما عرف بـ Historiography meta fiction وهو جعل الأحداث والشخصيات التاريخية الحقيقية ضرباً من الخيال الإبداعي الاسطورة والآثار المبالغ فيها وعلى عكس الكلاسيكية « Classicism » الواقعية « Realism » والرومانسية « Romanticism » وهي الإتجاهات الإبداعية التي إهتمت بالعالم من حولنا . إن الأدب والشعر في الوقت الحاضر يتراجعان الى داخل وعي المبدع الأدبي كاتباً أو شاعراً ، وغرض الولوج الى الوعي هو الخلق المستقل الذي يشتمل على مختلف جوانب الحياة المعاصرة (الحدائثة Modernism) أو الخلق الطليق وغير المقيد إطلاقاً ينشأ من لغة تشير الى حد كبير الى ذاتها .

(ما بعد الحدائثة postmodernism)

ما بعد الحداثة postmodernism :

بدأت في التسعينيات من القرن الـ 20 على جانبي المحيط الأطلنطي حيث ساد الشعور بأن الشعر قد تحجر في العاطفة والفكر وأصبح مقيداً ورجعياً وأضحى الرواد السابقون وأفكارهم وأساليبهم السالفة محل التقدير وأضحت القناعات الأدبية والنظريات السابقة تحل محل بعضها البعض الى جانب هيمنة النقد المعاصر New criticism والذي حفز شعراً منطوياً على ذاته ، ومتجانساً ومتناقضاً ظاهرياً وكان ذكياً قطعاً وذا طابع جذاب وتجريدي ، غير أنه كان وترياً وكانت هنالك الرومانسية الجديدة « Neo – Romanticism » وردود الفعل حيالها وكان في أوروبا الأدباء وعلماء الجمال والنقاء أمثال : Herbert ، Ponge ، Kundera ، Milosz غير أن القليل من الأغراض التي خدمها تواجدهم آنذاك إذ إنعدمت الفلسفة المشتركة التي تمنحهم وضعاً فكرياً متقدماً وعملياً هذا الفراغ حفته النظريات الايطالية من أهمها النظريات اليسارية للأدب .

من الملامح التي أبدتها Postmodernism في الفنون والأدب وعلى درجات متفاوتة في الروايات والشعر ما يلي :

Leonoclasm مهاجمة المعتقدات والمؤسسات التقليدية ويشمل هذا نزع القداسة والتبجيل للمستويات الثقافية ، الأعمال الفنية والأدبية والشعرية السابقة والسلطات او القوى الأدبية المهيمنة أنظمة سلطة أو صلاحية الأديب وعدم الأخذ في الإعتبار بنواياه أو مزاعمه بأنه يمثل حقبة أدبية هامة ، معارضة ما هو متوقع الحدوث وذلك عن قصد بهدف تغريب القاريء وتخريب مصادر ومراجع الأدب عن طريق محاكاة اسلوب أحد الأدباء أو المؤلفين على نحو يثير الضحك والهزل و التهكم والتحوير ، وإدانة الفقر العرقي والثقافي والجندي « Gender »

« Groundless » إنعدام المبرر والأساس : إذ تستخدم أطياف

سطحية غرضها الاستعراض والجري وراء الشهرة وتزكية الأمور (الاعلان) كذلك تنعدم لديها مراجع (مرجعيات) على الإطلاق وتتنحى الى ما هو جديد (حديث النشأة) (مبتدئ للتو) ويتحقق عن طريق الوسائط وهو ليس بمحسوس (حقيقة) وتؤمن أن كلاً من الحياة والفن خرافات واساطير وأحياناً تخط كليهما في واقعية سحرية أو نهايات مركبة وتزعم أن المعنى لا يمكن تحديده ، وعليه التفسير النهائي أو المرجو.

Formlessness « (غياب الشكل) إنعدام الأعراف والتقاليد والصيغ والتبرؤ من هموم ومشاكل الحداثة بالتجانس والصيغ الحضرية وإختصار المسافة الجمالية . إذ تعتبر الإبداع مجالاً يمكن الولوج اليه والخروج منه بكل يسر وبدون تردد عوضاً عن التمعن فيه والإعجاب به والتمتع به ، كذلك تقوم بتجزئة بعض النصوص وتحويلها الى كليات (أفرع) أو الى مونتاجات وتتجنب استغلال إمكانيات إعجاز الاستعارة وغيرها من الكلمات والعبارات المجازية ، وكذلك الخلط بين سائر ضروب الأدب و الشعر والإبداع، محاكاة المؤلفات السابقة والتعليمية وسائر الصيغ المبتذلة وتزكية ونشر ما هو سلس ورشيق يمكن ملاءمته وعرضه إجتماعياً .

الشعبوية : استخدام مادة من مختلف القطاعات الاجتماعية وترويه لغة أدبية متعالية وتجنب ما هو جاد وحازم ومسؤول والدفاع عما هو هزلي وإعتباطي أو تهكمي ، والرضا بالأطيفاف الاخلاقية على أساس الرضا تشكل الواقع المعاصر الذي يمكن التوصل إليه وجعل الابداع شعراً كان أم غيره مماثلاً للبنىات الانشائية شكلت هذه أهم ملامح ما بعد الحداثة الشعرية حين أضحت التعددية الثقافية جزءاً فعالاً ودافعاً لعلم الجمال والعروضيات والشعر وسبيلاً الى إيجاد تعابير شعرية جديدة وأشكالاً شعرية متجددة .

الأدب المغاير (أدب التعددية الثقافية « Multiculturalism » تشكل هذه رد فعل الشعر السائد (الحداثة وما بعدها) ازاء المتغيرات

والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والجيوسياسية (خاصة الحروب الدولية والعدوان الامبريالي وجرائم الحرب والإبادة ... الخ والهجرات فيما بين القارات) وخلال رد الفعل هذا يعيد الشعر خلق ذاته (بالانتفاض على الشعر السائد وفهمه) ويصبح الشعر مرجعاً هاماً داخله ، يجري الحكم على الشعر المغاير هذا ليس بموجب توافق الشعر السائد (الحداثة وما بعدها) أو القواعد الغالبة ولكن يحكم عليه لخواصه (حسناته أو سيئاته) وفقاً لممارسة مختلف التجارب الانسانية ، خاصة التجارب في مجال الإبداع واللغة .

وبإعفائه من أحكام القواعد الأدبية السائدة يسمح للأدب المغاير أن يحاول لوحد بلوغ درجة النضج والحكمة التي يريجوها ، يسمح له بتشكيل الصيغ الرئيسية الخاصة به : وفي إطار المرجعية الجديدة فإن أحداث مختلف الاقليات والثقافات الاخرى المتواجدة داخل الثقافة الغالبة ، تصبح جزءاً من الأدب الابداعي القومي ولكنها تندمج على نحو غير بيروقراطي سلطوي (Non . hierarchical) وهذا يعني عدم التفريق بين شعر أغلبية وشعر أقلية بل أدباً يصب في نهر مشترك هو الأدب القومي الموحد .

2- الشاعرية الهولندية وتطورها التاريخي المستقل :

تجدد الاشارة الى انه قبل القرن ال 17 لم تجد اللغة الهولندية المعيار الموحد الموجود في العصر الحالي ، وفيما يتعلق باللغات الهولندية فإنها انبثقت من لغة الفرنجة Old Frankish ، ويبدو أن انبثاق هذه اللهجات قد حدث في القرن الخامس الميلادي وفيما يتعلق بالشعر الهولندي فإن إهتمامنا ينصب على الأعمال الشعرية التي صيغت باحدى اللهجات الهولندية المعروفة في إطار الأراضي المنخفضة ، ولا بد لنا من الاشارة الى حقيقة أنه في مراحل مبكرة لتطور اللغة الهولندية ، كان يوجد قدر من الارتباط والفهم بينها وبين اللهجات التي تعرف حالياً على أنها المانية : ويوجد قدر من الاعمال الأدبية وأدباء وشعراء ينسبون في وقت واحد الى الثقافة

الهولندية أو تلك الألمانية مثال الشاعر الذي عاش في فجر القرن 12
الميلادي Hemric Van Veldeke .

أول من فرض الشعر باللهجة الهولندية الى جانب فرضة باللغة
الألمانية وحينما نشير الى التطور المستقل للأدب (نثراً وشعراً)
في الأراضي المنخفضة بان الاشارة تعني الأدب الهولندي (الأراضي
المنخفضة) والأدب الفلامنكي (الأجزاء الناطقة باللغة الهولندية من
بلجيكا المعاصرة) ويشكل أدب لغة واحدة هي الهولندية ، وبشكل
القرن الـ 12 زمن نشأة أدب مزدهر خاص باللغة الهولندية والأجزاء
الأوروبية الناطقة أضحى أدب الاراضي المنخفضة يعكس اثراً قوياً
للأدب الفرنسي في الكلمات والتعابير والمعاني والأسلوب الادبي مع
تزايد ضعف تأثير الأدب الالماني وتعددت مصادر إلهام الشعراء
الهولنديين المبكرين ومن بين أهم تلك المصادر :

قصص الحب الشريف والمغامرات والبطولات الخارقة والفروسية :
Romance

والتي ألفت وسردت طوال العهود الممتدة ما بين القرون الوسطى
وعصر التنوير .

السجع والنصوص المقفاة التي تتناول قصص واحداث تاريخية
مستوحاة من الأنجيل .

السجلات الكرونولوجية للأحداث الهامة والشخصيات التاريخية
للحدود السابقة او التاريخ القديم .

وكما نرى فإن أغلب هذه المصادر كان مشبعاً بالأساطير
والخيال وبدون هذه لم يكن ليبدأ الشعر الهولندي . وقد كان
الماضي الهولندي عصياً على المعالجة الأدبية والفكرية ولم يكن
يسهل فهمه إذ كانت حقائقه المهملة لم تجد الإهتمام بحيث ترصد
ومن ثم تحقق ، هناك المسجل منها ولكنه لم يؤخذ في الإعتبار عند

البحث علمياً ، وعليه لم يكن سهل فهم تاريخ الأدب الهولندي وفهم تراثه الأدبي الباكر ، وكانت المسائل والموضوعات تعالج في حالات قليلة منها إذ ما أفيد كموضوع للمعالجة الأدبية أو أضحت همماً أدبياً أو موضوعاً شعرياً .

فيما يتعلق بالـ Romance (قصص الحب الشريفة والبطولات الخارقة) إن استخدام لفظ Romance للتمييز بين الأدب المؤلف بلهجات اللغة الرئيسية التي سبق أن صيغت بها هذه الحكايات في الأصل ، وتشمل هذه اللغات ، الفرنسية ، البرتغالية ، الأسبانية ومن ثم تلتها اللغات الألمانية والفرنسية ، وميزت هذه الحكايات عن قصص الأدب المدرسي والكنسي والتي ألفت باللغة اللاتينية وميزت هذه الحكايات عن القصص المسماة بـ Strophic

وهي مقطوعات شعرية (تنشر من قبل الجوقات الغنائية ، ومنها الـ " Ballads » (القصائد القصصية والأغنيات الشعبية خاصة الراقصة والعاطفية) و heroic chanson أناشيد البطولة أمثال « Chanson de geste » وهي إحدى الملاحم الشعرية بالفرنسية القديمة والتي تتغنى بتاريخ فرنسا القديم ، وهي التي جرى تأليفها من قبل أدباء أو شعراء محترفين ، في حين أن الـ Romance هو من تأليف هواة أرسطو قراطيين وقراء عاديين .

وقد أهتم مؤلف الـ Romance بموضوعات تقليدية ترتبط فيما بينها بقصة إطارية Frame story وتضمها ثلاث حلقات ، حيث تختلف رؤوس المواضيع وتتدرج تحت كل رأس موضوع حكايات عديدة : وتشمل رؤوس المواضيع

أمور رومانية (روما - وتعنى قديماً بأحداث في اليونان وروما القديمة) و تدور حول حياة وفتوحات الإسكندر الأكبر .

أمور فرنسية : وتتعلق بحياة شارل مان العظيم ورولاندا والأبطال الأسطوريين الذين دانوا بالولاء .

(ج) أمور بريطانية : تدور حول الملك آرثر وفرسان المائدة المستديرة وإرتباطهم بالبحث عن الكأس المقدسة (يعتقد أن المسيح عليه السلام استخدمها إبان العشاء الأخير) .

وكانت الآثار الأدبية الهولندية الباكرة عبارة عن نسخ من أو أسترسال لهذه الخطابات والملاحم التي نظمت في فرنسا وألمانيا، غير أنه توجد أعمالاً هولندية أصيلة مثال الخطابات المسماة « karel ende Elegast » ويجهل مؤلفها ، وهنالك الرواية الأخلاقية والتي تحولت الى عمل مسرحي وعرفت بـ Elckerlijc وشكلت من بعد لب المسرحية الانجليزية « Every man » كما وسبق أنه أشرنا أن اول أديب وشاعر هولندي « (1235 -) Jacob van Maerlant (1300) كان قد نظم « ملاحم » (تحوى على أساطير وحكايات حب شريف ومغامرات الفرسان ، وحملت إحداهن عنوان) القصر الصغير « Merlin » والاخرى « Holy Grail » الكأس المقدس .

ومن الملاحم التي لها أثر على الأدب الهولندي التي عرفتها ايسلندا والبلدان الاسكندنافية (مثال Beowulf و Nibelangenlied) وكان أكبر الأثر عائداً الى الملاحم الأسطورية الكبرى (Sagas) التي عرفت في ايسلندا والدول الأسكندنافية ، ويفترض أنها حدثت في هذه البلدان غير أنها تحدث في أماكن طريفة وبعيدة ، إحتوت على عناصر اسطورية مثل الالهة والأقزام الدقيقة الحجم ، الجن المؤذي والتنين والسيوف السحرية .

وكثيراً من السجع والنصوص المقفاة تتناول موضوعات من الأنجيل وقصص القديسين والمعجزات :

كانت الأناجيل منظومة شعراً : والاشارة هنا الى كل جهد أدبي ، سجع أو تقفية ، أسفار وصلوات وترانيم الأنجيل : وفي هولندا ، كان الأنجيل المقفى ، ” RhymedBible » الذي صاغه جاكوب فان مالانت (ابو الشعر الهولندي) ، الى جهد هذا الشاعر الهولندي يعود فضل

كسر حجر الكنيسة والكهنة على المعرفة بالإنجيل ومحتوياته ، ولما كانت الكنيسة في القرون الوسطى لا تدع نسخ الكتاب المقدس تقع في يد كل شخص لهذا كان لاصدار فان مارلانغ للأنجيل المقفى أثره البالغ في إيصال المعرفة الواسعة وسط العامة في أوروبا بمحتويات الانجيل ، ومن بين هذه قصة الخلق وقصة نوح والفلك وقصص ملوك بني اسرائيل وأنبيائهم ورسالاتهم وقصص العهد الجديد حول عيسى المسيح خاصة ميلاده ورسالته وصلبه ومن بعد بعثه .

بالطبع لم تعالج هذه القصص على أساس أنها سرد مجرد إنما سعى الأدباء والشعراء الهولنديون الى الوقوف على الرسالة الأخلاقية المضمنة في كل واحدة منها والأثر الذي تركته على العالم من حولهم ، وكان قصد فان ماريلانغ من السجع وتقنية هذه الأسفار الأنجيلية هو توفير مواعظ وقصص تربوية وعظات تروى على نحو شيق ومثير ، وقصد أن يستخدم الصوت اللطيف للشعر لاعادة سرد القصص الكلاسيكية والعبر والسير التي إحتواها الانجيل.

ولم يقتصر الأثر الديني على سجع وتقنية قصص الأنجيل بل تعدى تلك الحدود الى سائر الأدب الهولندي الباكر ، كانت هناك سير القديسين ومعجزاتهم التي وردت في الأعمال الأدبية الهولندية خلال الفترة -1160 1170 ومنها حياة القديس « سيرفانتس Het leven van sint servaes والتي ألفها Hendrik van Veldeke .

وهو نبيل من مقاطعة ليمبرغ ، وقد بقي هذا الأديب الهولندي عصياً على فهم مؤرخي الأدب الهولندي إذ أن مؤلفه المذكور أعلاه كان عملة الوحيد الذي رصد في العهد الأدبي المعروف بـ Middle Dutch من حيث أن أعماله الأخرى ويشمل هذا ملحمة « En eid » وقصائده في الحب والنجوى ضمت الى العصر الأدبي المنظوم بلغة Middle High German .

وحياة القديس سيرفانتس « Her leven van sint servaes » ليست

بشعر هولندي في الأصل بل هي إقتباس من المصادر الأدبية التي كانت نظمت باللغة اللاتينية وحملت عنوان Vita et Miracula ، الحياة والمعجزات وتضمنت مجموعة من قصص القديسين ومعجزاتهم ويعود تاريخ قصيدة حياة القديس سيرفاس الى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي ، وهي قصيدة مطولة تتكون من زهاء 6000 بيتاً ونظمت على هيئة الكولبيات المقفاة كما هو حال قصائد الشعر Middle Dutch و كعمل أدبي لم تكن تلك القصيدة المطولة لترقى الى مصاف عمله السابق ملحمة Eneid فعلى خلاف هذه الملحمة تعكس القصيدة على نحو مجرد وغير مثير حياة وموت سيرفاس ، الذي كان مطراناً لمدينة ماستيرخت في القرن الرابع الميلادي وكذلك ، تعدد المعجزات التي أبانها بعد وفاته .

كانت الأشعار والأعمال الأدبية المنظمة بلغة Middle Dutch موجهة للنبل والكهنة والرهبان ولأغراضهم وبقي أكثر توثيقاً للتقاليد الدينية وتقاليد الفروسية و قلَّ أن خاطبت تلك الأعمال الأدبية مشاعر وأغراض العامة من الناس ، لم يتبدل طابعها إلا بإقتراب القرن الثالث عشر على الانتهاء ، حينما إزدهرت المدن الهولندية وتعاضمت أهميتها تجارياً في بحر الشمال ، وفي ظل الحكم المعتدل لوليام الثاني وفلوريس الخامس استطاعت مدن مثل دودريخت و أمستردام ، ومدن أخرى الحصول على إمتيازات إقتربت من الاستقلال السياسي و مع هذه الحرية برز نوع جديد من التعبير الأدبي مهتماً بهموم وأغراض هذه القوى الاجتماعية الجديدة .

ويعد جاكوب فان مارلاننت « Jacob van Maerlant » نقطة البداية للأدب الهولندي الخالص (الأدب الهولندي المحظ) ، فقد كتب في عام 1263م عملة الأدبي De naturen Bloeme زهرة الحياة وإحتل هذا العمل الأدبي مكانة « هامة » في الأدب الهولندي . كان هذا العمل الأدبي عبارة عن مجموعة من المخاطبات الأخلاقية و الأخرى المليئة بالسخرية وجميعها موجهة « لمختلف الطبقات الاجتماعية بعد

الأنجيل المقفى « Rijmbijbel » الذي نظمه بعد أنجيله هذا ونظمه عملاً جريئاً تماثل جرأته شجاعة المصلحين الدينيين في القرون اللاحقة وفي عام 1284م أصدر فان مارلانت عملة الأدبي الآخر « De spiegel Historiae » ذاكرة التاريخ .

كرونولوجيا الشخصيات والأحداث التاريخية الهامة :

لقد سبقت الإشارة الى أن « الساعات » القصص الزاخرة بالأعمال البطولية ، كتبت بلغة الـ Middle Dutch وكان أغلبها قد أدخل الى الأراضي المنخفضة بواسطة شعراء وموسيقين جوالين وعُرضت من قبل فرق مسرحية متجولة ، وترجمت سيرة شارل العظيم (شارلمان) والملك آرثر وتمت الترجمة إرضاءً لفضول زوجات النبلاء ونادراً ما أمكن التوصل الى اسماء الأشخاص الذي قاموا بترجمة هذه القصص والسير ويمكننا أن نشير فقط الى تواريخ محتملة لترجمة هذه القصص والسير .

وهكذا فإن ترجمة ساغا « Chanson de Roland » أنشودة بطولة رونالد في سنة ما من سنوات القرن الـ 12 . وقامت فرقة فلمنشية جوالية بقيادة « دي ديريك فان آسان دي » « Diederic van Assenede » بأكمال نص Floris and Blanch flour فلوريس والطحين الأبيض « ويعتقد أن هذا قد تم حوالي عام 1260م ، وخلال ذات الفترة (حوالي عام 1260) إنهمك أول مؤلف هولندي حقيقي للملاحم ، جاكوب فان مارلانت « في تأليف حكايات قوامها الاسطورة والحب الشريف ومغامرات الفرسان .

عرفت الحكاية الأولى بـ « Merlin » الصقر الصغير وعرفت الحكاية الثانية بـ « Holy grail » الكأس المقدسة « وهي الكأس التي شرب منها السيد المسيح إبان العشاء الأخير . وهناك أيضاً حكايتان كلاسيكيتان مماثلتان قام بتأليفهما فان مارلانت « وتتبع أهميتهما من نسبة ما تلقيناه من ضوء على سبل النظم (كتابة الشعر)

التي كان يتبعها وليس قيمتها الجوهرية .

كانت أولى هذه الحكايات هي « Alexander Greesten » (الأعمال البطولية لاسكندر الأكبر) : إذ كان فان مالارنت يعد نفسه مؤرخاً وباحثاً عن الحقائق التاريخية ولم يكن ليرغب في أن يجمعها يروي فقط ما هو ممتع بل كان يرغب في رواية ما هو أكثر احتمالاً في أن يقع وبالتالي يستحق أن يروى .

والحكاية الثانية « Historie van Trayen » تاريخ طروادة « وضمن هذه الملحمة ، حكايات الحب الشريف والمغامرات ومن ضمنها الحكايات التي سبق أن نظمها باللغة الهولندية أحد معاصريه وهو Segher Dengotgaf والذي كان قد بدأ في رواية تاريخ طروادة غير أنه لم يستطع إكمال النظم .

هذه هي بعض الكلاسيكات الأدبية التي شكلت مصدراً للإبداع الأدبي في هولندا قبل زمن وجيز أو إبان استقلالها بأدب وشعر خاص بها .

3 / الريادة الأدبية في الشعر والنثر الهولنديين :

الغرض هنا ترجيح عودة قصبة السبق في النظم أو في الكتابة باللغة الهولندية الى شاعر ما أو الى ناثر ما - ومن بعدها إنطلقت القرينة والجماليات الشعرية وقيم الأدب بتلك اللغة . فيما يتعلق بزيادة الشعر فإنها بالفعل تعود الى شاعر وأديب هو جاكوب فان مارلانت Jacob van Maerlant المولود حوالي 1235م وهو شاعر وناثر ومؤرخ . أما أول من استخدم اللغة الهولندية في التعبير والكتابة الأدبية فهو رجل دين وناسك وقديس جون رايس « John Ruysbroeck (1293 - 1381 م) فقد كتب منشوراته المضادة لأدعياء التصوف (التصوف الزائف) وكتب بها العديد من مؤلفاته التي عدت جميعها من الكلاسيكات في العلوم الدينية .

من أشهر أعماله :

The limitation of Christ محدودية المسيح

The little book of enlightenment كتاب التنوير الصغير

The book of Tweleve Beguine كتاب عن طائفة البيجين

شعر النسك والبيجين هذه نشأت (عبر راهبات) تنسكن وكن شاعرات مجيدات ولديهن مؤلفات عنت بالمشكلات الدينية والمسائل الروحية وهي التي شكلت أهم إهتمامات راييس بروك : أي أن عنى بمشكلات النسك والتصوف وسائر مشكلات الإيمان .

وبعد « جاكوب فان مارلاننت » أعظم شاعر فلمنشي (ينظم باللغة الهولندية غير أنه كان يقطن في ما يعد حالياً بلجيكا ، في القرن الوسطى . وقد حدد زمن ولادته (حوالي عام 1235) لم تتيسر معرفة شئ عن حياته فيما بعد عام 1291م ويرجح أن أسمه مستمد من إسم جهة Maerlant الموجودة بجزيرة Voorne ، ومن بعد سكن بجهة Damme الواقعة قرب « Bruges » والتي تولى فيها منصب كاتب (أمين سر) المدينة . ومن أبكر أعماله الأدبية الحكايات والملاحم المعروفة بـ Chivalrous Romances .

حكايات الفروسية والاعمال المتسمة بالشرف والجود والكياسة والاحترام الفائق للنساء . كانت هذه الحكايات رائجة في أوساط النبلاء والقصور الملكية وكانت مصادر هذه الحكايات لاتينية وفرنسية وشملت هذه Alexander Geesten « مآثر وبطولات الأسكندر ومصدره المؤلف اللاتيني Gauthier de chastillion .

وكان المؤلف الفرنسي Robert de Borron مصدراً لمؤلفي فان مارلاننت « : -

• Historie Van de Grale تاريخ غالري .

- Merlijns Boeck سفر مارلين .
- وشكل مصدر فرنسي اساسي ضاع أثره ، مصدر مؤلفه « Roman »
» Van Torec
- وكان الكتاب الفرنسي benoit de sainte more مصدر مؤلفه
historie van troyen
- تاريخ طراودة (الصادر حوالي عام 1264) وهي ملحمة من اربعين الف
بيت شعر .
- لم ترق لفان ماريلانت فكرة الاستمرار في تأليف هذا النوع من
الحكايات . اذ انه كان ميالاً لتأليف ما هو تعليمي ومواعظي واكثر
فائدة من من المؤلفات ، وهكذا ادار ظهره لما دعاه في انجيله المقفى
بالحكايات الكاذبة وركز على الشعر ذي الطابع التعليمي والمواعظي
ومن بين الملاحم العامة التي الفها (Heimlicheit der heimliche) «سر الاسرار» وهي معالجة المشكلة السياسية والحكم ، استوحيت
من الكتاب التربوي المسمى secreta secretorum وكان هذا الكتاب
قد الف خصيصاً لتربية الامراء وتم نسبته الي ارسطو وهو جزء
من الادب المعروف ب pseudo- Aristotelean literature
- ”Der naturen bloeme«التاريخ الطبيعي» وقد سردت اشعار
هذه الملحمة التاريخ الطبيعي واستوحاها فان مارلنت من «De
nature Rerum ل- Thomas of cantimpre ,
- Rijmbijbel الانجيل المقفى هو رواية التاريخ وفقاً لما ورد
في الانجيل وهي ترجمة ل petrus comestors scholastica
- ومتابعة لتسجيل التاريخ الف فان مارلنت ”Die wrake van
Jherusalem ” وقد استوحاها من the history of Josephus
- كذلك ترجم فان مارلنت سيرة القديس فرانسيس leven van st
franciscus

واستوحيت من المصدر اللاتيني "Bonaventure"

واخيرا يأتي اوسع اعماله الادبية "spiegel historiael" وهي ملحمة عبارة عن رصد بالشعر لتاريخ العالم وكانت ترجمة لعمل vincent of Beauvias المسمى "speculum historiale" وقد اهدى فان مارلنت ملحمة الي الكونت floris الخامس . وكان الشاعر قد بدأ في نظم «تاريخ العالم» في عام 1283 ولم يقو على الانتهاء نسبة لوفاته و قام بتكلمته كل من "Philip utenbroeke" وقس من مقاطعة "Brabant" هو "Lodewijc van Velthem"

كان فان مارلنت قد نظم مقطوعات شعرية استروفية (ما تنشده المجموعات) وقد نظمها خلال فترات مختلفة من حياته ، كانت من بين هذه الاشعار تلك المقطوعة الذائعة الصيت "wapene martijn" (واحسرتاه مارتين) واخذت اسمها من الابيات الاولى فيها . وهي عبارة عن حوار بين الشاعر وشخصية تدعى مارتين ، ويبلغ مجموع هذه المقطوعات ثلاث : الاولى واحسرتاه مارتين ، والاخرتان "Dander martijn" (مارتين الثاني) "Derden martijn" (مارتين الثالث) .

ومن بين اشعاره الاخرى :

ملحمة van onsheren wonden وهي ترجمة للمحمة Salve mea lo patrona

وهي قصيدة مرحة في السيدة مريم Die clausule von de bible العذراء المباركة

Disputacie van onser vrouwen en de van de helighen cruce تحدث فيها عن الماسي التي وقعت في الاراضي المقدسة .

وكانت اخر قصيدة قام بنظمها فان مارلنت هي

Van den lande van over see

وقد نظمت بعد سقوط Acre وفيها شك الشاعر من فساد الكنيسة ودعى الى حملة صليبية ضد الكفار .

وكما تدل الحقائق التي اوردناها انفا عن فان مارلانت فانه كان اول شاعر هولندي استطعنا الاحاطة على نحو مناسب بشانه (اذ توفرت لدينا حقائق خلال الفترة ما بين الاعوام 1235-1291 وجهلنا ما بعدها) كان اول شاعر حفظت اعماله الكاملة (اذ لم تفتقد الا بعض اشعاره) . وقد نال شهرته بصدور ملحمة تاريخ طروادة "Hestorie van troyen" وفيها وفي غيرها من الملاحم لم يكتب فان مارلانت ابدا بغرض التسلية فقط كما فعل الشعراء غيره، وقد حرص على ان يدخل مادة تعليمية او ارشادات او مواعظ كما سنحت له فرصة لفعل ذلك، وقد حرص على السخرية اللاذعة ازاء الحالة المؤسفة للعالم الذي كان يعيش فيه . بالفعل بعد ملاحم الرومانسية ركز «فان مارلاند» على الشعر التعليمي وكان هجرة للنوع الاول من الملاحم قد شكل نقطة تحول للادب الهولندي ، اذ اضحت "Romance Epics" هجرانا دائما خاصة حينما احتل سكان المدن (ممن سموهم بالعموم) المكانة الرئيسية بين القوى الاجتماعية للقرن الثالث عشر ، وكان سكان المدن يميلون الي الادب الاكثر التصاقا بالحياه والواقع المعاش ، وكان للادب ان يستجيب لهذه المتغيرات خاصة وان وان لمعة القصور الملكية قد خبت وانتفى تألق النبلاء.

كان على الملاحم الشعرية وسائر الشعر والادب ان تسهم في توفير المعرفة التطبيقية وهذا بالضبط ما وفره فان مارلانت في اشعاره التعليمية والوعظية ، كانت البداية ملحمة عن الاحلام واخرى عن الاحجار الملحمتان فقدتا كلاهما ، من بعدها صدرت ملحمة " Der naturen Bloeme " (ا جمل ما في الطبيعة)

وهي تحكي التاريخ الطبيعي ثم صدرت ملحة "spiegel" الى العام 1250 ، وقد عنت هذه الملحة بمشكلات الحكم والصحة والنظافة والاخلاق .

اخيرا يأتي "Rijmbijbel" الا نجيل المقفى ، ولم تكن هذه الملاحم والسرد القصصي عملا اصليا بل جميعها اقتباسات الاعمال الادبية اللاتينية التي صدرت إبان القرون الوسطى ، لم تحتوي هذه الملاحم على اشعار عظيمة بل ان بعضها كان مملا وبعضها غير رشيق وغير مقبول او تعوزه الرقة ، انحصرت أهميتها في كونها ظواهر ثقافية وليست اعمالا ادبية ذات قيمة ، وعلى الرغم من اوجه القصور الا ان هذه الملاحم كانت ذات شعبية عريضة .

وتبرز شاعرية فان ميرلانت بصورة اوضح في الـ "strophiepoems"

Strofische gedichten (الاناشيد التي تؤدي بصورة جماعية اي الفرق) . وكان قد صاغها كـ كوبليهات بل صيغت كمقاطع شعرية "stanza" يحتوي المقطع الواحد منها علي 13 بيتا ويجمع كل بيت شعري لفظين متشابهين او مقطعين . كتبت هذه الاشعار علي شكل حوار دائر بين الشاعر وصديقه مارتين ويتناولان فيه كافة مشكلات المجتمع في القرون الوسطى : الطبقات والنظام الاجتماعي والعلوم الدينية - خاصة مشكلات علم القوائد - وقد عمرت جميع هذه الملامح بالنقد الإجماعي والذي كان لازعاً في بعض الأحيان ، إلا أنه كثيراً ما أكتسى ألوان التواضع الفرنسيسيكي (تواضع القديس فرنسيس) وكذلك طغت على ذلك النقد الأفكار الفرنسيكية حول الغنى والفقر .

وليس من سبيل العبث أن يقوم « فان مارلانت » بترجمة سيرة القديس فرانسيس التي ألفها « Bonaventura » وتبدو قناعته بالأفكار الفرنسيكية جلية « في أول حوار في « Wapene Martijin » ،

وأحسرتاه مارتين ، يؤكد أن جميع مشكلات العالم يمكن أن تنسب إجمالاً الى كلمتين ، حقي (ملكي أو خاصتي ، وحقك (ملكك وخاصةك) وإذا لم توجد هاتان الكلمتان (المفهومان) فإنه يمكن أن يعم السلام وتسود الحرية في كل مكان . كانت هذه الأشعار واضحة المعالم وذات طابع شخصي أكثر مما في الملاحم التعليمية ، غير انه في جميع أشعار فان مارلانت يبقى الجفاف الداخلي والذي لم تعوضه كافة المشاعر المخلصة مهما أبداهما وأجتهده في التعبير عنها وهذا ينطبق على اشعاره المتأخره والتي كانت ذات طابع شخصي بدرجة كبيرة ويشمل هذا ملحمة Der kerchen claghe (الشكوى ازاء الكنيسة) والتي هاجم فيها بكل شجاعة الانتهاكات التي ارتكبت باسم الدين وكذلك كان حال ملحمة الأخرى Van den lande Van Oversee (من البلاد الواقعة وراء البحار) والتي كانت صرخة أطلقت بكل جهد ممكن للنهوض بحملة صليبية وعلى الرغم من شعبية فان مارلانت كانت واسعة للغاية وعلى الرغم من أثره على الأدب الهولندي يبقى عظيماً إلا أن الملاحم لا تشكل أعظم الأعمال الأدبية ، وكذلك فإن شاعريته الحقيقية تبدو في بعض الأحيان وتختفي في أحيان كثيرة .

وإذا ما أراد المرء أن يعثر على بعض روائع الشعر الهولندي في القرون الوسطى فإنه عقب « Karel ende Elegast » يوجد نوعان من الأدب الهولندي : أدب التصوف والملاحم التي تحكي عن الحيوانات . وأول ممثل للادب الصوفي هي الراهبة التي عاشت إبان النصف الاول من القرن الـ 13 وكان أسمها .

Beatrijs Van Nazereth . ويبدو أنها ألقت من الأعمال الأدبية غير ان مؤلفها الوحيد باللغة الهولندية هو رسالتها النثرية المسماة « Seven Manieren Van Minnen » (سبعة طرق للحب) وتصف سبع مراحل يضحى الحب عبرها نقياً ويتحول من قبل . أن يضحى خالصاً للرب . وكانت « Beatrijs » والتي تعد من أوائل كتاب النثر في تاريخ الأدب الهولندي . كانت هذه الراهبة تألف بأسلوب بسيط

وواضح وكذلك كان أسلوبها متزنأ على الرغم أنه في أحيان كثيرة ينوء بالتعابير المنتقدة الحادة وتغلب عليه أفكار التصوف المتأخرة . وتعد أعمال هذه الراهبة بمثابة التمهيد لأدب راهبة أخرى ، وتعد أعظم شاعرة متصوفة وأسمها « Hade wijch van Antwerp » وقد لا تثبت في عالم الواقع مقولتنا هذه لان أغلب الأعمال الأدبية للراهبة الأولى لم يعثر عليها ، فما تبين أن جل الأعمال الأدبية للراهبة الأخيرة قد بقيت .

وكذلك لا يوجد اليقين أن « Beatrijs » قد سبقت « Hadewijch » في العيش إبان ذاك القرن ، وتتوفر حول حياة الراهبة « Hade wijch van Antwerp » بيانات جمه بعض الشيء ، وهي مقيدة كذلك وهناك اليقين أنها عاشت في الأجزاء الجنوبية للأراضي المنخفضة ، خلال القرن الـ 13 (النصف الأول منه) وكانت ترأس سلك الراهبات المسمى « Beguines » وهي طائفة نساء ناسكات عشن في بلجيكا وهولندا والمانيا وفرنسا . وكن لا يأخذن العهد الرهباني ولكنهن ينظمن أنفسهن في جماعات (نسكية) ويعشن ويسكنن حياة متواضعة وعامره بالخدمة (التعبير والقيام بالأعمال الخيرة) وكان أغلبهن أدبيات وشاعرات ، و Beguine تعنى النساء العابدات واللائي أخترن عدم الزواج وكذلك عدم اداء عهد الرهبنة ، وقد عدّ البعض Hadewijch أعظم أدبيات الأدب الفلمنشي والهولندي إبان القرون الوسطى . وتنقسم أعمالها الأدبية لثلاثة أنواع : الشعر في كوابليات مقفأة وفي مقاطع شعرية و آراء وتصورات منثورة وخطابات (رسائل) نثرية . وفي جميعها أبرزت عقائدها الدينية : الروح التي تخلق مماثلة لطيف الرب (عاكسة له ولذاته) والتي تكابد ، وتتحد بالذات الإلهية من خلال التأمل والتعبد والاستسلام المطلق للرب وللحب القدسي . وقد أشارت لهذه الحب بكلمة « Minne » قد استعصت هذه الكلمة على الدقة في تحديد المعنى الذي قصدته الشاعرة الناسكة : في بعض الأحيان كانت الاشارة الى الحب الإلهي في أحيان أخرى كان المعنى الذات الإلهية أو الروح القدس

أو النفس الأنسانية : ولا تعني هذه الإشارات المتباينة « أن تفكيرها قد عانى من التشويشات - إذ في واقع الأمر أن جميع هذه المعاني تشكل في إعتقادها أوجه العلاقة بين الرب والإنسان ، وفي نفس الوقت الناسكة تكتب بروح الفرسان ، إذ حبذت وطمحت الى صفات مثل الشجاعة والأخلاص والشرف والتفاؤل والشهامة وضبط النفس ولكنها استخدمت هذه الصفات الدنيوية (لا في اطار أدب الفروسية والشهامة والحب) إنما في إطار ديني متصوف . وكانت تصف وقع ما أشارت إليه بـ « Minne » (العشق الفائق والمتسامي) ، استطاعت وصفة بعبارات رقيقة وجياشة للغاية ، وهذا ما توضحه النماذج الشعرية التي نوردتها أدناه

أشعار : Hadewijch Van Antwerp

« كل الأشياء »

جميع الأشياء

ضئيلة جدا

كي تستهويني

انا رفيعة الشأن

في اللامتناهي

أبلغ مالم يخلق

لمسته

إنه يغويني أوسع من الاتساع

كل شيء غيره

محدود جداً
أنت تعرف هذا جيداً
إنك هنالك ايضاً
لقد أخضعني الحب
لم يفاجأني
لان الحب منيع
وانا إعتراني الوهن
لانه يجعلني غير مستعبدة لذاتي
دائماً ضد إرادتي
يفعل بي مايشاء
لاشيء من نفسي
تبقى لي
كنت غنية
والان أنا فقيرة
كل شيء ضاع في الحب

Hadewijch Van Antwerp

« للحب أسماء سبعة »

هل تعرفهم ؟

حبل ، نور ، نار ، فحم

تشكل مملكته

والأسماء الأخرى

أيضاً مبجلة

لكنها مفعمة بالحياة

ندى ، جحيم ، ماء حي

إنني هنا

أسميهم هنا(انهم في المخطوطات)

أوضح كل دلالة

كل فضيلة وشكل

أقول الحقيقة

في إشارات

الحب يظهر كل يوم

لمن يمنحه

يضحي

تلك الحكمة تكفي
الحب حبل
لانه يقيدنا
ويرهننا في جبروته
يفعل ما يريد
أنت يا من يحب
عليك الادراك
ان معنى الضوء
معروف لاولئك القادرين على منح
عطايا الحب
المبارك او المنبوذ
تخبرنا المخطوطة
علامة الفحم هي الهدية المتسامية الوحيده
التي يهبها الرب للروح المصطفاة
تحت اسم الجحيم
الحظ , سوء الحظ , السعاده او الشقاء
تلتهم ونحن في قبضتها
السعير ذاته من كليهما
حينما يحترق كل شيء

في إتون عنفه

يأتي الندى

كنسمة

يتوقف ويجلب ماهو حسن

الماء الحي (الاسم السادس للحب)

يفيض وينحسر

حبي ينمو

ويختفي عن المشهد

الجحيم (أشعر بعذابه)

لعنات , تغطي العالم

لاشيء يفلت

لأحد ينال العفو

حتى يرى مخرجاً

فلتحذر أنت يا من

يود ان يتعامل

مع الاسماء

اسماء الحب

خلف عذوبة كل اسم

وخلف غصبة

كل واحد منها

لا شيء يقوى على البقاء

لا شيء ما عدا الجراح والقبل

رغم أن الحب

يبدو بعيد المنال

انتِ ستغوصين في أعماقه

وعلى الرغم من أن مضمون Minne (الحب) يبقى غامضاً إلا أن أهم ملامحه هو العمق ورهافة العاطفة ، حيث تتناول الناسكة معاناة ، وجلّ أعمالها تتميز بين سائر الأعمال الشعرية للقرون الوسطى . ومن أبرز الأمور في أدبها وشعرها هو أنها حاولت في أحيان كثيرة أن تمنع ذاتها من الخضوع التام لـ Minne وذلك بالسماح للمنطق وصوت العقل أن يقودها : ولا بد للمنطق في إعتقادها . أن يؤدي بالروح الى طريق الرب . وقد أدى أدراكها هذا الى توفر عنصر فكري عميق ومقدرة على التحليل ، وكل هذا ميز أدبها وشعرها ، وقد سهل بيانها وتيسرت تعابيرها .

الشعراء المولعون باللغة المنمقة

Rederijkers

تعنى الإشارة ، الشعر البياني أو البلاغي ، أي ذاك المنمق أو المتكلف ، ذلك الشعر المعتنى بالأسلوب وعلى حساب الفكر في أغلب الأحيان ، وينظم لجرد التأثير في النفوس وقد يتسم عادة « بالمغلاة وعدم الصدق وكان الشعر البياني قد استخدم من قبل بعض أدباء هولندا خلال القرن الـ 15 .

وكانت عرف البلاغة والبيان قد نبعت من الطرق (الطوائف) الدينية أو تلك الدهرية (اللادينية) في بداية القرن الـ 15 « Flanders » (الحزب الناطق بالهولندية من بلجيكا المعاصرة) وقد نشأت هذه الهيئات الأدبية تحت التأثير الفرنسي وقد نذرت هذه الحجيات جهودها في نظم الشعر وكتابة الأدب المسرحي . ونسبة لطبيعتها ونشأتها ، ألفت الي جانب الشعر العاطفي شعراً ذي طابع ديني وروائي ، وعرف الأدباء والشعراء المنضون في هذه الفرق في بداية القرن الـ 15 بـ « gesellen Van der Kercke » (زقاق الكنيسة) وكذلك أشير اليهم بـ « conste gesellen Van der » (زقاق الفن) وكذلك عرفوا بـ مسرحي وميوسيقى الكنيسة منتصف القرن الـ 15 ، أطلق عليهم أسم « Retrosijn » ولفظ محرف للكلمة الفرنسية « Rhetoricien » وأصبحوا من بعد يعرفون بـ « Cameren Van Rhetorike » .

وفي نهاية القرن الـ « 15 » تألفت حركتان في المقاطعات الشمالية من « Flanders » و « Brabant » : أولها Conste Van rhetoriken (فن البلاغة والبيان) والتي حظيت بدعم وتأييد البرجوازية والأثرياء.

وثانيهما الحركة الإنسانية (إحياء الأداب الكلاسيكية والروح الفردية والنقدية والتأكيد على الهموم الدينيّة) كما تجلّى ذلك في عصر النهضة الأوربية . وقد أيقظت الحركة الروحانيات وأطلقت التفكير الميال الى الدرس والتأمل والأنهماك في أنشطة تتطلب البلاغة والبيان الذي كتبوا النثر أوصاغو الشعر لم يكونوا يشيرون بأسمائهم كمنتجين الى أي من الأعمال شعراً أم نثراً . أي أن العمل الأدبي المعين كان يعد نتاجاً جماعياً للفرق بأكملها وليس تتاح جهد فرد أو مجموعة أشخاص بعينهم . ولهذا السبب لم تعثر على أثر ما لأعضاء هذه الفرق (أي الذين أبدعوا على نحو مباشر بكتابة عمل أدبي أو منظم أشعار ، وأستمر هذا الحال الى القرن الـ 15 وحتى النصف الأول من القرن السادس عشر . فقط حينما دخلت هولندا عصر التنوير حدث تغيير في سبل تقييم الجهد الفردي في الإبداع الأدبية وحينذاك لم يعد أبرز وأشهر الأدباء والشعراء ليخرجوا من وضع أسمائهم على أغلفة أبداعاتهم الأدبية من نثر أو شعر .

من أهم غرف البلاغة والبيان هي تلك التي إنشأت بأستردام . وهي المدينة التي أضحت بعد سقوط « Antwerp » مركزاً إقتصادياً وقبلة ثقافية على درجة نتيجة من الأهمية . ودعيت هذه الفرقة بـ « De Eglantier » وكذلك لان يشار إليها بشعارها « In liefd bloeyende » (الفتح كما الأزهار) بالحب ومن أهم أدباء هذه الفرقة :

Dirk Volkertsz corn hert (1522 – 1590)

Gebrand Adriaensz Bredero (1585 – 1618)

Hendrick Laurenz speighel (1549 – 1612)

Roemer visscher (1547 – 1620)

Joost van den vondel (1587 – 1679)

وفيما يتعلق بـ « H.L Spiegle » فإنه قد عمل بالتجارة في امستردام ، وقرض الشعر المعين بالذكريات والابانة عنها وخاصة تلك الأحداث المرتبطة بالاجيال السالفة من « Rederijkers » (الشعراء المولعون باللغة المنمقة) وخير دليل على ذلك مقائدة التي اذا جمعت حروف أول أبياتها شكلت كلمة عن سلسلة كلمات متساوية الطول مرتبة بحيث تكون قراءتها عمودياً مطابقة لقراءتها أفقياً. كذلك قصائداً التي هي عبارة هن تحيات لرؤوس الأعوام وهي مقطوعات شعرية رباعية الأبية إصطناع العقل على نحو إبداعي . وكانت الفرقة المشار إليها بداية (فن البلاغة والعبارة) تستخدم اللسان الهولندية المزوج بشتى الألفاظ الفرنسية ، من حيث كانت اللغة اللاتينية هي المستخدمة بواسطة الحركة الإنسانية . وعلى ما يبدو لم تكن تنشأ حلات وثيقة بين هذين النوعين من الغرف البلاغية ويصدق مثل هذا الزعم على الأقل طوال الفترة الممتدة الى القرن الـ 17 : وعليه سلكت كل غرفة نهجها الخاص بها وجذبت كل واحدة منهما الأتباع الخاصين بها .

وعلى الرغم من وجود غرف البلاغة والبيان في الشمال، فإن أدابها شابته الأدب السائد في الجنوب إبان القرن الـ 14 ويمكن الإشارة في هذا الشأن الى « Minnen loep » التي ألفها الـ « Hollander » المدعو « Dircpotter » وعقب سقوط « Antwerp » في عام 1585م أنشأته غرف عديدة ، البيان والبلاغة في شمال هولندا أنشأها المهاجرون الفنلندوز ، وأنشأت هذه الغرف بهدف وحيد الا وهو إنتاج المسرحيات والأشعار ، وكانت المنافسات بين هذه الغرف المتعدون : وهي المنافسات التي يشار إليها بـ « Landjuwelen » (جوار البلاد) كانت هذه تحتم بين هذه الغرف وبين المقاطعات التي نشأت فيها مثل هذه الغرف . وسرعان ما تحولت هذه المنافسات الى مهرجان تستغرق أياماً عديدة بل أسابيع بحالها . ومن جانب آخر فإن نوعية نتاجها الشعري أو الأدبي قد إقترب من التجويد ومرد هذا إن جُلَّ إهتمام شعراء البلاغة والبيان قد

ركز على التقنيات الشعرية وذلك في المقام الأول ، ومن الروائع الأدبية تلك الغرف : العمل الدرامي « Denspyechel der salicheyt » (كل شخص ما ، والمسرحية المتعلقة بالمعجزات « Marik Elkerlyc ») ومن وجهة نظر القيمة التاريخية للنتاج « van Nieumenghen » وأسهم في تطور اللغة الهولندية ، غير أنه نسبة لطابعه اللا احترافي أو الذي هو من قبيل الهويات فإنه عبر العصور التي تلت لم يعد محل الإعجاب أو التقدير ، الفترة طويلة وتبعاً لتقاليد العصور الوسطى فإن أدباء وشعراء ونشرت أغلبها في عام 1582م . وإلى جانب اشعاره التقليدية الطابع الشاعرية ، هناك أعماله الدرامية ومنها « Amptsweyeyghheringe » والتي يحتمل صدورهما في عام 1590 وعلى الرغم من عنوانها يشير الى الكلاسيكيات الأدبية إلا أن شكلها لم يختلف كثيراً عن الأعمال الدرامية المألوفة لـ « Rederijkers » أما « Romer Vissche » فإنه كان يعمل بالتأمين البحري وكان عضواً في الفرقة المسماة « De Eglentier » وكتب « Lof Van Rhetorika » استعرض فيها كل مولع باللغة المنمقة منذ عهد آدم وحواء وقد زعم أن الله كان « God rohetoeijk tot Adan en Eva in het paradijs » قد خاطب ادم وحواء بلغة منمقة ، وقد كان « Visscher » قبلاً للتصقح وإلى الأسلوب المجتهد للغاية في صياغته وهناك عملة الزاخر بالتلاعب بالألفاظ والتعابير « Brabbelingh » وكان أهم من إصدار هذا العمل هو اعتقاد « visscher » أن اللغة الهولندية قد أضحت من الأزدهار والنشر واستواء عودها بحيث تتبع خطى اللغات اللاتينية الإيطالية والفرنسية (رواد الرقص الرشيق) ذو الخطوات المرحة) في كتاب الأدب .

ويعد « Pieter Hooft » (هو ابن عمدة امستردام) من أهم أدباء تلك الفترة التاريخية وبدأ جهوده الأدبية كعضو في نفس الفرقة التي سبقت الإشارة إلى عضوية « Visscher » فيها « de Eglentier » « إلا أن » Hooft « سرعان ما فاق أقرانه بأنشوداته الرائعة وبأعماله

التراجيدية المستحدثة ، رمزياته وأغنياته وسونيتاته المتقنة للغاية وكان قد أصدر أولها في عام 1611م ، ومن أعماله الدرامية المميزة « Geeraert van velsen » و « Baeto » وقد ارتكزتا على موضوعات من التاريخ الأسطوري لهولندا وقد هزمتا المشكلات السياسية الهامة لذاك العصر ، كذلك تميز من بين الأدباء في ذلك العصر « Gerbrand Bredero (1618 – 1585 م) وكان من أروع وأبدع من صاغ الأنشودات الرائجة والأعمال الدرامية الشهيرة وذلك على الرغم من قصر عمره (ما يزيد قليلاً عن الـ 30 عاماً) ولقد عرف « Bredero » عبر حياته الهزلية والساخرة ومسرحياته الفكاهية والتي استخدم فيها التعابير الدراجة (المستخدمة يومياً من سائر الناس) واستخدمها لأغراض التعبير الأدبي . وتبقى رائعته الأدبية « Spaanschen Barabander » (الاسباني المنتمي لمقاطعته Bnabant) والتي أصدرت في عام 1617 وهي بنية على القصة التي ألفها « Lazzrillo de Tormes » وكشفت أحداثها الحياة الصاخبة والعامرة لمدينة « أمستردام » وشهد ذلك العصر العبقرية الأدبية لـ (1679 – 1587) (Soostvan den Vondels) وكان قد استخدم تلميحات كلاسيكية في مؤلفته « Palamedes » (المنشورة في عام 1625م) وقد أدان فيه إعدام

« Johan van oldenbarnevekt » والذي كان أبرز رجل دولة في هولندا لفترة إمتدت زهاء 30 عاماً . وقد نظم « Van den vondel » اشعاراً وأغنيات كثيرة في تلك الفترة غير أن نتاجه الأدبي والشعري إبان الفترات اللاحقة هو الذي رفعه لمصاف أعظم شعراء القارة الأوروبية والى جانب ذيوع صيته الأدبي لاحقاً هنالك النجاح الساحق والممتد عبر العصور الذي لقيته أعماله المسرحية Gysbreght Van Aemnsel (المؤلفة في عام 1637م) والتي ظلت تعرض على خشبة مسارح مدينة أمستردام حتى عام 1969 ويشتمل تراثه الأدبي على 24 مسرحية من تأليفه الخالص ، وهنالك ترجماته المتعددة والمتنوعة وشملت هذه ما يلي :

Publius Avidius Naso « للشاعر الروماني » (AD 17 – BC 20) .

الأعمال الكاملة للشاعر الروماني العظيم (virgil (70Bc – 19 Bc)
ويعد أعظم شاعر روماني عرف بملحمته « Aeneid » المؤلف حوالى
عام 29Bc – والتي إنتهج فيها النظم الشعري للإلياذه والأوديسال
« Homer » ومن أعمال هذا الشاعر الروماني « The Ecloques

» The Georgies

تراجيديات كلاسيكية أخرى .

أشعار تعلق على الأحداث العامة ، في ذلك الزمان .

ملاحم دينية .

أشعار تربوية دفاعاً عن المذهب الكاثوليكي الروماني الذي
أعتنقه في عام 1639 .

آلاف المقاطع الشعرية العرضية وتلك الهادفة للتعبد والتبتل وهي
أشعار ومقاطع قصيره .

حقاً لقد مارس Van den Vondel جميع أنواع الشعر فيما عدا
الشعر الغنائي ولقد تمكن هذا الأديب والشاعر من اللغة وطوعها
بدرجات عالية من الرقي والعدوية في سائر أشعاره سواء تلك
القصيرة أو المكونة من مقاطع الى أشعاره الرفيعة وقصائده التي
بلغت الأوج . هنالك أيضاً التمييز البليغ الذي عالج به أهم المسائل
الدينية والأخلاقية التي أمعن بها الأجيال المتلاحقة من النقاد
الأدبيين تحليلاً وتأويلاً . كانت مسرحياته الدينية مثل الثلاثية «
Adam Ballingschap » (غربة آدم) و « Noah deal » (عهد نوح)
وهي من أهم موضوعات المعتقد المسيحي ، وهنالك مسرحياته «
Joseph » و « David » و « Jephthah » كان هؤلاء هم أبطالها

وكذلك عُدد من أهم كتاب وشعراء ذاك العصر « Constatijn Hugens (1687 – 1596) وكان سكرتيراً لثلاثة امراء من عائلة الأورنج (الاسرة الملكية في هولندا) وكان أحد رجال الحاشية الملكية البارزين ، وكان عازفاً ممتازاً على العود وموترة المفاتيح (الالة التي تعتبر الأصل الذي تطورت عنه البيانو) وكان عالماً في العلوم الطبيعية ومؤلفاً بعدة لغات للشعر (باللغة الهولندية واللاتينية ، الفرنسية والاطالية والانكليزية) ، كان « كالفيني » المعتقد وقد إلتزم بمعتقده هذا ، وهو والد عالم الرياضيات والفلك الهولندي « Christian Hugens » وقد إبتكر « C.Huges » الالاف العديدة من الابيغرامات (قصائد قصيرة ومحتشمة وتحتوى على فكرة بارعة أو سافرة وحكم معبرة عن فكرة ما بطريقة بارعة أو موهمة للتناقض « epigrams » وكذلك خلق مجموعات من القصائد المطولة . وكمعجب ومترجم لـ « (1631 – 1572) « John Done) وهو شاعر من أصل ويلزي وكان ممثلاً للشعر الميتافيزيقي لذلك العصر

Metaphysical poetry وكان Donne قد عرف بأسلوبه الواقعي والملئ بالأحاسيس والرقة وقد نظم سونيتات وأشعاراً عاطفية واناشيد وهازيج دينية وترجمات من اللغة اللاتينية الخ ، وقد جرى وراء الكثافة كمعجب بالشاعر الويلزي واختفاء بعض الغموض او الابهام عن التعابير على رغم من الوجود الدائم للنغمة الحوارية (تجاذب الحديث) في معظم أشعاره ومن أهم أعماله الشعرية قصيدة « Hofwijk » (المنظومة في عام 1651) وهي وصف ذو قيمة مثالية لضياعته الواقعة قرب مدينة لاهاي ، كان مخططها عاكس للتجانس بين العالم الكبير والعالم الصغير ، وقد قاد هذا الشاعر Huygens لنظم تأملات حول الحياة الانسانية والفناء ، وقد إقتدى مثله كثير من الشعراء الهولنديين خاصة شعراء القرن الـ 18 ، فقد نظم الكثيرون منهم قصائد حول الضيعة « Hofdicht » (قصائد الضيعة – والمنتجع الريفى) . كذلك نظم « Huggens »

أشعار إبتهالية - سونيات خاصة بالأعياد المسيحية وقد عبّر فيها عن شعور عميق بخطاياهم وقد ألف مسرحية هزلية حول المومسات المسماة « Trijntje cornelis » ولم تكن تؤلف لغرض عرضها على المسرح .

بجانب مشاهير الأدباء والشعراء « Rhytorijken » كان هنالك من قلت أهميته الأدبية أو موهبته الشعرية أو نوعية نتاجه : كان هنالك الشاعر نقاش الحجر والمعدن الموهوب « (1712 -) » Jan luyken (1649) والذي ألف كتباً عديدة رمزية « emblem Books » غلبت عليها التقوية (الخشوع والقناعة الدينية العميقة والتصوف) ، وكان من بين شعراء متدينين عديدين ، وعاظ كالفيونيون ذوو وجهات نظر وقصائد معارضة ، أقتحموا مجال التأليف والنظم إبان القرن الـ 17 ، وكان معظمهم قادراً على نظم القوافي التي تلقى على الجمهور الغافل عن أهم سمات ومكونات الشعر وأصوله وجمالياته .

غير أنه كان بينهم شعراء مجيدون ومنهم :

(1586- 1627) Dirk Rafaelzoon camphyens

(1586_1658) Jacob Revius

(1579 – 1630) Stalpart van der wiele

(1609 – 1666) Jeremias De Decker

(1636 – 1684) Heiman Dullaert

(1620 – 1677) Jodocus van lodensteyn

والى جانب الأدباء والشعراء من الرجال كانت هنالك النساء اللاتي أسهمن في مجالي النثر والشعر الهولندي ، ومن بين الصفوة التي إتفت حول « Huygens » وصديقه « Hooft » إحتلت النساء

مراكزاً مرموقة ، ولم يعدن أدبيات أو شاعريات بقدر ما أعتبرن زينة تلك الدوائر الأدبية ، ومن بينهن (1651- 1584) (Anna Piete و 1594 – 1649) Maric و Tesse Ischade Visscher ، و « Roemer » وهي شاعرة مجيدة تنتمي للجيل السابق ، وقد نشرت الأعمال الشعرية لكليهما إبان حياتهن ، وكانت هنالك أيضاً « (1607 – 1678) “ Maria Van Schurman) وقد أثنى عليها كل من « Huygens » و « Jacob cats » . كان عدد الأدبيات الهولنديات زهاء « 150 » إذ ختمت الانتولوجيا الأدبية الهولندية خلال الفترة ما بين 1550 – 1850 والمسماة « Riet schenke veld van der dussen » يعد « Hooft » أبرز رموز الأدب الهولندي في تلك الحقبة فهو أول أديب استخدم الأسلوب الأوروبي والمعاصر في الأدب المحض وجدد مصادر الفكر الهولندي والشعر الهولندي اللذين ظلا حبيسي الآداب القديمة وتلك العائدة لعصر النهضة وقد تأثر شعره وبالأخص مواضعه بـ Tasso و Sannazero . وقد كان Hooft من أبرز شعراء هولندا ولهذا أخذنا نماذج من شعره .

تبقى قصيدة « Geswinde grijsart » إحدى الـ 51 سونيته Sonnets التي نظمها « Hooft » إبان حياته ، كان معظمها سونيات عاطفية ، أشعاراً في الحب ويعود تاريخ نظم هذه السونيات الى الفترة الواقعة بين الأعوام 1605 – 1615 ، ويعود تاريخ الوثيقة المحتوية على نص قصيدة « Geswinde grijsart » الى السابعة عشر من فبراير 1610 ، وكان الشاعر قد نظم هذه القصيدة في قلعة في « Muiden » حيث كان يعيش وقد أهديت الى « Mithra granida » وهو أسم شبه اسطوري إختراعه « Hooft » وأطلقه على خطيبته « Christina Van Erp » وقد تزوج بها بعد ثلاثة أشهر من نظم القصيدة ، في عام 1910 . وكأغلب سونيات « Hooft » فإن القصيدة موجهة الى المحبوب الذي هو غائب على الدوام ويبدو الشاعر (المتحدث) بائساً في غيابها ويحس بأنه كلما تاق الى البقاء بجانبها الفراق يبدو طويلاً . وهنالك التلاعب بعبارات التطلع والشوق (الى

المحبوبة) وطول الفراق (بينه وبين معشوقته) ويشكل طول فترة الفراق الأبيات الختامية للقصيد ، ويبقى شوق الشاعر وطول الفراق أوضاعاً مألوفة في كل قصة حب ، غير أن Hooft بإهدائه القصيدة الى محبوبته تحمل إسماً شبه إسطوري « Mirthra Granida » وكذلك حرصه الا تقع الوثيقة المسطر فيها القصيدة في يد الشخص المعني حقاً بها ، استطاع « Hooft » أن يعبر عن مشاعره إزاء محبوبته على نحو فيه التلاعب بالمعاني والعبارات ، وخلا من الخطاب المباشر .

كذلك تبقى هذه القصيدة معالجة ذكية للتجارب الانسانية المختلفة مع الزمن ، فيبدأ بوصفه الاحساس المألوف (المتعارف عليه) مع الزمن ، الزمن الذي يمضي سريعاً ودائماً يقهر الأشخاص (الأبيات 8 -1-) وبعدها يلتفت الى تجربته الذاتية مع الزمن (والحب وتباريحه) عندئذ يبدو الزمن بطيئاً للغاية(الأبيات 14- 9)

Gawinde grijsaert die op wackre wiecken staech
De dunne lucht doorsnijt , en sonder seil te strijcken
Altijd vaert voor de windt , en ijder nae laet kijcken ,
Doodtvyandt van de rust , die woelt bij nacht bij daech ,
Onachterhaerbre Tijd , wens heten honger graech
Versloekt , verslint , verteert al watter sterck mach lijcken
En keert , en wendt , en stort staeten en coninckrijcken ,
Voor ijder een te snel , hoe val dij mij soo traech ?
Mijn lief sint ick u mis , verdrijve jck met mishae ghen
De schoor voetighe Tijd , en tob de lange daeghen

Met arbeitd avont waerts , uw afzijn valt te bang .

En mijn verlangen can den Tijdsgod niet bewegen . maar
het schijnt verlangen daer zijn naem af heeft gecreghen .

Dat ick den Tijdt , die jck vercorten wil , verlang

Mithra granida

17 feb . 1610 woonsd

Op huis te Muiden .

زمن رشيق

يُحَلِّقُ بجناحين لايفتران

يفتق سماءً رهيبةً

وبلا شرع

يضرِب

دائماً يبحر سابقاً الريح

مقتنياً أترك

عدو لدود للطمانينة

يتقلَّبُ ليل نهار

زمن جائع نهم

يبتلع , يطحن

ويفتت كل ما يبدو

قويّاً
ينعطف عائداً
يقلب
ويحطم الدول والممالك
أيها الزمن
للجميع أنت خفيف وسريع
كيف تنوء عليّ بكل هذا الثقل؟
وانتِ
ياحبي الجميل
إني أفتقدك
منذ رحيلك
حلّ الشقاء
والنهارات طويلة
أحزاني
خلف الساعات البطيئة
قلبي المتيم
لايكف عن دفع الوقت في مجراه
إن غيابك
يبعث القلق

شغفي
لايستطيع تحريك
رب الزمان
لكن يبدو أن التوق هناك
تخلص من اسمه
لكن الزمن
الذي تمنيت
أن يكون قصيراً
استطال

Van der Vondel

مقطع من

Gysbrecht van Aemstel

تنميط هيرود
يحاول قتل البراءة
فيردي أنفساً بريئةً
يفشي البكاء والنحيب
في المدن والضواحي
في القدس والقري
قد يبعث روح راشيل
هائمة عبر الحقل والمرعى
من بعيد
من الشرق و الغرب
من سوق ينهض
لمواساة أم حزينه
الان تفقد فلذات كبدها
يفنون
وهم لم يعودوا الا برهة
تتخضب سيوف بلون قرمزي

الام ترى الحليب
على شفاه شاحبه
كساها البياض
إرتضع قبل هنيهة
من ثديها
وتشاهد دمعاً كثيفاً
تناثر على خدودهم
كالندى
قطرات ندى
تخضبت بالدم
من يقدر
ان يصف البؤس والالام والكرب
من يحصي الازهار اليانعة
أغثيلت باكراً
أوراقها الطازجة
لم تتبرعم

وعطرها

لم يستنشقه أحد
قبل أن
تتولع برضعة نهد
في صباح جديد

التوجيه والتعليم واللغو والامتاع

أغراض الشعر الهولندي في القرن الـ 14

غرض هذا الفصل هو الوقوف على الاهتمامات الأخرى للشعراء الهولنديين في القرن الـ 14 الميلادي . وكان جل إهتمامهم قد أنصب على نحو بالغ على أحداث الصراع السياسي والحربي لتلك الحقبة التاريخية ومن بين هذه الأحداث مقتل دوق هولندا فلوريس الخامس في عام 1296 وهزيمة جيش النبلاء الفرنسيين على يد المليشيات الفلاندرية في عام 1302 . وقد لقي مقتل دوق هولندا صدى واسعاً في الشعر والدراما في هولندا . فقد خصص القس Lodewijk van Velthem (وينتمي الى مقاطعة Brabant) الفصل الخامس من مؤلفه Spiegal historiael الصادر في عام 1316 – لموت الدوق فلوريس الخامس :

Wie wil horen een niealiet

من يريد سماع أغنية جديدة

Hoort toe , ick salt u singen

إصغوا فإنني ساشدوا بها أمامكم

Hoe geraert van velsen Braaf Floris veriet

أروي كيف نحر خيرات فان فلسن الدوق فلوريس

T syn also wonderlijk dingen

تلك كانت أحداثاً مذهلة

Graaf Floris tot geraert van velzen sprak

الدوق فلوريس تكلم مع خيرات فان فلسن

Geraert van velsen ghij moet hijlcken

خيرات فان فلسن أنت يجب أن تتزوج

AL an een weeuwten ghosts ghenech

أرملة ثرية جداً

En sy is also suverlijke

وهي أيضا في غاية الحسن والجمال

قصد الشاعر بأن مقتل دوق هولندا عائد بالدرجة الأولى الى ولعه بالأرملة الفاتنة زوجة قاتله . ولكن النظره الفاحصة ترجح أن يقتلن مقتله بالأحداث السياسية والحربية الجسام للقرن الرابع عشر . خاصة و Brabant كانت اقوى الامارات في الاراضي المنخفضة وانها شهدت خلال ذلك القرن فترات صراع حاده ، إنهاء حكم اسرة Leuven السيطرة على الامارة بواسطة فيليب الشجاع حاكم Burgundy انغماس الامارة في حروب المائة عام ... الخ) . ولم يقتصر الاهتمام بمصرع الدوق فلوريس على شعر القرن الـ 14 بل تناولته المسرحيات التي ألفها شعراء القرن الـ 17 مثل Joost van der Vondel و Hooft وكذلك لقيت هذه الحادثة التاريخية اهتمام مبدع وشاعر رائد من القرن الـ 19 الا و هو Willem Bilderdijk . بحلول القرن الـ 14 ونتيجة لاتساع التبادل التجاري عبر البحار بدأت هولندا في الأزدهار اقتصادياً وحينما أضحت هولندا قوة اقتصادية لا يستهان بها لحقت بركب التقدم الثقافي وضحى اداء وشعراء القرن الـ 14 ملهمين بكافة التطورات التي وقعت على

الاصعدة السياسية و الاقتصادية وكانت اكثر الأعمال الادبية اهتماماً
بهذه التطورات هي العروض التاريخية المعروفة بـ Chronicles .
ومن بين هذه التاريخ المقفى الذي ألفه - 1235 Melis stoke
1305 وسمى مؤلفه Rijm kroniek van Holland وقد أكتمل العمل
في هذا المؤلف في عام 1305 وكان أول جزء منه (الصادر في 1283)
قد اهدى الى الدوق فلوريس الخامس وقد أهتم stoke بسرد حياة
النبلاء الحالمين ليس من منطلق الدراسة التاريخية إنما من منطلق
حبهم لأشخاصهم ونبيل محبتهم واعتقاده باحقيتهم في حكم مقاطعة
Freisland - مقاطعة تقع في اقصى شمال هولندا .

والى جانب مؤلفات stoke هذه كانت هنالك العروض التاريخية
المقفاة الاخرى مثال .

Brabantsche Yeesten تاريخ مقاطعة برابانت الصادر في 1350 .

Van de derden Edwaert eeninic van in gelant

وصف رحلة الملك الانكليزي ادوارد الثالث الى الفلاندرز .

الملحمة الشعرية التي ألفها Jan Van Heelu حول معارك Heelu
وملحمته الشعرية الاخرى حول معارك Grimbergen .

ترجمات الى اللغة الهولندية لـ Roman de Rose رواية الورد
والتي قام بها القس 1225 - 1330 Hein Van Aken . وكذلك
مؤلفه الجامع لقصص الحب الشريف الصادر في 1318 Heinriv en
Margriete Van Limborch قصة الحب بين هنريك ومارجريتافان
ليمبروخ .

شعر Buodewijn van der loren خاصة قصائده حول عذراء
. Ghent

شعر Avgustijin ken van Dordt

وشكلت هذه الأعمال جميعها اعمالاً تاريخية هامة وشيقة الا
أنها لم تكن اعمالاً أدبية ذات قيمة إبداعية كبيرة ويعود هذا
للاسباب الآتية :

لقد رجع شعراء عديدون إبان القرن الـ 14 الى مذاهب وأساليب
والانواع الادبية لـ Chansonn de geste عبر اعادة النظم أو نظم
اشعار جديدة.

كذلك نهج شعراء القرن الرابع عشر نفس الطابع السردى
وطول القصيدة ورواية حياة شخصيه تاريخية أو اسطوريه غير أن
إبان القرن الـ 14 لم يقتصر تقديم الملحمات الشعرية على هيئة
Chanson أو estoire (التاريخ أو السير) بل قدمت على هيئة
Roman () القصص المقنعة : قصة تصور أشخاصاً حقيقيين وأحداثاً
واقعية في أسلوب روائى مستتر) .

ولم يعد الشعر مختصراً على الاستحسان او الاستهجان (باله
من شعر جميل أو الاشارة الى ردائه ... الخ) حينما يلقي ان الشعر
أضحى يجسد مسرحياً فاضحى يشاهد ويقيم واتسعت امكانات
نقده ادبياً هذا الى جانب العائد المادى من عرضه مسرحياً .

ولقد سلكت جميع هذه أشكال الابداع الشعري والنثري نفس
التقاليد التي سبق أن أرساها Jacob van Maerlant و Jan van
Boen dale وكان هذا الأخير رائداً للكتابات التربوية التي الفت في
القرن الـ 14 من بعده ترسخت على نحو أوسع خلال ذاك القرن ..
وما من عمل ابداعى منها فيما ذلك مؤلفات Van Boen dale لم
يرق الى أبداع van Maerlant المملوءة بالتألفات الجمالية والشعرية
وروح الدعابة التي اتسمت بها اشعاره .

ولعل أهم أثر أدبى لـ Jan van Boen dales هو De leken
spiegel (مرآة عامة الناس) وكان قد ألف خلال الفترة 1325
- 1333 . وشكل هذا الأثر الأدبى عملاً شعرياً مطولاً مكون من

20,000 بيتاً شعرياً . وإنقسم هذا المؤلف الى أربعة اجزاء عنى الجزء الأول منها بالقيم والاخلاق . وعالج الشق الثاني تاريخ العقيدة المسيحية وفقاً لنصوص الكتاب المقدس . وخصص الجزء الثالث لتاريخ العالم المسيحي حتى عهد شارلمان وعج هذا الجزء بنبؤات اقتراب نهاية العالم . وأوردت حكايات ونوادير جمه تدل على صحة مثل هذه النبؤات بدنو نهاية العالم . كذلك تتضمن الجزء الثالث نوعاً من دليل نظم الشعر وأطلق على هذا الجزء الارشادي من شعره ars poetica وفي هذه القصيدة افترض Van Boen dale أنه يجب على الشاعر أن يكون :

ملماً بالقواعد النحوية .

متمكناً من تقنيات الكتابة الأدبية .

متحريراً للصدق .

قادراً على أن يحظى بالاحترام (نتيجة الصدق وعفة اللسان والامانة الادبية وكانت قصيدة Van Boen dale هذه وثيقة هامة بعض الشئ فيما يتعلق بالاطلاع على النظريات المتعلقة بسبل نظم الشعر إبان القرون الوسطى . وقد نظمت على نهج واحد من المناهج المتعددة لنظم الشعر ابان تلك القرون – ألا وهو النهج الوعظي والارشادي .

وهو ليس بالنهج الوحيد الذي سكب شعراء القرن الـ 14 عند نظم الشعر الهولندي آنذاك .

وقد وجدت اشعار وعظية وارشادية في القرن الـ 14 وقد إرتقت أدبياً وجمالياً بالمقارنة مع أشعار Van Boen dale مثل الملحمة المسماة van der Feesten (الأعياد) . وكانت هذه الملحمة عملاً شعرياً جيداً حقاً . وتروي الملحمة قصة رجل يلتقي بإمرأه ابان اقامة مأدبة استقبال فيبدأ يتجاذب الحديث معها . وتهياً اليه

أنها تعيش قصة حب ما غير أنه لاحظ أنها حزينة . فيبادر بسؤالها عن اسباب حزنها فترد عليه متساءلة عما اذا كان لديه ادراك لمعنى الحب . ويطول تجاذب الحديث ويتطور الى حوار بين الرجل والمرأة ويطرق مختلف جوانب الحب (الحب الشريف) التي يجري تحليلها : كيف ينشأ الحب (العشق) الشريف ، كيف يمكن نيل رضا المحبوبة ، كيف يفقد هذا الحب ومن يقدر بصورة اكبر والصبر والجلد على لوااعج ذاك الحب المحب (الرجل) أم المحبوبة (المرأة) ؟

ومن أعظم وابدع الشعر الموعظي في القرن الـ 14 تبقى اشعار الشاعر الفلمنكي Jan Praet وهي الاشعار التي حملت عنوان Spiegel der Wijshiet (مرآة الحكمة) . ففي اطار قصة رمزية والمجازيات تعالج القصائد الشعرية حياة وموت الانسان ، مشكلات العقاب والنعيم (الجنة والسعير) ومسائل الخطيئة والخلاص .

ولاتعدود أهمية هذه الاشعار في الدرجة الأولى الى ما تطرقت اليه من مشكلات بقدر ما تعلقو درجة أهميتها من وجهة نظر تطور الشعر . فقد ابدى Jan praet اهتماماً كبيراً بتجريب كافة سبل النظم (الاشكال الشعرية أو صياغاته) وكان أول شاعر فلمنكي وهولندي يجرب مختلف الصياغات : وتنوعت هذه الصياغات من المقاطع الشعرية المقفاة والزوجية (من بيتين شعريين) Rhyming couplets الى Stanzas Rhymes المقاطع الشعرية المقفاة الى Quatrans المقاطع الشعرية رباعية الابيات . وكذلك نظم اشعاراً على هيئة Motets (وهو مضمون مشتق من اللفظ اللاتيني Motus وتعني الحركة وهنالك الكلمة الفرنسية القديمة Mot وتعني كلمة أو جملة . وكان مضمون Motet قد أطلق على مقطوعات موسيقية مختلفة ألقت للجوقات الموسيقية في الغرب الأوربي) وكانت أشعاره من نوع Motets مقفاة على الأوزان ccd ddeffe . وكذلك اختبر Praet كافة أشكال الفروضيات والموازين الشعرية وقاربت هذه العروضيات الحديثة (مثال وزن Tambic) وهذا ما يميزه عن

سائر شعراء القرن الـ 14 الذين استمروا في استخدام مقاطع واوزان مألوفة وعاجزه عن التطور أو التبدل .

وكما سبق أن ذكرنا فإن الشعر الوعظي الارشادي في القرن الـ 14 لم تكن لديه الأهمية والذيعوع الذي لقيه النثر الأدبي ذو الطبيعة المماثلة - ونعني أدب التصوف الذي يعد Jan van Ruusbroek أهم حملته : ولم يكن يقرض الشعر بل كتب النثر وكان مهتماً بالفكر والعقائد المسيحية والايمان ومشكلاته ولم يكن اديباً. وتركت مؤلفاته ابعث الأثر في سائر ارجاء الغرب الأوروبي .

والى جانب الشعر الوعظي والارشادي كانت هنالك القصائد الغنائية أو تلك المعدة للتلحين والغناء او المعبرة عن الافكار والعواطف الخاصة بشعرائها . وقد حفظت جلها في مخطوطتين : Gruythuyse و Hulthem manuscript وكان بعضها اغنيات للحب الشريف نظمت على النهج الذي سبق أن اخطته Hendrik van veldeke و Jak de hortog van Brabant ونظمت الاخرى في شأن محبوب أو صديق متوفى .

كان هنالك الكثير من الاغاني والاشعار التي عبرت عن الـ Courtly love (شعر الحب والتودد وسط الحاشيات الملكية أو ما عرف بالحب الشريف) وقد حرصت اغاني واشعار القرن الـ 14 على مبادئ الحب الشريف هذا ومن بينها :

« الزواج ليس سبباً كافياً لان تحب » .

« الغيور غير قادر على أن يحب » .

« لا قيد على حب مترادف » .

هذه هي بعض مرامي وابعاد « الحب الشريف » والى جانبه كانت هنالك الموضوعات الشعرية الأخرى : كانت هنالك أشعار ذاتية الطابع (موت المحبوب أو فقدان صديق الخ وخير مثال

للنوع الأخير من الأشعار هو أغنية Egidius والتي نورد جزءاً
يسيراً من نصها الهولندي :

Egidus , waer bestu bleven

Egidus , wear bestu bleven ?

Mi lanct na di , gheselle myn

Dn coors die doot , du liets mi t leven

Dat was ghesel scap goet ende fyn

Het sceen teen moeste ghestorven syn

Nu bestu in de troon verheven

Claerre dan der zonnen syn

Alle vruecht es di ghegheven .

وحول مخطوطة Gruurthuysse يمكننا الإشارة الى الحقائق المتعلقة
بها ومن أهمها : إن هذه المخطوطة أكتشفت في حوالي عام 1846م
وكانت تحمل أسم Oudvlaemsche lieden en gedichten (الاغنيات
والاشعار الفلمنكية القديمة ، وابان القرن الـ 20 حملت اسم مؤلفها
Lodewijk van Gruuthuse (1422 – 1492) . أما الوثيقة الاخرى
المسماة مخطوطة Van Hulthem فإنها حملت أسم مالكها (وليس
مؤلفها) Charles van Hulthem والذي كان يقطن بمدينة Gant .
وأحتوت هذه المخطوطة على 200 حكاية من الاجزاء المحيطة بمدينة
Brussels (بروكسيل) . ويعود الفضل لهذه المخطوطة في المحافظة
على إرث ثقافي عظيم ومشهود الا وهو ما يعرف بـ « abele spelen
- أي » المسرح التجديفي أي دنيوي الطابع وغير آبه بالقدسيات) .

كانت هنالك اشعار نظمت على هيئة الـ Ballade (الاغنية السردية الفرنسية) . وكانت جميع هذه الاشعار سردية وشعبية المنشأ غير أنها نظمت على أوجه شتى .

منها حينما نظمت قصد الترنم بها وفي العادة تتكون من مقاطع شعرية بسيطة وتكرر عباراتها على نحو موصول (ما يعرف باللازمة) وينطبق هذا على الاغنيات الـ Songs وهنالك الاغنيات التي نظمت على هيئة الـ Rondeau : سجعتان (تقفيتان) وبيتا شعر ويعد الـ rondeau احد الأنواع الثلاثة لما كان ولا يزال يعرف بـ Formes fixes للشعر الفرنسي ابان القرون الوسطى . وايضا هناك القصائد التي كانت في الغالب من مقاطع شعرية stanzas وثمانية الى عشرة ابيات شعر ومقطع شعري نهائي مختصر envoi . وكان اغلبها ذا طابع رومانسي او درامي لانشودة او قصيدة تحكي قصة ما . ومن هنا الاشارة اليها Ballade (الاغنية الفرنسية السردية) .

والي جانب التأثير الفرنسي والنهج الفرنسي لنظم الشعر كانت هناك اشعار واغنيات نظمت على نهج الاغنيات العاطفية الالمانية . ومن الدلائل علي توفر التأثير الالمانى القليل من مضامين الميثولوجيا الجرمانية والغالبة في هذه الاشعار (مثال تسمية ايام الاسبوع وذكر الالهة vagdavercustic)

ومن اقدم الحكايات الشعبية الهولندية التي احتوتها الاغنيات الفلكورية العتيقة ما ترنمت به اغنية Heer halewijn (السيد هال وين) وهو احد نماذج الشخصية المعروفة : Blue beard (الاحية الزرقاء) وتبعاً للتقاليد الجرمانية تضمنت الاغنيات الهولندية الشعبية اشعاراً عن السحر ومثلما تتحدث الاساطير الاسكندنافية عن روح مائي (Nix- strom karlen) تضمنت الاغنية الهولندية المذكورة الاشارة الى روح مائي يقوم بالعزف على الكمان ويشدو ترانيم عذبه تسحر لب العذارى وتقودهن الي حتفن غرقا (عقب

السير بدون وعي وخوض البحر و من ثم الغرق) .

وكانت هذه الاغنية الشعبية والحكايات التي سردتها على شئ من التعقيد وفيها قدر كبير من الوعي والادراك وجعلها هذا ذات معاني ودلالات رمزية . وتدل درجة الادراك العالية فيها على ان الشخص الذي نظمها او ناظميها الذين نجهلهم كانوا على قدر كبير من الوعي وتميزوا بحدة الذكاء وكانوا بارعين في استخدام الرموز حينما يعبرون عن أفكارهم وعواطفهم كانت هناك الخصائص العامة التي تميزت بها الاغنيات الهولندية ابان القرن الـ14 ومن بينها ما يلي :-

تتضمن توجيهات وعظية وارشادية وكذلك بعض التوجيهات السياسية والدينية والفلسفية.

يندر فيها وجود شعر التودد او التملق courtly lyrics .

يدور اغلبها على الاعجاب وحظيت بالقبول الواسع نسبة لمنهجيتها (احترامها للاشكال الشعرية والتمسك باداب السلوك) الي جانب البراعة اللفظية المستخدمة في نظمها .

في بعض هذه الاغنيات اضيفت ابيات شعرية للتودد او للزلفى الا انها تشكل زخرفة للقوائد الشعرية هذه بعض اسباب رواج وخلود الاغنيات الشعبية والغنائية التي نظمت ابان القرن الـ14 .

والي جانب ما هو شفهي او شعبي كان هناك ما نظم في اطار ما يعرف : High culture (الثقافة المصقولة المكتسبة عبر التعليم والثقافة) وشمل مثل هذا الابداع الشعري ما عرف بـ chivalric Rommace ,Romance (الشعر الارستقراطي للقرون الوسطى والمراحل الباكرة لاوروبا المعاصرة) .

وعلى الرغم من ان ان جل اهتمام الشعر الارستقراطي في القرن الـ14 بموضوعات الفروسية الا انه ايضا اهتم بمختلف اوجه الحياة

في تلك الفترة من العصور الوسطي مثال الاشارة الي النبلاء والعامّة والقسس والرهبان والراهبات والسكارى واللصوص....الخ ويوضح الاهتمام بمثل هذه الامور اثر الكنيسة وارتباط ذلك العهد بها هذا الى جانب ما طرأ من تاثيرات دهرية علي حياة ذلك العصر .

وعلي الرغم من الاستمرار في كتابة ادب يهتم بسير الفرسان وبحياة الفروسية ومغامراتها الا ان الملاحم التي نظمت في هذا الشأن ابان القرن الـ14 لم تكن لترقى الى مستوى الحرفه والامتاع الذي بلغته الملاحم التي نظمت في العهود السابقة مثال : ملحمة Karel ende Elegast والملحمة الاخرى walewein . ولعل تدني مستوي الملاحم التي نظمت لاحقا قد يشير الى قلة اهتمام شعراء القرن الـ14 بحياة الفرسان وبمغامراتهم وعذرية عشقهم...الخ لم تكن لتشكل هما رئيسيا لديهم . وكذلك قد تشير الى عدم الاهتمام بهذا الشأن لدى سائر الهولنديين ابان القرن الـ14 .

ومن اهم الملاحم التي نظمت خلال القرن الـ14 ما يلي !

De Borchgravine van vergi

(كونتيسة فيرغي)

De Borchgrave van couchi

(كونت كوشي)

وهما اشعار تآثرت او اقتبست من الملاحم الفرنسية والى جانبها كانت الملاحم الاصلية مثل flandrijs والتي امكن الحفاظ علي اجزاء منها . والملحمة المطولة

Roman van heinric en margriete van limborch

وكانت ملحمة واسعة الانتشار ولفقت اعجابا واسعا وجرت ترجمتها الى اللغة الالمانية في حوالي العام 1480 .

واخيرا هناك الـ Romance الهولندي الاصل والذي يعتقد انه الف في حوالي العام 1300 ويجهل مؤلفه وعرف بـ lantsloot van der haghedochte وهو ابداع هولندي ترك اثره في الاداب العالمية من اهم الـ epic romances ما نظمه Hein van Aken ويعرف القليل للغاية فيما يتعلق بسيرته ويرجح انه ولد في مدينة Brussels (بروكسيل) ابان لنصف الثاني من القرن الـ 13 ومن اهم اعماله spiegel van liefde والذي كان عبارة عن ترجمة الـ Roman de Rose – Roman . وكان van Aken يعمل راعيا لكنيسة قريّة تدعى Cort beke بالقرب من Louvain .

وكذلك نسبت الى van Aken مؤلفات اخرى مثل : Martijn iv وترجمة الرواية الفرنسية Roman de la Rose (المؤلف في حوالي عام 1280) وكذلك اشعاره المسماة van Den Ende coninc saladijn وهو عمل مقتبس من الرواية الفرنسية De Hugh van tabarijen lordene de chevalier وقد اهدى هذا المؤلف للدوق العظيم Jan II دوق مقاطعة Brabant . وهدفت اشعار Van aken الى التوجيه والارشاد الى جانب اهتمامها على نحو متساوٍ بالفرسان وشؤونهم وعلى هذا النحو اوضحت جامعة لخصائص ادب التوجيه didacticism والادب المعالج لسير الفرسان وقيمهم – الادب الـ chivalresque .

تشير الاشعار الى Hugh tabaryen وهو فارس فرنسي يعد من كبار ملاك الاراضي وكذلك عرف بالتقوى ونقاء السريره. وكان قد شارك في المعارك بين الصليبيين وصلاح الدين الايوبي وتم اسر Hugh وأحضر امام صلاح الدين الذي خيره بين القتل او دفع فدية فادحة قدرت بمبلغ مائة الف دينار ذهبي وقد اعترض Hugh على فداحة المبلغ المطلوب وقد منحه صلاح الدين مهلة عدة سنوات لسداده . ومن بعد يسهم الفرسان في مد العون للسداد فيجمع ما فوق قدر الفديه .

ولهذا الابداع الادبي بعض جوانبه الهامة :-

به يغلب طابع ادب الارشاد عوضا عن الموازنة بين التوجيه والامتاع اللذين شكلا هدي الادب في ما قبل القرن الـ14 .

عوضا عن التركيز على الاعمال البطولية وعلى مغامرات الفرسان يجري التركيز على الفارس كنموذج اخلاقي model of moral behavior وهكذا تركز قصيدة سردية تتكون من 37 مقطعا شعريا على القيم الاخلاقية وعلى ما يجب على الفارس ان يجده من قيم اخلاقية وهذا بعض من النص الهولندي van Den Ende coninc

1

Het doet goet een den vroeden leren,

Omme datmer alle doecht aan versaet

Die hem ten werke wille keren,

Alle wijsheit hi begaet.

Ende sietmen van den groten heren

Enighen doen hem messtaet,

Het en es sine vrome no sine ere ;

Ans niemen vroet in dommer daet.

2

Een coninc was, hiet saladijn

In heydenisse een rijc souldaen,

Hi wae die vroomste sarrasijn.

Dae ic noit af conde verstaen .

Wide ende side al tlant was sijn,

Ende al folc was hem onderdaen.

Hi haette dorperlic venijn.

Menighhe doecht haddi bevaen

والى جانب هذه الاشعار عرف Hein van akon بترجمة القصيدة السردية الفرنسية المنشا المسماه Roman de la rose وهي الحكاية الرمزية المشهودة والتي بدأ النظم فيها Guillaume de la rose وانهاه في عام 1280 Jean de Meung ونسبة لاختلاف نهج كل واحد من الشعارين فان القصيدة السردية Roman de la rose جاءت تحمل التوافق بين الشعر الموعظي didacticism وشعر التودد والزلفى courtly poetry .

وكان de lorris قد نظم حكاية رمزية - يجوز ان كانت تتعلق بمغامرة شخصية ، وشكلت اشعاره هذه ابداع (من وجهة نظر الابداع في النظم والجماليات) واروع عرض لفلسفة الحب عند ال- troubadours . ففي الاحلام يقوم المحب بالولوج الى روضة قاده اليها التبطل . وفي داخل تلك الروضة يجد المتعة والبهجة ويقابل إليه العشق كيوبيد وغيره من الشخصيات المرتبطة بالتراث المتعلق بالحب والتقوى عن بعد بـ rose (امرأة فاتنة الحسن) ويمنحه الترحاب (الذي لقيه عند دخول الروضة) يمنحه الاذن بتقبيل المرأة الفاتنة تلك غير انه يصد بعيدا عنها بالافكار والعار والفضيحة وعلى وجه الخصوص تصده الغيرة التي تحض (تحمي) المرأة الفاتنة تلك وتقيده (تصنع قيدها) على كل ترحاب ويترك الحب مفعماً (يوقع الغم في النفس) .

وما هو واضح فان الحكاية لم تبلغ نهايتها بواسطة ناظمها الاول . واذاف اليها الشاعر الثاني demeun زهاء 19000 بيتاً . وسمح demeun للمحب ان ينال المرأة الفاتنة تلك وغير انه هذا يحدث عبر اقامة متواصلة والحاح وبعد مخاطبة فيها الكثير من المنطق والتودد والسجية والعبقرية.

وفي الجزء الثاني اخضعت الحكاية السردية لاغراض استعراض المعرفة الموسوعية لـdemeun والى الاستطرادات التصويرية والنظمية . وكذلك اخضعت القصيدة السردية الى السخرية المريرة التي انطوت عليها الانتقادات حيال سوء استخدام السلطة وكذلك ازاء الكهانة والخرافة والدجل وعفة الكهنة (عزوبيتهم) . ولم يمنع التطويل المبالغ فيه . لم يمنع هذه الاشعار السردية من تلقي اوسع الانتشار والقبول ابان القرون الوسطى . وهذا يفسر ترجمتها الى اللغة الهولندية بواسطة الشاعر الفلامنشي van Aken وحدث هذا ابان سنوات عيش de meun . وقام van aken بترجمة هذه في وقت وجيز من بعد حلول عام 1300 . وعبر ترجمته هذه شاع صيت هذه الاشعار في سائر الاراضي المنخفضة . وتركت ابلغ الاثر على الاشعار السردية التي تناولت سيرة ومشكلات الحياة وعظم اثرها على الاشعار التي نظمت عقب صدور ترجمة Van Aken .

ولا يكتمل الحديث عن الملاحم الشعرية التي نظمت ابان القرن الـ14 دون تناول دور الشاعر والمدون Johanes Boendale وهو ناظم للملاحم شعرية هامة لها اهميتها خاصة فيما يتعلق بحرب المائة عام . واول هاتين الملحمتين : Brabartsche yeesten او بطولات حكام مقاطعة Brabant . والثانية بـvan den derden Edwaert coninc وهي اشعار تطرقت الى السنوات الاولى من حكم ادوارد الثالث ملك انجلترا . وقد اشار Henrys lucas الى اهمية هذه الاشعار كمراجع تاريخية لتلك الفترات التاريخية الهامة

H.s. lucas Edward III and poet chronicer john Boen dale

وحقاً يعرف القليل عن Boen dale اذ تمت الاشارة اليه على اوجه شتى Johannes او Jan de cleric , Jan , jean Boendale . ويرجح أنه كان قد ولد ابان العقد الاخير من القرن الـ 13 ويقال عام 1279 في قرية تقع ما بين Brussels و Tervuren ويرجح انه كان قد توفي في عام 1351 . وكانت اول اشارة الى Boen dale عرفت هي الاشارة الى Johannes van Boendale عندما خدم في عام 1312 سكرتير (Clericus) في كلية Scabini بانتويبر ، ويشار الى طبعة من De Brabantsche —

De Brabantsche Yeesten of Rymkronijk van

Bra bant door Jan de Klerk van Antwerp (Antwerp 1839 . 69)

ويشار الى ملحمته الأخرى بـ

Van den Derden Edwaert Coninc Van Engelant

Rijm kroniek Geschreven omtrent het Jaar

1347 door Jan de cleric van Antwerpen (Ghent 1840)

وكان لابد للملاحم الـ Romance أن تفقد عظم أثرها وحينذاك ظهرت اشعار عرفت بـ Sproke الحكايات العروضية (الحكايات المنظومة والمحكومة بموازين الشعر) ويشار الى القصيدة السردية كـ Sproke (حكاية موزونة) اذا رتبت بواسطة الاسم الأول ويجب أن تنظم الحكاية شعرياً ويميزها هذا الشرط عن سائر انواع الـ Romances اذ يمكن ان يكون اي سرد من نوع اخر مثال Chivalric Romance منشوراً او مقفياً (شعراً) .

وكانت الـ Sproke هي قصائد يبلغ مجموع ابياتها بعض المئات فقط . وكان ينظمها . شعراء محترفون ينتقلون من مدينة الى مدينة ومن بلاط ملكي أو أميري الى بلاط مماثل اخر ويعود اصل

الموضوعات التي تناولها اشعارهم من الحكايات المجموعة والتي ذاع صيتها حول العالم (مثل المجموعة الروائية المسماة Gesta Romanorum والتي صدرت في انكلترا في الاعوام الاخيرة للقرن الـ 13 . وقد شكلت نواة الحكاية المنظومة الهولندية المسماة .

Van Tween Kinderen Die Die Droeghen en strake

Minnen een ontfermelijc Dinc

(الحكاية المؤثرة لطفلين (اثنين) حملا اسمى مشاعر الحب »

وكان مغزى هذه الاشعار السردية تربوياً ووعظياً وهو حال سائر ما عرف في هولندا بـ Sprokes ويعنى بها في هولندا الحكايات المنظومة في عهد ثقافي ولغوي يعرف بـ de Middle Nederlandse ويشار الى قصر هذه السرديات المنظومة والى محتواها التربوي .

ويعد اشهر ناظم وراوي لهذا النوع من الشعر في الاراضي المنخفضة هو Willem van Hildegasberch - وهو أول اديب يأتي من هولندا في الاساس . ويرجح أنه عاش خلال الفترة 1350 - 1408 ويعرف بـ Sprokspreker ويعنى بها الشعراء الرواه الذين هم متجولون ايضاً .

في حالة هذا الاديب يشار الى :

احترافه نظم والقاء الحكايات المنظومة الشهيرة - ويعنى بها الحكايات المصاغة عروضياً وتهدف للمواعظ والتربية بهدف تحقيق اغراض تربوية هادفة .

ان اصله عائد الى Hilgersberg وهي قرية بالقرب من مدينة روتردام . وأنه كان مثالاً للشاعر الذي يلتقى العطايا وان كان يؤجر على نحو دائم من قبل كونت (دوق) هولندا لسرد الحكايات الموزونة والملح وإلقاء الاشعار في بلاط الدوق الموجود في مدينة

لاهاي وكان نوع ما من ال troubadour واعظ

لم يعرف عنه الاستقلال الفكري او قوة الشخصية او قطعية الاراء (كان يعرق من اين تؤكل الكتف) و لا يوجد أي أثر لوجهات نظر حادة أو افكار تجديفية . وكان خالص الولاء للسلطات التي اعتمد على عطاياها في عيشه .

وحيثما يجنح للسخرية والاستهزاء فإنه يسخر أو يستهزأ بأمور عامة ومطلقة مثل النفاق ، التملق والانحطاط الاخلاقي والفساد والشح والبخل .

ولعله كان مدركاً على نحو جيد لأي من أنواع الاشعار التي تلقى اوسع الشعبية والاعجاب من قبل النبلاء وقد خلف زهاء 120 قصيدة حفظت في مخطوطتين .

Het Hagse handschrift van kort na 1450

مخطوطة لاهاي المؤلفة عقب عام 1450

Het Brusselese Handschrift uit 1469

هنالك اعماله الشعرية المتناثرة لقصائد باعمالها والتي عثر عليها في لاهاي (قبل عام 1450) والاخرى وروسلك (عقب عام 1450)

واخيراً هنالك مخطوطة Hultemese handschrift (مخطوطة من الاجزاء البلجيكية من مقاطعة Brabant وحوالي Brussels واحتوت على قصيدتين منقحتين للشاعر) .

وتناولت اشعاره مسائل شتى بعضها موضوعات دينية ونقد المساوئ الاجتماعية : كذلك جرى تناول بعض المشكلات التاريخية والسياسية . وكانت هنالك اشعاره العاطفية واخرى التي يمكن ان توصف بأنها صوفية واتخذ العديد منها شكل المجازبات ومال

بعضها لاستخدام الخرافات ذات المغزى تحقيقاً لمقاصدها ومراميتها

ونورد امثله موجزة لبعض اشعاره :

هنالك المقدمة التي كان يبدأ بها القاء اشعاره وسرده :

Als de dichters weer verder willen إذا أردنا للشعراء المضي قدما

Moet men hun iets geven يتوجب على المرء أن يجزل لهم العطاء

Wear ze verder Kunnen leven حيث يمكنهم العيش

Gedurende de tijddate ze rondtrekken وكذلك تكلفة ترحالهم

من مكان الى مكان

Van de ene plaats naar andre

Want ze moeten goed worden ontvangen لأنه يجب أن يلقوا

أبهى ترحاب

Van Hildegarsberch كان الغرض التوجيهي دائم الحضور في اشعار

في هذا الشأن صرح بالقول :

Eens dichter die dichten pliet حينما الشاعر ينشد قريحته

Die pijnt hem gaerne te vinden yet يبذل قصارى جهده ولايكل

Dar den luden in den oren حتى تتضمن اشعاره كل ما يشنف

اذان الناس

Wat ghenoechte brenct te voren ولكن الامتاع وحده لا يكفي

En de int verstaen oeck wijsheit mede وان يشتمل ايضا الحكمة

Want gherechte dichters zeede الشعراء المنصفون

Dat is , die waerheit bringhen voert يجلون الحقيقة

وبالمقارنة مع van Boen dale فان Van Hildegaersberd لم يكن في نفس الدرجة شاعراً نابغةً ألا أن الاصاله غيرت اشعاره وكانت له مقدره واداركاً واسعاً لمختلف تقنيات النظم وكان يستخدمها ببراعة ودهاء - وتبرز براعته خاصة في استخدام الاشكال الشعرية وسائر اللون التطييف

هنالك ابداع ادبي اخر للادب الهولندي في القرن الـ 14 الا وهو ما يعرف بـ Abele Spelen ويعنى بها الدراما الدهرية مثل مسرحيات Esmoreit و Gloriant و Canseloet van Denemarken . وهي مسرحيات تضمنت اشعاراً .

وعالجت هذه المسرحيات الحب وصورته كقوة لا تقاوم ويبعد أثرها على الحياة . وجميع ابطال هذه هم امراء واميرات يعيشون في بلاد أخرى في اجواء رائعة وتشابه موضوعات هذه المسرحيات موضوعات قصص الحب الشريف والى جانبها كانت هنالك الرواية الرمزية . المعنونة بـ van den Winter en van den sumer وتشكل الـ Abele spelen اربع مسرحيات ضمت المخطوطة التاريخية الهامة التي يعود تاريخها الى العام 1410 وحملت اسم Hulthemse Hand schrift والمحتفظ بها في المكتبة الملكية ببروكسيل .

وتعني كلمة abele نبيل وتعني كلمة spelen مسرحيات واستخدمت كلمة abele نبيل هنا للتفريق بينها وبين المسرحيات دينية الطابع . واصبحت هذه من اقدم المسرحيات الدهرية (العلمانية او غير ذات طابع ديني) صيغت باللغة الهولندية بدءاً من العام 1350 .

ومن أهم الموضوعات التي تناولتها هذه المسرحيات :

- الشرف والحب .
- ارتباط الشرف بقضايا الحكم وبالاختلاف في المعتقدات الدينية (العاشق الرجل مسيحي والمحبوبة احيانا مسلمة) .
- الانتماء الى بلدين مختلفين (مثال الدنمارك وسردينيا)
- ممانعة الاب او الام تزيد الحب اشتعالاً .
- المغامرة عند السعي الى او إرضاء المحبوب .
- تقل عدد شخصيات المسرحية ويكثر الحوار الذاتي (المونولوج)
- ضرورة وجود وسيط (رسول) للحب فيما بين العاشقين وفيما بين بلديهما .

أشرنا الى هذه المسرحيات الاربعة نسبة لاحتوائها اشعاراً وكانت هذه الاشعار مماثلة لعناصر الدراما التي كانت تحتويها اشعار الشعراء الرواه Sprooksprekers . والذين سبق ان صاغوا اشعاراً تحتوي على حوارات Dialogues مثال :

Twee coninghen , Deen levende en de ander Doot

رواية الملكين اللذين احدهما حي والاخر ميت

Disputacie Tusschen den Sone en de den Vader

الخلاف بين الاب والابن

وكانت هذه الاشعار تردد كحوار يدور بين ممثلين أن أن يقوم ممثل واحد باداء شتى . الادوار

ولعل من هذه الحوارات الشعرية نشأت الروايات المسماة Abele
spelen (التي هي

اساس المسرح الدهري - غير المشغول بالحكايات والشخصيات
القدسية) .

شعراء البيان في القرن الـ 15

إبان القرن الـ 15 شهدت الأراضي المنخفضة أحداثاً جساماً إلى جانب المتغيرات السياسية الهامة – أي وقوعها تحت حكم الإمبراطورية الرومانية المقدسة. وكذلك عرف ذلك القرن بروز غرف الأدب البياني (استخدام اللغة المنمقة والتكلف والاحتفاء بالأسلوب على حساب الفكر في أغلب الأحيان). وبحلوله عدت القرون الوسطى في حكم المنقضية وشهدت نهاية تلك الحقبة المعظمة ظهور ما عرف Rederijkers Kamers (غرف علم وأدب البلاغة والبيان). ولفظ Rederijk (Rhetorician) – من Rhetoric تحريف للفظ الفرنسي rhetoriqueurs) وعنى الأدباء (الأعضاء في هذه الغرف) بكتابة المسرحيات ونظم الشعر من أشهر شعراء تلك الحقبة الباكرة (Anthonisede Roovere (1430- 1482 م).

وقد أنشأت غرف علم وأدب البيان بواسطة الوداديات (الروابط) الدينية والعلمانية في بداية القرن الـ 15 في Flanders ونذرت ذاتها لنظم الشعر وتأليف الدراما. وفي بداية ذلك القرن عرفت تلك الوداديات بـ (gesellen) وتعني زملاء الكرازة (الكنيسة) وكذلك عرفوا بـ (gesellen van conste) أي زملاء الفن والإضافة إلى هذا عرفوا كذلك بـ (gesellen van de spele) أي الزملاء المسرحيين. وفي منتصف القرن الـ 15 الإشارة الرئيسية إلى هذه الغرف بـ Rederijkers أو Cameren van rhetorike غرف علم وأدب البيان. وفي نهاية القرن الـ 15 انتشرت من Flanders و Brabant في المقاطعات الشمالية ولقيت

الغرف المسماة Conste van Rhetoriken (فن الخطاب وأدب البلاغة) تأييد الأغنياء البرجوازية وأنصار الـ humanism الذي أحى الاجتهاد والبحث في المسائل الروحية والمشكلات الفكرية عامة ودفع الأفراد لتحقيق المنجزات العلمية والأدبية. وتشابه الإبداع الأدبي في الشمال للإبداع الأدبي للأجزاء الجنوبية من الأراضي المنخفضة الذي ألفه ابان القرن الـ 14 . على النحو الذي يتضح في مؤلف De Minnen loep الذي ألفه الهولندي Dirc Potter وعقب سقوط انتويرب في عام 1585م أنشأ اللاجئون الفلمنشيون غرماً للأدب البلاغي في شمال الأراضي المنخفضة. وقد أنشئت هذه الغرف بهدف وحيد ألا وهو نظم الأشعار وتأليف الأعمال الدرامية وأهتم أعضاؤها بـ أساليب نظم الشعر. وتمكنوا من نظم رائعتين أدبيتين وهما:

- العمل الدرامي الرمزي Den Spyechel der salicheyt van Elkerly .

- رواية المعجزات Mariken Van Nieuweghen .

هذه هي بعض الآثار الإبداعية لأدباء القرن الـ 15 . وسوف نعود إليها مرة أخرى بعد التعرض بإيجاز للتطورات السياسية التي وقعت في الأراضي المنخفضة ابان القرن الـ 15.

لعل أهم حدث تاريخي وقع آنذاك هو خضوع المقاطعات السبع عشرة للأراضي المنخفضة لحكم أباطرة الأباطورية الرومانية المقدسة. ففي عام 1482م تزوج الإمبراطور ماسميليان الأول بدوقة Burgundy المسماة Mary 1 وضم مناطق حكمها إلى إمبراطوريته غير أن ضم كامل الأراضي المنخفضة قام به حفيده Charles إمبراطور الإمبراطورية المقدسة ودوق Burgundy : إذ ضم جميع مقاطعات الأراضي المنخفضة تحت حكمه في عام 1543م.

فيما يتعلق بالشأن الثقافي فقد عنى حكم دوقات Burgundy الجدد وتجدر الإشارة إلى الحقائق التالية:

- كان ضم الأراضي المنخفضة لحكمهم مرحلة باكرة لتجسيد طموحاتهم السياسية الكبرى. فقد طمحووا إلى إقامة دولة قومية جديدة New Burgundy (توحيد كافة الأراضي المنخفضة وإقامة دولة موحدة خارج فرنسا) وتحويلها إلى قوة ثالثة فيما بين فرنسا وألمانيا. ولم تثمر جهودهم في إنشاء مملكة جديدة (جهود Cherles the Bold) وظلت الأراضي المنخفضة كياناً فديريالياً فقط .

- عندما توفي آخر دوق قوي لـ Burgundy أعيد في 1477م استخدام اللغة الهولندية كلغة للإدارة ولتسيير الشؤون العامة. ولما كان هؤلاء الحكام من أصول فرنسية وعلى الرغم من أن رعاياهم في الأراضي المنخفضة يتحدثون بالهولندية إلا أن اللغة الفرنسية جعلت لغة الحكم والإدارة. وكان التمييز ضد الهولنديين أحد أهم أسباب التبرم بحكمهم هذا إلى جانب قمعهم إنتفاضات الفلاحين الهولنديين إبان العشرينات من القرن الـ 15 (1420) وقمعهم وإذلالهم لمدينة Ghent وقضائهم على تمرد الفلاندرز في الأعوام 1450م.

- خلال القرن الـ 15 كانت الحضارة الهولندية تكتسب على نحو متزايد الخصائص والإبداعات الخاصة بها. ولم تعد إحدى مشتقات الحضارة الفرنسية: فقد استطاع Jan Van Eyck و Rogier Van der wegder وآخرون تطوير أسلوب قومي للرسم. وفي مجال المعمار أضحى هنالك ما يعرف بـ Dutch Gothic . وسادت المدرسة المتعددة النغمات Poly phonic school والتي من رموزها Johannes ockeghem و Jacob obrecht ، سادت تلك المدرسة في الموسيقى الأوربية في تلك العصور. وفي الأدب شكل بروز الدراما الدهرية (غير الدينية) في الأراضي المنخفضة ملمحاً هاماً للطابع المستقل للأداب والثقافة الفلمنكية / الهولندية.

- كذلك أبدى دوقات Burgundy اهتماماً واسعاً بالفنون خاصة التلوين والنحت والموسيقى في الأراضي المنخفضة. وفي حين لم يهتموا بالأدب إلا أنهم شجعوا إنشاء ما عرف بغرف الخطابة والبيان.

فقد سمح دوقات Burgundy بأن يعينوا كرؤساء شرفيين لهذه الغرف وكذلك حرصوا على حضور المسابقات والمهرجانات التي تقيمها هذه الغرف.

وأصل هذه الغرف ليس بعائد إلى الأراضي المنخفضة بل إنه فرنسي. بل كانت هنالك روابط من عرفوا بـ Rhetoriqueurs . وقد نشأت هذه الروابط في شمال فرنسا في عهد يرجع أولها إلى القرن الـ 12. وإبان القرن الـ 15 نجد هذه الروابط متحلقة حول بلاط دوقات Burgundy . وكان المنظر لهذه الروابط هو Jean Molinet – وهو من Wallonia وقد عمل في بلاط دوقات Burundy في بروكسيل وقد أثر مؤلفه L'art de rhétorique على الأفكار الأدبية للشعراء والكتاب الهولنديين.

وقد أنشأت أقدم Rederijkers kamer في الأراضي المنخفضة في الأعوام الباكرة للقرن الـ 15. ولم تكن لتعرف بهذه التسمية آنذاك. إذ عرف لفظ Camer Van Rhetorica لأول مرة في عام 1441م في Oudenaok بالفلاندرز. ويوجد احتمال أن نشأة هذه الغرف قد نبعت في الكنيسة: إذ أن هذه الروابط قد أضافت رونقاً وبهاءً على المواكب والاحتفالات الدينية. وكانت هذه الروابط تؤدي المسرحيات الدينية ابان كافة المواسم الكنسية. وتوجد بالفعل علاقة وثيقة بين الكنيسة وهذه الروابط الأدبية خاصة في الأجزاء الجنوبية من الأراضي المنخفضة.

وبالطبع كثر طلب السلطات الدنيوية على الـ Rederikers فقد كانت سلطات الحكم المحلي تدعوهم لتنظيم المهرجانات المسرحية التي تمثل مشاهد من تاريخ مقاطعة أو بلد ما وهي مهرجانات تقام في الهواء الطلق عادة وكذلك كان الـ Rederijkers يشكلون مواكب على ظهور الجياد وكانوا يرحلون فيها بأبهى الحلل. كذلك كانوا يدعون إلى حفلات الاستقبال ليرفها عن الحاضرين أو أن يؤدوا مشاهد تمثيلية أو القيام بأدوار المهرجين (تمثيل مشاهد

حياتية بأسلوب ساخر ومضحك) إبان المواسم والاحتفالات. ولقاء هذه الاسهامات كثيراً ما تلقت غرف البلاغة والبيان هذه الإعفاءات الضرائبية والدعم المالي والامتيازات المشابهة ويعد عضوية هذه الغرف شرفاً عظيماً يمكن من احتلال مركز اجتماعي مرموق.

ومن أهم الخواص التي تميزت بها الـ Rederijkers Kamers ما يلي:

- تنظيمها المشابه لتنظيم الروابط الحرفية وكان على رأس كل غرفة أمير هو في العادة مواطن عالي الرتبة وثري ويقع عليه الاختيار نسبة لمقدراته الإدارية وليس مقدراته الشاعرية. وأهم مسئول في هذه الغرف من وجهة نظر الأدب هو ما سمي الـ Factor (الوسيط) وكان على رأس كافة الأنشطة الإبداعية فهو مؤلف المسرحيات وناظم الأشعار المعدة للعروض أو المسابقات كذلك كان هو مخرج جميع العروض التمثيلية.

- التنافس فيما بين الـ Rederijkers Kamers ولهذا الغرض كانت تقام المنافسات فيما بينها من أشهر هذه المنافسات تلك التي نظمت في انتويرب في عام 1498م. وقد لعبت هذه المنافسات دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية والثقافية لتلك العهود. وعرفت تلك المنافسات بأسماء شتى : مثل الـ Landjuwelen و Haagsoelen و referinheesten .

وكانت أهم غرف البيان Detleilige Geest : rederijkers kamers (الروح القدس) و De dre Santinnen (القديسون الثلاثة) ووجدتا بمدينة Bruges وتواجدت أخرى بمدينة Ghent وكانت تدعى De Fonteine (النافورة). وكذلك وجدت بهولندا ثلاث غرف هامة:

Trou moet Blycken بمدينة هارلم وأخرى وتدعى De Egelantier وتلك الأخرى المسماة Hetwit lavendel اللتان ووجدتا بامستردام وقد انصب جل اهتمام الـ rederijkers kamers على الشعر المسرحي

Drama والشعر الغنائي والعاطفي Lyric poetry . ومن أهم أشكال الشعر الدرامي الـ Zinnespel (التنافس في تركيب الجمل) والـ Esbattement .

وكان الشعر العاطفي والغنائي Strophic poems تنظم على هيئة الـ refrain (العبارات المكررة على نحو موصول في القصيدة أو الأغنية). وكانت الفاتحة دائماً هي عبارة عن شطر واحد وتختتم القصيدة بمقاطع شعرية (Stanzas). ونظمت هذه القطائع على هيئة الـ Ballade (الأنشودة) الفرنسية أو على نهج الـ rondel (القائم على تكرار النغمات الرئيسية من حين إلى آخر).

ومن أهم الأعمال الأدبية لهذه الغرف: Elcker-lijk (كل شخص) والتي تعد مصدر العمل الأدبي الإنكليزي المشابه المعروف بـ every man . وكذلك كانت هنالك الرواية حول المعجزات Mariken van Nieuweghen وأدخلت عناصر منها في النص الإنكليزي Mary of Colijn van Nimmegen . وكذلك كانت هنالك المسرحية التي ألفها Rijsseslees والمسماة بـ Den spiegel der Minnen والأناشيد الدينية referinen التي Anna Bijns وهي أشعار دينية. وأخيراً كانت هنالك الـ esbattements التي ألفها Cornelis Everaert .

لقد خلقت الـ Rederijkers makers اهتماماً واسعاً بالأدب والشعر لدى قطاعات واسعة وبين أجيال عديدة من سكان الأراضي المنخفضة. وأضحى نظم الشعر ابان القرنين الـ 15 و 16 أمراً معتاداً ، وعد نظم الشعر اهتماماً أو نشاطاً جديراً بالاحترام. ولا يعني هذا إن كل أشعار نظمت حينذاك كانت على مستوى من الجودة أو من القيمة الجمالية العالية. إلا أن الأعداد المتزايدة من الأعمال الشعرية زادت من احتمالات بروز أعمال شعرية من الرصانة بمكان وذات قيمة جمالية عالية.

ولعل أهم دور لـ Rederijkers kamers يتمثل في أنها كانت تشكل

قاعدة لحياة أدبية عامرة يجمعها بين من هو فعال ونشط وحتى أولئك غير الفعالين من الأدباء في منتديات أدبية في المراكز الحضرية والمدن في الأراضي المنخفضة. وبلغت تلك المنتديات الأدبية أوج مجدها وعلو شأنها خلال الفترة ما بين 1450-1570م. وهي الفترة التي عملت فيها هذه المنتديات على تطوير ما عرف بـ Civil art (الفن الدهري) والدراما والشعر الغنائي.

لقد انغمس شعراء البلاغة Rederijkers في الكثير من الأنشطة الاجتماعية والثقافية حيث كانت هنالك Ommegang و Landjuwelen وهي تجمعات للعرض والإلقاء والتنافس وخلال القرن الـ 16 أضحى الفن والأدب وسيلة ولست غاية لهؤلاء الشعراء وعليه نظموا الأشعار الهادفة للتعليم والإرشاد والتربية ومن بين هذه:

- Evroede (الشعر الجاد).
- in't amorous (الأشعار العاطفية والغنائية).
- 'l Sottee (الأشعار الفكهه أو المحتوية على الفاظ غير لائقة).

وقد أدى شعرهم المحتوي على النقد الاجتماعي إلى جانب تأييدهم للاصلاحات الدينية ، أدى كل ذلك إلى دفع الكنيسة الكاثوليكية إلى التخلي عن سوء استخدام الدين وعن المظالم.

هنالك العديد من الـ De Rederijkers ومن بين هؤلاء:

- Anthonis de Roovere (1430- 1482م).
- Colijn Van Lille (1430/ 40- 1500م).
- Jan Beg (1430 ca – 1517م).
- Jan Van Does Borch (1470- 1536).
- Cornelis Everaet (1480/ 85- 1556).

- De eastelcrn Matthijis (1485- 1550).
- Anna Adrend (1493- 1575).
- Jan Van Steyevooort (1495- 1576).
- Jan Van der Berghe (1559).
- Jan Baptiste Hollwaert (1533- 1599).
- Lucas de Heere (1534- 1584).
- Jacob Duym (1547- 1623).
- Joost de Harduwijn (1582- 1636).
- Michiel de Swaen (1654- 1707).

ولا تعني المعرفة بأشخاصهم امكانية تحديد دورهم في تأليف الأعمال المسرحية او الأشعار المنظومة: إذ أن الخلفية (غياب اسم المؤلف) هذه سائدة طوال القرن الـ 15. ولم يكن أحد من الـ De Rederijkers ليسعى إلى مجد شخصي ولكنه يهتم بشهرة ومجد غرفة البيان التي ينتمي إليها. وكان إبداعهم جماعياً على الرغم من الاسهامات الفردية فيه. وهكذا جهلنا المؤلفين الحقيقيين للأعمال الدرامية والأناشيد الدينية التي كتبت في ذلك العهد وتم الحفاظ على معظمها إلى عهدنا الحالية. كذلك جهل مؤلفو الأغنيات العاطفية والخمريات والـ drinking songs والـ Ballads والـ rommonaces والأغنيات التاريخية وأغاني أعياد الميلاد والفصح والـ hymns في مدح السيدة العذراء والسيد المسيح.

ويوجد استثناءات للعقلية هذه هما: Anthonis de Roovere و Dirc Potter . ولعل (1430- 1482 De Roovere) كان شاعراً مجيداً إذ اضفت عليه غرفة البيان في Bruges لقب أمير البيان وهو في السابعة عشر من العمر.

وتدل أشعاره على أنها لم تنظم لأجل إعلاء شأن الجماعة الأدبية التي انتمى إليها إنما هدفت أيضاً إلى المجد الأدبي الشخصي. ولم يكن de Roovere ليفصح عن نواياه هذه بكل وضوح في أشعاره. إنما تتضح أهدافه في هجومه وهزوه بكل سلطة وبكل مجد وقد كتب العديد من الـ Satires (الأدبيات الساخرة) التي أفاض فيها فيما يتعلق بتفاهه كل خيلاء وزهو وغرور ومتع فارغة.

لقد كان de Roovere الشاعر الرسمي لمدينة Bruges وقد شاعت أشعاره في ذلك العهد. وقد تمت المحافظة على عدد لا بأس به من أعماله الشعرية. وكان Rederijker (شاعراً بيانياً) ولهذا كانت اشعاره عصية نتيجة استخدام الـ acrostics (قصائد إذا جمعت أوائل أبياتها أو أواخرها شكلت كلمة أو عبارة) وسلسلات الكلمات المتساوية الطول والمرتبة بحيث تكون قراءتها عمودياً مطابقة لقراءتها أفقياً. وكذلك استخدم مشروعات مفصلة للسجع والقوافي.

وكانت هذه نهج سلكه شعراء البلاغة الـ rederijkers فنظموا أشعاراً كما يلي:

- intrroede ما كتب بتروي ويتأمل وحكمة وعالج الموضوعات الدينية وعنى بالمشكلات التربوية والأخلاقية.

- int amoureuze اشعار الحب والعاطفة وهو أكثر أنواع الشعر الذي مارسه Rederijkers .

- int Sotte (الشعر الهازل) ويشمل تلك الأشعار غير المحتشمة.

وقد كان de Roovere من أميز شعراء ذاك العهد. وللتدليل على شاعريته وأشعاره نورد ترجمة موجزة لقصيدته التي تنبأ بها بموت شارل دوق بورغنديا:

Den Droom Van Rouere op die

Doot van hertoge kaerle van
Borgonnyen saleger gedachten
Ynt velt van vremder speculeynghe
Gyn ic met wonderlijker studerynge
Daer men der beroerlijker tijt in brochte
Verselschapende met scerper ymagener ynge
dat ic hoger arguerynge
yn bosch gerochte
dat lancen breet want so my dochte
schoonder bosch nayt man verscochte
van hogen boomen en soe groot

|

من باب الغرابة والمبالغة
أشعر
- أنني أسلك دروب الخيال والتفكر
وابان سيري
في تلك المسالك
سرقني الوقت

تقودني الارشادات الذكية

وتلك المهيبة إلى الأوج

الخطاب المبهم

لتحرياتي

جرني بعيداً

داخل غابة

بدت عميقة الأعوار

خضراء وشاسعة

كانت بمثابة الايكة

صغيرة الأشجار

لم يقع ناظر أحد عليها

هنالك الأوراق العريضة

تتدلى

تخلق ظلالاً

يحبها البشر

جدول عريض

مبارك ذاك الذي أنشأه

أحاطت بصفتيه

مياه هادئة

-لكنني قلقت من الرهبة والفرع

حيث سقطت

كالميت

ان القلوب تحتاج الى الراحة

هكذا يقال

الأثر الممتد لـ Classicism وال Romanticism

على الشعر الهولندي

خلال النصف الثاني من القرن الـ 18 كان هنالك القدر الهائل من التنظير حول الشعر وحول الصيغ الشعرية والتقنيات الشعرية Poetic forms . وإبان هذه المعالجات النظرية كانت الانتقادات للنظرية الأدبية للـ classicism وتبعاتها على الشعر العاطفي. وكان ابرز منظر لتلك الفترة هو Hieronymus Van Alphen وهو محام كان يقطن مدينة اوترخت ويذكر الناس بصورة رئيسية بأشعاره المؤلفة للأطفال ، غير أن دراساته النظرية تركت أبعد الأثر على الشعر الهولندي. ففي عام 1778 نشر اقتباساً بتصرف لمؤلف F.J.Riedel المعروف بـ Theorie der schonen kunste wissenshaften (نظريات الفنون الجميلة والمعرفة) والذي أصدر باحد عشر عاماً قبيل اقتباسه (1778). وفي مؤلفه المقتبس هاجم Van Alphen جميع القواعد التي اقترحها الـ classicists . وعدها ذات أثر سالب بليغ على الشعر وعلى تطوره وقد علل ذلك بقوله إن تلك القواعد تجعل الشاعر مقلداً قانعاً عوضاً عن أن تمكنه من اكتساب شخصية إبداعية أصيلة ومستقلة. وقد عد الإبداع والأصالة أهم مقياس للحكم على الإبداعات الشعرية والأدبية عموماً؛ وقد استخدمها Van Alphen لقياس قيمة أعمال الشعراء. فقد أقر بأصالة وإبداع كل من Hoofst و Van der Vondel وقد عدهم مبدعين حقاً. أما في زمانه فإنه لم يجد من يستحق أن يقال عنه أصيلاً أو مبدعاً حقاً فقد ضن عليهم جميعاً واستثنى منهم Poot.

وفي مؤلفه الثاني المسمى Digt kundige verhandelingen (مقالات حول الشعر) فقد اقترح Van Alphen سبل لتحسين الشعر الهولندي ومن بين اقتراحاته استخدام الـ Blank verse (المقطع الشعري الخالي من الانفعال) - أي الخالي من الأحداث المثيرة - وجذب الانتباه في هذا الشأن لأعمال Milton و Young و Thomson .

وعاد مجدداً إلى موضوع الأصالة والإبداعية ناصحاً الشعراء بأن يجدوا لأشعارهم أشكالاً تنسجم ومخيلتهم وحساسيتهم عوضاً عن نهج الأنماط التقليدية لنظم الشعر. ولهذا عد مؤلف Van Alphen هذا أول معالجة نظرية تدعم الـ romanticism في وجه الـ classicism.

وقد تسببت نظريات Van Alphen هذه في إثارة جدال عميق وقد استمر الجدل إلى عهد طويل ومرد هذا هو ميله إلى التقليل من القيمة الإبداعية لأعمال معاصريه من الشعراء والأدباء. كذلك انتقدت بشدة دعوته إلى استخدام المقاطع الشعرية الخالية من الانفعال (Blank verse). غير أن هنالك عدد قليل من الشعراء الذين حبذوا أفكاره هذه وعمدوا لتطبيقها ومن بينهم Jacobus Bellamy (1757- 1786)) وأشهر أعماله الشعرية Roosje . وكان أول أعماله هو Gezanger Mijner Jeugd (أغنيات صباي) والذي ظهر في عام 1782م.

وقد نظمت نصف الأشعار التي احتواها على نهج الـ Blank verse وكان الديوان الشعري هذا مجلداً للأشعار العاطفية التي نظمت ببساطة متعمدة ومجودة للغاية. وعقب صدور هذا الديوان بدأ Bellamy ينشر باسم مستعار وهو zealandus (نسبة لأنه ولد في مقاطعة زيلندا) ونشر مجموعات شعرية صغيرة الحجم وسميت Vader landsche Gezingen (أغنيات وطنية)، وحينما أصدرت هذه المجموعات الشعرية كانت هولندا تخوض حرباً مع إنجلترا ولما حققت هولندا نصراً حروبياً كبيراً بهذا النصر (في المعركة البحرية Dogger Bank) ونظموا جولة الأشعار وكتبت المسرحيات قد كان من بينهم Bellamy .

لقد توفي Bellamy في عام 1786 وهو ابن الـ 29 من العمر ولم يخلف أشعاراً يمكن اعتبارها اشعاراً عظيمة أو رائعة. وكانت أغلب أشعاره العاطفية مفرحة وفي غاية البساطة وشكلت نوعاً من melancholy عوضاً عن تعبير عن عاطفة جياشة، أما أشعاره السياسية فقد كانت خطابية وجهيرة أكثر من أنها ملتبهة أو غاضبة. وتكمن أهمية أشعاره في أنها أوجدت الاختراعات النظامية التي مكنت الشعراء من بعده وأعطتهم الكثير من الحرية (في النظم).

وإذا لم يستطع الـ classicism ترك أبلغ الأثر على الـ Lyricists (شعراء العاطفة) فإنه استطاع التأثير بقوة على شعر الملاحم epic poetry ، وكان نظم الملحمات هو النوع الشعري الغالب خلال القرن الـ 18 ، وعلى الرغم من كثرة ، الملاحم المنظومة آنذاك إلا أنه لم تعد احداها من الروائع. وجرى الاعتراف بالقيمة التاريخية لأشهر هذه الملحمات ومن بينها :

- ملحمة Rotgan المسماة Wilbelm de Derde او يلهام الثالث.

- ملحمة Feitame المسماة Telemachus .

- ملحمة الأخرى Hendrik هنري العظيم.

وينطبق هذا الحكم أيضاً على الغالب من الملحمات التي عالجت موضوعات من الكتاب المقدس والتي نظمت خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر مثال:

ملحمة Van der vondel المسماة Joonnes de Boetgezant .

وقد الحقت هذه الموضوعات بالموضوعات التاريخية التي كانت محل اهتمام هؤلاء الشعراء. وقد أبدى الشعراء الهولنديون اهتماماً بالموضوعات الدينية نسبة لأن ملاحم موضوعات الكتاب المقدس لم تكن تعرف في الشعر في مجمل الأقطار الأوروبية ، إذ وجدت فقط

في الشعر الألماني. وحينما حل النصف الثاني من القرن الـ 19 تم نسيان أغلب هذه الملاحم وشعرائها. وبقيت في الذاكرة الأدبية ملحمة Arnold Hoog vliet المسماة Abriaahm de Aarts (إبراهيم أبو الأنبياء) والتي نشرت في عام 1727 والتي عدت أحسن اسهام في ذاك النوع من الشعر - الشعر الملحمي.

أما فيما يتعلق بـ non-bibical epic الملحمة التي لم تعن بالموضوعات الدينية: فإن أبرزها هي تلك التي نظمها Willem Van Haren (1716- 1768).

ويعد Van Haren أغرب شخصية أدبية في التاريخ الأدبي لهولندا. فقد كان من نبلاء مقاطعة فريزلاند وفي شبابه الباكر انتخب لعضوية المجلس التشريعي للمقاطعة وعضوية البرلمان الهولندي. غير أنه عاش حياة متقلبة مضطربة غاية الإضطراب: فقد كانت لديه قصص الحب العديدة واكتساب قدر كبير من المديونية (ديون كثيرة ومرتفعة) وغاب عن الحياة العامة وتدننت مكانته نتيجة اتهامه باختلاس الأموال العامة. وفي عام 1768 قام بتناول السم واضعاً حداً لحياته. وإلى إضطراب أحواله إلا أنه قد عرفت عنه رقة القلب والल्प والعفوية إزاء أصدقائه. وكذلك كان على قدر على من الموهبة إلا إضطراب حاله حال دون تطوير موهبته الأدبية.

وتعد الملحمة المسماة Friso (الفريزي) وهي ملحمة تحدث جد اعلى اسطوري (سلف) الفريزين والذي تعود أصوله إلى الأجناس الهندية وقد أتى وأقام بالمقاطعة وأنجب سائر الفريزين. وفي شخص هذا الجد الأسطوري أوضح Van Haren حقيقة أنه تلميذ مخلص للعقلانية والتنوير ابان القرن الـ 18 .

ويرى هذا الجد الاسطوري نموذجاً ملك في العصر الحديث عاهل حكيم ومتنور ويحكم بالعدل لا بالقمع. وفيما يتعلق بالملحمة Friso فإنها تبقى مثيرة للاهتمام نسبة لما احتوته من فكر وترويج

للأفكار التنويرية أكثر من مضمونها الشعري.

ويعود سبب ضعف المضمون الشعري لها إلى أن Van Haren لم يملك ناصية اللغة مثلما يفترض في الشاعر أن يكون ضليعاً في مجال اللغة. وقد يرى ضعفه اللغوي واضحاً في شعره: إذا لم يكن يفيض بسهولة أو بسلاسة مطلوبة.

وكذلك لم يكن لأشعار الرشاقة والكياسة والسحر. وعلى الرغم من كل هذا القصور فقد عدت ملحمة Friso من روائع العصر هكذا اعتبرها نقاد القرن الـ 18. وكانت ملحمة Friso قد نشرت في عام 1741 وأعقبتها أشعار عاطفية للشاعر المعروف بـ Leonidas وروت تلك القصيدة مكان بطل اسبرطي (من اسبارطيا) فضل الموت بشرف عوضاً عن خزي الانسحاب أو الهزيمة. وكانت الأشعار الأخيرة هذه أكثر غنائية من ملحمة وأيضاً كانت في هذه الأشعار الأطناب وخطابية عالية. ولعل أكثر ما ميزها هو تأثيرها على قرار الحكومة الهولندية بالنهوض لنصرة الإمبراطورة ماريـا تيرزا (ابان حرب الإرث في الإمبراطورية النمساوية) والبعث بعشرين الف مقاتل للاشتراك في القتال. ولقيت هذه الأشعار نفس القدر من الإعجاب والتقريظ الذي لقيته ملحمة Friso وتمت ترجمتها إلى اللغة الفرنسية وأثنى عليها Voltaire بقصيدة مدح.

ومن بين سائر أشعاره العاطفية صمدت قصيدة واحدة فقط لـ Van Haren أمام المتغيرات التي طرأت على الذوق الأدبي خلال المائتين عام وأكثر التي تفصل بين الشاعر وعهدنا الحالي. ونعني بهذا قصيدته المسماة بـ Het Menschdijk leven (الحياة الإنسانية) وقد تميزت أشعاره هذه بأسلوبها البسيط والغياب التام للعبارات الخطابية التي اعتاد الشاعر Van Haren على استخدامها وعلى الرغم من أن هذه الأشعار صيغت على نحو غير ذاتي إلا أنها في واقع الحال أكثر اشعاره ذاتية الطابع إذا ما قيست على خلفية حياة الشاعر نفسه فإن هذه الأشعار تصبح وثيقة ذات طابع إنساني

مؤثر: ضرورة الندب إزاء حتمية زوال المرء ونهاية الحياة وتفاهة الجهد الإنساني وعدم ثبات الإنجازات الإنسانية. وحقاً لقد كانت حياة Willen Van Haren مفاجئة حقاً (إذ قضت نفس الشاعر على ذاتها بالموت - اي انتحاره بالسم).

لقد انتمى Van Haren للمدرسة الـ classicist فقد قبل بكافة متطلبات النظرية الكلاسيكية فيما يتعلق بالشعر وفيما يتعلق بالأشكال الشعرية الطليقة التي استخدمها فإنها كانت بمثابة الانحراف عن ما هو مباشر أو ضيق من تلك القواعد.

ومن ابعده الشعراء أثراً في ذاك العهد (1756- Willen bliderdijk 1831). وهو شاعر هولندي قام بتدريس Louis Bonaparte (ملك هولندا ابان الاحتلال الفرنسي) اللغة الهولندية. وبعدها أنشأ ودرس في كلية خاصة أنشأها هو. وكان ضمن طلبته الأديبان Isaac de coste و Jacob Van Lennep . ويعده Bildedijk من رواد الشعر الهولندي الرومانسي ، وقد تأثر معظم شعره بالدين والذي كان يستلهمه كثيراً. وقد طمح إلى تأليف ملحمة شعرية كبرى ولم يقدر على تكملة نظمها وحملت تلك الملحمة اسم (De on dergang der eerste wereld) (تحطيم الخلق الأول). وكانت قد بدء في نظمها في عام 1820 وصنفت تلك الملحمة الصراع بين أبناء كنعان.

وقد دخل Bildedijk عالم الشعر في عام 1775 حينما شارك في مسابقة شعرية وفاز ابانها بالجائزة الأولى. وتناولت قصيدته الفائزة تلك أثر الشعر على الحكم والدولة. وأصدر أول ديوان شعر له حينما كان يدرس القانون بجامعة ليدن. وحمل ديوانه اسم Mijn verlustiging (بهجتي وحبوري) وحوى أشعار حب Love poems رقيقة ولطيفة وقد كان بعضها مما جادت به قريحته في حين كانت قصائد أخرى عبارة عن ترجمات لشعراء أغريق قدماء مثل Anacreon و Theocritus و Bion و Moschus . وقد فاقت عاطفية هذه الأشعار عاطفية كافة الأشعار التي سبق أن نظمت باللغة

الهولندية وتناولت مشكلات الحب. وكانت الفكرة التي جمعت بين هذه الأشعار جميعها هي أنه يمكن للقلب أن يلهث وراء شهواته لهثاً لا يعرف الحدود. إلا أنه لابد للقلب أن يتبع توجيهات العقل. وشكل الصراع بين القلب والعقل جزءاً من سيرة الشاعر الشخصية وكثيراً ما انعكس هذا الصراع على أشعاره مثال الأشعار التي نظمها خلال الفترة -1785 1795 وبتت هذه الأشعار بمثابة auto biography - نوعاً من السيرة الذاتية قدمت مشاهد وموضوعات القرون الوسطى شعراً.

ولما كانت حياة Bilderdijk قد تأثرت كثيراً بأضطراب الأحوال السياسية في الأراضي المنخفضة (الاحتلال الفرنسي وبعد هزيمة نابليون إنشاء المملكة المتحدة لهولندا وبلجيكا ... الخ). فقد قضى الشاعر جزءاً من حياته بالمنفى خلال الفترة -1795 1806 . قضى تلك الفترة في لندن وفي ألمانيا. وكان وجوده بلندن عامرة بالجهود الإبداعية حيث أصدر عشرة مجلدات لشعره وتضمنت أجمل أشعاره العاطفية. وكذلك ابان اقامته بانجلترا تعرف عن كثنب على الشعر الإنجليزي خاصة الـ Ossian poems وهي الأشعار التي شغف بها وترجم معظمها.

وكان Bilderdijk مولعاً بكل ما هو عظيم وهو راقي للغاية وما هو هائل وجبار ولهذا بدأ في نظم ملحمة شعرية مثلما تلك التي كان نظمها تقليداً في الشعر - الـ Baroque Poetry وكما سبقت الإشارة فقد حملت تلك الملحمة اسم De ondergang de Eerste Wereld وكانت هذه الملحمة هادفة إلى تصوير تاريخ الجنات والحروب التي دارت بين سكان هذه الجنات وأخيراً تدمير هذه الجنات نتيجة فيضان عظيم غمرها وحطمها تحطيماً.

لقد كان Bilderdijk مثقفاً من طراز رفيع وكان قدر كبير من الذكاء إلا انه كان غريب الأطوار وعاش حياة عامرة بالأحداث وبالمهام. وكتب مجموعة ضخمة من الأشعار إلا أنه لم يكن لديه

الوقت الكافي لتطوير النوع الجديد من الشعر الرومانسي romantic style of poetry .

وعلى الرغم من إهمال الشاعر الكبير وجد الـ romanticism طريقة وصداه في الأدب الهولندي : فكانت بادئ ذي بدء Hierrnymus (1746- 1803) والذي يتذكره الناس على نحو أفضل بالأشعار التي نظمها خصيصاً للأطفال. وكان Van Alphen إلى جانب Rhijnvis Feith (1753- 1824) كانا عنصرين يمثلان المدرسة الأكثر رقة وعاطفية في الشعر الرومانسي الهولندي.

وجمع الشاعر (1780- 1856) Hendrik Tollens المقدرة الفائقة في النظم لـ Biderdijk والطلاوة التي اكتسى بها شعر Feith وقد كتب Tollens ما عرف بـ nationalistic romance and lyrics ويعتقد أنه مؤلف النشيد الوطني لهولندا.

وكانت هنالك الشاعرية التي ايقظها التفاعل الشخصي مع Tollens وأتباعه. كانت هنالك شاعرية (1767-) A. c. w Storing (1840) والذي كانت أشعاره خليطاً بين الـ romanticism الرومانسية و rationalism (المذهب الفعلي والقول بأن الفعل هو في ذاته مصدر المعرفة واسمى من الحواس ومستقل عنها).

ونورد أدناه نموذجاً لشعر Bilderdijk :

Willen Bilderijk

الاستغلال Misbruik

Ziet men aan dorenstruiken

ينظر المرء إلى أشواك الاغصان

t Geurig roosje niet ont luiken'

تلك الوردة العطرة لم تينع

?Lentes uitgezochte roem

أليس إتباعها مجد الربيع؟

Ook de distel ook de netel

وايضاً النبات الشوكي وكذلك النبات ذو الوبر الشائك

Heeft haar plaats om flora as zetel

يتبواً موضعه في الحياة النباتية

Ider braam steng draagt haar bloem

كل فرع من نبتة العليق يزدان بأزهاره

Ach, in alles is genieten

أواه , في الكل متعة وبهجة

Slechts het misbruik schept verdrieten

فقط الاستغلال يخلق الاحزان

Waarom grijpt ge woest in 't rond

لماذا تمسك الجذب في الحلقة ؟

laat uw ogen dankbaar weiden

دع عينيك تدوران بالشكر

Waar de schoon heen zich verspreiden

حيث ينتشر الجمال

t is niet al voor hand or mond'

لا يكون ذلك متاحاً لليد أو الفم

.Ider zintuig heeft zijn waarde

كل حاسة لها قيمتها

Ider heeft zijn deel opaarde

كل له نصيب على الارض

Reen het bloempje, smaak de vrucht

تخادع الزهيرة , تلد الثمرة

Zie natuur haar kleed schakeren

إنظر الطبيعة ترتدي الالوان

في الشعر وعامة الأدب كرهه Biderdijk الأدب ذي النزعة العاطفية وكان قد شارك Johannes kinker (محرر المجلة الأدبية De post 1789-1788) (Van de Hekicon) الهجوم الكاسح على ذاك النوع من الأدب وقد أسهم Bilderdijk في نقد الأدب ذي النزعة العاطفية في الوقت الذي كان فيه هو قد ألف قصصاً ذي نزعة عاطفية Sentimental Romances - وهكذا لم يعرف عن Bilderdijk ثبات المواقف الأدبية أو توافقها فقد غمرت حياته وأعماله ونظرياته وأراؤه حول الشعر مثلاً بكثير من التقلبات: وتعارضت أجزاء شخصيته بعضها مع البعض الآخر لقد تعقدت شخصيته وحياته الأدبية والفكرية والعملية بحيث يصعب تحديد انشائه لاحدى المدارس الأدبية فقد كان شاعراً ذي نزعة عاطفية في حين هاجم ضيق النزعة العاطفية في الأدب ، ويجوز أن يشار إليه لـ romanticists غير أن أشعاره وأدبه عمرت بالعناصر الكلاسيكية classist elements .

هنالك الكثير من العوامل التي تشير إلى تفرد شخصية Bilderdijk من بينها:

- نبوغه الأدبي الباكر: إذ يعتقد بأنه بدأ في نظم الشعر في عمر باكر (12 عاماً) وفوزه بالمركز الأول في مسابقة وطن للشعر (في عام 1775) ولوجه الحياة الأدبية من أوسع أبوابها. وأصدر ديوان شعر ابان بدايات دراسته الجامعية (الديوان المسمى *Mijn Ver Lustiging* أي «حبوري»).

- حيرة النقد الأدبي في تصنيفه أترى هو شاعر *classists* (نسبة لترجمته لأشعار *Homer* و *Sphocles* و *Anacreon* و *Callimacha* و *Horace* و *Ovid*). أم يمكن عده ضمن قائمة الـ *Dutch Romanticists* أمثال *Jacob Geel* (عالم وكاتب وناقد) أو *Mutatuli* هذا الاسم الأدبي لـ *Eduard Douwes Dekker* - وهو كاتب هولندي.

- لقد عده نقاد كثيرون أمثال *Joris Van Eijnatten* شاعراً ومفكراً مثيراً للجدل نسبة لمعاداته للشكوكية (مذهب بأن المعرفة الحقيقية غير محققة أو مؤكدة) وتعلقه بالعصر الألفي السعيد *Millerarian*.

- في حين عرفت عالمياً القيمة الأدبية العالية للشاعر *Joost Van der Vondel* (القرن السابع عشر) لم تتعد شهرة -1756) *Bilderdijk* (1831) حدود هولندا. وذلك على الرغم من أن *Bilderdijk* كان قد هيمن على الساحة الأدبية في هولندا خلال القرن الـ 19. وكذلك لم ينل *Bilderdijk* الشهرة العالمية على الرغم من بيانه وبلاغة أدبه وتعدد جوانب وبراعات شعره وعلى الرغم براعته الشعرية الفائقة والإنتاج الغزير للغاية نظم حوالي 300.000 بيتاً من الشعر.

- كذلك طرق *Bilderijk* شتى أنواع الأدب ومن بين هذه: القصيدة الغنائية البندارية (متعلقة بالشاعر بندار) *Pindaric odes*.

- السجع الشبقي (المثير جنسياً) Erotic Rhyme .

- الشعر النصحي أو الإرشادي didactic poetry .

- الترجمات الشعرية لكلاسيكيات من الأدب والشعر (مثال ترجمة أشعار Honer و Ophocles ... الخ).

وأخيراً هنالك أثره التربوي الكبير على أدباء تتلمذوا على يديه: Jacob Van Lennep أبرز الكتاب الهولنديين في منتصف القرن الـ 19 و Isaac da Costa الشاعر الهولندي الشهير في القرن الـ 19 أيضاً.

حقاً أبان عيشه هيمن Bilderdijsk على الحياة الأدبية في هولندا أبان القرن الـ 19 غير أنه حينما حل منتصف ذاك القرن بدا النقاد ثاقبي النظرات في نقد الجزء الغالب من نظمه الشعري ومؤلفاته على أنها ضحلة وغير عميقة المحتوى وبلاغية غير طائل. وقلت لدى هؤلاء النقاد المقدرة على العثور على اشعار مقنعة من الأبيات التي بلغت مئات الآلاف التي نظمها وبهذا الإدناء من قدر الشاعر اسدل الستار على أدب وشعر النصف الباكر من القرن الـ 19.

عصرنة الشعر الهولندي وإضفاء الطابع الإنساني

عليه (القرن الـ 16)

يعد القرن الـ 16 عهداً انتقالياً فيما بين القرون الوسطى والعصور الحديثة. وقبيل حلول ذلك القرن كان محتوى الأدب الفلمنشي والهولندي قد تدنى إبان سيطرة البورغانديين (1363-1477). وخلال تلك العهود كانت المصطلحات والكلمات الفرنسية قد استوعبت في اللغة الهولندية. وخلال القرن الجديد وخلال الفترة الانتقالية بين العصر الجديد والعهود المظلمة كانت مفاهيم القرون الوسطى بدأت في التراجع وفتح المجال لفكر وثقافة العصر الحديث: وسرعان ما شهد القرن الـ 16 المتغيرات السريعة والجزرية ومصدر هذه المتغيرات:

- Humanism ويعني الحركة الإنسانية وكذلك يسير إلى إحياء الآداب الكلاسيكية والروح الفردية ، والنقدية والتأكيد على الهموم الدنيوية - كما تجلى ذلك في عصر النهضة الأوروبية.

- Renaissance وهي فترة تميزت بالتأثر بالمفاهيم الكلاسيكية أيضاً بازدهار الأدب والفن على النطاق الأوربي وغطت الفترة ما بين القرن 14 إلى 17. وعلى نطاق الأراضي المنخفضة تم الكثير من النشاط الفني والأدبي والعقلي الشديد وإنبلاج فجر العلم والفكر الحديثين في تلك الأجزاء.

- Reformation الإصلاح الديني والبروتستانت في القرن الـ 16. هذه العوامل إذا ما عدها المرء عاملاً مركباً من هذه الحركات الثلاث

أوجد كل واحد منها كعامل منفرد فإنها أفرزت متغيرات جمّة وعميقة في الأدب الهولندي: بحيث أضحي يعطي أهمية إلى الكرامة الإنسانية وهموم الإنسان ومقدراته وخير أسلوب أدبي هو الأسلوب اللاتيني القوي والتعرف على الأعمال الفكرية والأدبية لقدماء الإغريق والرومان ، طور نوعاً جديداً ونشطاً من الأدب.

وإلى جانب هذه الحركات الفكرية والإصلاحية تأثر الأدب الهولندي بالمتغيرات السياسية التي نجمت عن الحرب مع إسبانيا والتي من ضمن تبعاتها انتقال مركز ثقل الأدب من جنوب الأراضي المنخفضة إلى شمالها - هولندا والتي أضحت مركز الحياة الاقتصادية والثقافية لسائر الأراضي المنخفضة. ومنذ ذاك القرن عاش أهم أدباء الأراضي المنخفضة في هولندا (من بين هؤلاء Huggens و Bredero و Hoeft و van den vondel - أدباء العصر الذهبي الذين مهد الطريق أمامهم أدباء القرن الـ 16 ومنهم Coornhert). كذلك ارتبطت نهاية القرون الوسطى وأدبها في الأراضي المنخفضة باكتشاف المطبعة وكان لهذا التطور النتائج التالية:

- طباعة أعداد كثيرة من كل عمل يقدم للطبع ، وكثير عدد النسخ والتي كانت تتوفر بكميات محدودة.

- زياد فرص المحافظة على الأعمال الأدبية والشعرية. وأضحت الأعمال الأدبية والشعرية التي تصل إلينا ليست الأعمال التي أمكن حفظها بل أضحت الأعمال الأدبية والشعرية تصل إلينا كمجموعة أعمال هذا الأديب أو الشاعر هاذين أو ذاك Collection of Oeuvres أو works

- أمكن للقارئ والباحث التعرف على المزيد من الأعمال والأسماء الأدبية وخلف الأسماء أصبحنا نعرف الشاعر أو الكاتب أو الناقد ... الخ .

- وكما سبق ذكره من أثر الـ Humanism و الـ Classicism و

الـ Reformation فقد أدت الأعمال الفكرية للعالم الإنساني الهولندي Desiderius Erasmus إلى تعاظم الجهود في الأدب والفكر والعلم لا في الأراضي المنخفضة وحدها بل في سائر انحاء أوروبا. كذلك عظم أثر أديبين هامين هما (1522- 1590 Dirk Volkertszoom Coornhert م) وهو نظم الشعر وكتب المسرحيات والنثر. والآخر هو Philip Van Marnix (1540- 1588) هو مؤلف أكبر acrimonious satires الأعمال الساخرة التي كتبت ضد الكنيسة الكاثوليكية وعرفت باسم Biercorf der heiligher Roomsche Kercke (خلية نحل الكنيسة الكاثوليكية) الذي صدر عام 1569م.

وفيما يتعلق بـ Volkertszoom Coornhert وهو الدارس للغة اللاتينية فقد قام بترجمة أعمال Cicero و Seneca و Boethuis .

واصدر في عام 1562م ترجمة الكتب 12 الأولى لاوديسا هومر وكانت هذه الترجمة هي أول الأعمال العظيمة لشعر النهضة في الأراضي المنخفضة.

أما فيما يتعلق بأثر المطبعة على الشعر كانت أول مجموعة شعرية طبعت هي مجموعات الشعر البلاغي Rederijker Poezie في أنتويرب في عامي 1528 و 1530م وأعقب هذا إصدار أشهر الأعمال الأدبية البلاغية خلال القرن الـ 16: مؤلف Mathijs de Castelein المسمى De const van Rhetoriken (فن البلاغة). وكان قد أصدر في عام 1555م عقب وفاة مؤلفه. وكان De castelein من أبرز شعراء عصره. واتسع انتشار نطاق أعماله الشعرية والأدبية ولقيت التقريظ من قبل الكثير من معاصريه.

ويعد هذا المؤلف أكمل ars poetica صادر باللغة الهولندية وعلى عكس المؤلفات الأوروبية التي عالجت شأن البلاغة الشعرية مثال (Richard sherry: ATreatise of schemes and Tropes) الصادر في عام 1553م ، و Thomas Wilson: The Art of Rhetorique الصادر في

عام 1553م ، على عكس هذين المؤلفين ، كان مؤلف De castelein مهتماً في المقام الأول بالأشكال الشعرية Poetic Forms وإلى جانب هذا عنى مؤلف De castelein بالمشكلات الشعرية الآتية:

تبسيط لغة الشعر: كانت هنالك الدعوة لمثل هذا التبسيط.

ضرورة الاهتمام بواقع الشعر عوضاً عن تقديم أفكار جديدة.

اختلاف الأشكال الشعرية فيما بين الشعر والدراما.

ومن نهج تناول هذه المسائل تتضح لنا حيادية De castelein في الجدل الذي دار في ذاك العهد بشأن الشعر البلاغي. فقد كره De castelein القصائد القصصية المعقدة بدرجة كبيرة والعبارات التي تتكرر على نحو موصول في القصائد refrains واللغة المنمقة. وفيما يتعلق بالتطورات في مجال الـ Rhyme (التقفية) الإيقاع فإن De castelein نأى عن المشاركة في الجدل بشأنها.

وكان يحبذ صفاء ونقاوة التقفية والإيقاع ولم يتقبل الإيقاع المتساجع (بالمعنى الذي فيه الألفاظ عوضاً عن تناغمها. كذلك لم يحبذ أن تمد التقفيه لتصبح مقاطع لفظية Syllable Rhyme. وكذلك لم يقبل بتبديل التقفيه المذكورة إلى تلك المؤنثة regular alteration of masculine and feminine Rhymes كما دعى شعراء البلاغة الفرنسية.

على الرغم من تقليدية نهج De castelein إلا أن بعض جوانب أدبه تدل على وجود أثر عظيم للـ Humanism عليه ويشمل هذا ما يلي:

- محاولة الربط بين الأشكال الشعرية لـ Rederijkers شعراء البلاغة الهولنديين والفلمنشين وتلك الأشكال العائدة لشعر اليونان وروما البائنتين. واعتقد De castelein بضرورة قيام أدباء وشعراء عصره بدراسة الآداب الكلاسيكية خاصة الكوميديا والتراجيديا

والملاحم اليونانية والأعمال الأدبية للأدباء الرومان مثل ، Martial
Horace و Virgil الذين حوروا بناء الأبيات Stanza.

- أشار De castelein على نحو واسع إلى بعض التاريخ
الكلاسيكي والأساطير وفيما عدا ذلك بقي في سائر شعره وفيماً
للتقاليد والأشكال التقليدية لشعر البلاغة والبيان (كما يدل عليه
كتاب الأغاني الصادر في عام 1544م في أنتويرب).

- على الرغم من وثيق معرفته بالكلاسيكيات الأدبية وعلى الرغم
من ثناء معاصريه على أدبه وشعره فإنه لا يمكن اعتبار De
castelein شاعراً مجيداً بل كان شاعراً مقتدرًا نظم أجود الشعر
العاطفي وكان متمكناً في معالجة الموضوعات الشعرية وإنتاج أجود
الأشكال الشعرية.

وأخيراً تبقى أهميته التاريخية والتي تتمثل في أنه أول شاعر عبّر
بإحدى اللغات الأوروبية الصغرى (في هذه الحالة اللغة الهولندية)
عن وجهة نظر الـ Humanism والتي كانت تتطلع إلى تحصيل أكبر
النتائج من العودة إلى العالم الكلاسيكي (اليونان وروما القديمتان)
وجعلت من الكلاسيكيات الأدبية مثلاً للأدب الأوروبية في الفترة
الصاخبة للقرون الوسطى.

وحول نشأة الشعر والأدب الذي يعرف بكونه Humanist
(المتأثرة بالحركة الإنسانية Humanism والمحيي للأدب الكلاسيكية
والروح الفردية والنقدية والمؤكد على الهموم الدنيوية) حول نشأته
في الأراضي المنخفضة هنالك جهود العالم الهولندي Erasmus الذي
أوضح درب هذا النوع الجديد من الأدب ، فقد حرر الكلاسيكيات
غير أنه كتب باللغة اللاتينية ولم يكن ليثق في اللغة الأوربية
المحلية (اللغة الهولندية مثلاً). وخشى أن تكون الأشعار المنظومة
بها وكذلك النشر المكتوب بها أن يكونا أدنى في المستوى من تلك
المكتوبة باللغة اللاتينية وقد ظل Erasmus على اعتقاده هذا إلى

مماته في عام 1533م. وكذلك فضل أغلب الأدباء الـ Humanist الهولنديين الكتابة باللغة اللاتينية. وهكذا ازدهر هذا النوع الجديد من الأدب في الأراضي المنخفضة في النصف الأول من القرن الـ 16. ومثلما يعد أثر Erasmus على العلم والثقافة والأدب والفكر في سائر أنحاء أوروبا. كذلك اتسع أثر الأدباء الهولنديين في تطوير ما يعرف بـ Latin School of Drama (المدرسة اللاتينية للدراما) ومن أبرز من اسهم في هذا المجال:

والذي عاش في مدينة لاهاي Willem de volder وحمل الاسم الأدبي Gnapheus وهو من مؤسسي المدرسة اللاتينية للدراما وذاعت شهرته عالمياً على أثر نشر عمله الأدبي المعروف بـ Acolastus (1529م) وهو عمل دراما رمزية ذات مغزى أخلاقي تدور حول ابن مبذر - وهو موضوع عد شيقاً للغاية إبان القرن الـ 16. وقد ترجمت Acolastus إلى اللغة الإنجليزية في عام 1540م وأدت إلى تأليف حلقات مسرحية عن الابن المبذر. وقد ألقت هذه من قبل George Gascoigne في عام 1575م.

أما فيما يتعلق بـ Latin Humanist poetry (الشعر المحيي للأدب الكلاسيكي والروح الفردية والنقدية) ففي هولندا تعود بدايته إلى النصف الثاني للقرن الـ 15 على يد Petrus Burrus من مدينة Bruges ، وبلغ ذاك الشعر ذروته في القرن الـ 16 بإبداع Jansus Secundus المولود بلاهاي في عام 1511م . وكشاعر كان Jansus Secundus أحد الأطفال المعجزة (غير العاديين أو المذهلين) الذين يشكلون سراً من أسرار عصر النهضة. وبدأ في النظم وهو في سن الـ 14 واحتفى بشاعريته ونبوغه حينما بلغ الـ 18 من العمر. وبين سنة هذه وعام وفاته وهو ابن الـ 25 ألف ونظم الكثير من الأعمال الأدبية:

ثلاث مجلدات elegies قصائد تأملية تغلب عليها الكآبة ومذكرات حول الأسفار التي قام بها ومجلداً عظيماً من شعر الهواة

(Basia) والذي نشر في عام 1539م. ومن جراته امتاز Secundus على سائر الـ Neo-latinist الشعراء . ومما يميز شعره على سائر هؤلاء الشعراء أنه لم يكن ليحاكي فقط الشاعر التي تضمنتها الكلاسيكيات الشعرية إنما أفصح عن مشاعره الخاصة وكانت له نبرته الشعرية الخاصة به وأسلوبه الخاص وتناغم أشعاره.

وكان هذا هو السبب إلى جانب عوامل أخرى شعره قد ترك أعظم الأثر على مجموعة شعراء Pjliéade في فرنسا وهم الشعراء الذين جاهدوا بقوة خلال الخمسينيات والستينيات من القرن الـ 16 على خلق قصيدة عاطفية ذات طابع شخصي حقيقي truly personal lyrical verse . لقد تعرف هؤلاء الشعراء الفرنسيون على Secundus وعدوه مجدداً عظيماً للشعر. وقام خمسة شعراء من شعراء مجموعة Pjliéade وهم Ronsard و Belleau و Baif و Du Bellery و Dorat قاموا بترجمة بعض أشعاره وكذلك باتباع نهجه وتأثر به وبشعره شعراء أورييون آخرون منهم أهم الـ neo- Latinist الشاعر المدعو Nuret في فرنسا والشاعر الاسكوتلندي Buchanan . أما في هولندا فقد تأثر بـ Secundus كل من الشاعر Daniel Heinsus والشاعر Douza .

وحتى نقف على الأثر الذي تركه الـ Humanism وكذلك أثر الـ Latin poetry – على الشعر الهولندي يلزم أن نتذكر حقيقة أن الشعراء السابقين مثال Castelein كانت أفكارهم حول الشعر وطبيعته مبنية على النظرية الأفلاطونية للإلهام. وكان Castelein الذي يعتقد بالذات أن الروح القدس هو الموحى أو الملهم للبلاغة والبيان.

وجاء Erasmus ليقول : أن ابوللو أكثر استحفاً بتبني الشعر (ابوة الإلهام الشعري) من الروح القدس. وهكذا حرر الـ Humanism الإلهام الشعري.

ولم يعم أثر الـ Humanism على سائر الشعر المنظوم باللغة اللاتينية إذ كان هنالك شعر (1493- 1575) Anna Bijns والذي خلا من كل أثر لفكر الـ Humanism. ومثلها مثل أدباء القرن الـ 16، فإنها كانت تشير إلى الأدباء الكلاسيكيين غير أنها كانت تفعل هذا على نحو نمطي بحيث تبدو إشاراتهما هذه كأصداء لأدب القرون الوسطى. ويبدو هذا جلياً حينما تربط الرواية التاريخية المضمنة في الانجيل والأساطير وتاريخ العالم القديم (تاريخ اليونان وروما ما قبل التاريخ المعاصر). ومن معالجتها لهذه المسائل يبدو أنها لا تدركها على نحو دقيق. بل أنها أبدت اعتقادها بجدوى دراسة المسائل التي يقوم بها الـ Humanists من الدارسين:

ما جدوى الاطلاع على العديد من الكتب؟

ما جدوى اقتناء كافة السلع؟

أو التطلع في السموات ورصد مسارات الكواكب والنجوم؟

ما فائدة قياس محيط الأرض أو كشف كل سر خفي؟

عبر علوم الفلك؟

وكذلك كرهت Bijnes كل ما تمخضت عنه عهود النهضة فقد احتقرت رسامي تلك العهود لقيامهم برسم الصور العارية لكيوبيد ولفينوس ... الخ. واعتضت على تقديس الجسد الإنساني مثلما قدس ابان عصور النهضة. وأوضحت احتقارها له حينما تشير بأن القوام الإنساني هو كأس قربان الأرض وخمرها أيضاً. «وهو خزانة من الطين تملأ بالديدان ...» وأنه «خلق كأضعف خلق ...».

أما معتقدها الأدبي فتمثل في أن «الأغنيات القديمة هي الأجود دوماً ...». وظلت وفية لرفض كل مستجد في عالم الأدب. وهذا ما عكسته المجلدات الثلاثة لشعرها والتي نشرت خلال الفترة (1528-1567م). ونهجت فيها نهج الشعر البلاغي وشعر غرامي إلى جانب

أبيات متكررة في قصائد وأغنيات دينية وهزلية. مثلها مثل سائر شعراء ذلك العصر فإنها تبدو أكثر قناعة في أشعار الغرام: ففي بعضها يحتفى بالحب ومباهجه في كثير من الأحيان يحتفى بهذا الحب على نحو خفي وكأنه حب ميئوس منه أو أنه يعد حياً ضائعاً.

والى جانب هذه الأشعار كانت هنالك أشعارها المجادلة بعنف والتي حملت هجوماً عنيفاً على مارتين لوثر -المصلح الديني- والذي عدته مصدر كافة الشرور. وختمت اشعارها هذه الكثير من الأشعار الدينية والوعظية.

وإلى جانب معاداة الإصلاح الديني كانت هنالك معارضة Anna Bijns للزواج: وعدت أكثر معارضي الزواج من النساء حماساً والتزاماً وبقيت من القلائل من نساء عصرها اللاتي لم يتزوجن. وأكثر من هذا فإنها لم تشعر بالحاجة قط للزوج. وقد نظمت قصيدة تدعو الشباب للبقاء عازبات وأوضحته لهن الأسباب التي تدعو لعدم الزواج وهي القصيدة التي ضمتها الاتنولوجيا الشعرية التي نشرت حين دنو أجلها.

«المرأة غير المرتبطة هي الأسعد حالاً» سعيدة المرأة بعيداً عن الرجال هذه هي الرسالة التي وجهتها Anna Bijns عبر قصيدتها المثيرة للجدل هذه. وعلى الرغم من أن بعض نقاط القصيدة كانت فاحشة وفجة لا يمكن إنكار حقيقة أن هذه القصيدة كانت محاولة جريئة لمناهضة القيم الأخلاقية لمجتمع القرن الـ 16 - خاصة القيم التي تحط من قدر المرأة غير المتزوجة. وقد انتقدت Anna Bijns المقولة القديمة «أريني أين هو بعلك» و «أين هو شرفك». وعدت الشاعرة أن الزواج يشكل عبئاً على الفتاة ويمنعها من تطوير ذاتها ومقدراتها ويؤدي إلى هلاكها الجسدي والمعنوي رويداً وريداً. وجندت سيطرتها في العزوبية على حياتها واعتمادها على الذات واعتقدت بحرية المرأة وعدتها شأنًا مباركاً.

ويدل الإبداع الأدبي لـ Anna Bijns على أنها في واقع الحال أول شاعرة دهرية (علمانية) في هولندا وأنها أبدت تفوقاً ومقدرة عظيمة على النظم (نظم قصيدة البيان refrain - تكرر العبارات على نحو موصول في القصائد) وهو من أهم أشكال الشعر البياني في حركة الشعر الفلمنشي والهولندي المعروف بـ Rederijkert. وقد نظمت Bijns أشعاراً (من مقاطع شعرية Stanzaic poems) طويلة. وابتدت مهارة في خلق المعالجة البلاغية rhetorical discourse (خاصة في اختيار الموضوعات) وتفوقت في تشكيل الأفكار والملاحظات والتلاعب بالمعاني وفحوى الكلمات ، وأكثر أنواع قصائدها قوة وتعبيراً هي تلك التي يمكن أن يشار إليها قصائد السياسة الجنسية (علاقات الرجل بالمرأة) مثال:

«Het weer goet houwen, maar C sorgen es de plage»

الزواج جيد لكن متعبة هي مطالبه

«Dweigeren staet der meiskens met allen wel ..»

أن يرفضه الفتيات كلهن هذا حسن

وجميعها تشكل رداً قوياً من طرف Anna Bijns على حملات القرن الـ 16 التي هدفت إلى إعادة النساء إلى حظيرة الزوجية.

وإذا ما عادت Anna Bijns الإصلاح الديني فإن الإصلاح ذاك لقي تأييد شاعر هام من شعراء ذاك العصر وهو Lucas de Heere (1534-1584) و إلى جانب قرص الشعر كان رساماً وثائراً. وكان De Heere بروتستانتياً وأضحى لاجئاً أبان الانتفاضة الهولندية ضد حكم فيليب الثاني ملك اسبانيا. وقد فر الشاعر إلى إنجلترا ومن ثم عاد إلى الأراضي المنخفضة بعد القضاء على العصيان في Ghent في عام 1576م: وعبر اشعاره أدخلت الأشكال الشعرية النهضوية في شعر الأراضي المنخفضة.

وكذلك كان De Heere قد تواجد في فرنسا ابان فترة الخمسينيات من القرن السادس عشر وهناك تأثر بشعر Clement Marot وشهد المعارك الأدبية بين مدرسة Marot والحركات الأدبية الجديدة التي قادتها Ronsard. ويعد De Heere الشاعرية التي تربط بين الشعر البلاغي Rederijkers poem وشعر النهضة الهولندي Dutch Renaissance poetry ولمثل هذه الرابطة أو الاستمرارية في ما بين العصرين الشعريين أهميتها خاصة وأنها حدثت ابان فترة حاسمة وهي الفترة الواقعة ما بين 1567-1576م وهي فترة فرار اتباع كالفين من اضطهاد وترويع Hilba ومحاكم التفتيش الريفية. ومن بين من اضطهد الشعراء الذين أطلقوا عملية نظم «الشعر الجديد» الشعر النهضوي - وهو الموجة الأدبية التي عمت بلدان أوروبية أخرى - خاصة بريطانيا والمقاطعات البروتستانتية من ألمانيا.

وكان لرائد الشعر الجديد De Heere أعمالاً شعرية رائدةً كان لهما أبعاد الأثر في تاريخ الشعر الهولندي وفي هذا الشأن

- مؤلفه المسمى Den Hof en Boomgaard der poesien وتعني (حديقة وأزهار الشعر) وقد صدر في عام 1565م ، وقد قورن أثر هذا المؤلف وعد اسوة مع الأثر الذي تركاه مؤلفي Jan Van der Noot (1539- 1595) وهما Het theatre (المسرح) الصادر في عام 1568م ، والآخر Het Bosken (الغابة الصغيرة) الذي نُشر في عان 1570م.

ولقد كان مؤلف De Heere (حديقة وأزهار الشعر) عبارة عن hybrid volunee مجلد جناسي لاحتوائه على شعر منظوم على نهج الأشكال السابقة للشعر البلاغي Roderijkers poezie إلى جانب شعر جديد نظم على أشكال الشعر النهضوي Renaissance forms مثل الـ Sonnets و Odes و epigrams وسلك الجزء الأكبر من الأشعار نهج شعر Marot ومما جذب De Heere لشعر هذا الشاعر الفرنسي السخرية الاجتماعية لدى الشاعر والتي احتوتها أشعاره كذلك أحب

De Heere على نحو أكبر شعر Ronsard.

وكان De Heere مدركاً لانعدام الأصالة في شعره ولم يخف هذه الحقيقة بل انه أقرب بها في مقدمة مؤلفه الذي سبق ذكره فقد ذكر De Heere فيها أنه يبقى «مقلداً جداً لشعراء عظماء آخرين...». بالفعل فإن مبدأ التقليد *imitatio* كان قد لقي ترحيباً واسعاً من قبل الشعراء الفرنسيين خاصة من Du Bellay ' Marot .

وكان De Heere قد اقتصر على تقليد الأشعار في الآداب اليونانية والرومانية القديمة وكذلك على تقليد الأشعار الفرنسية ابان عصره. ونأى بنفسه على نحو حازم عن الشعر الهولندي القديم واعتبره غير مستساغ (في الأذن) وفضاً ومتجزأ كمحاولة شعرية أولى غير منضبط. إلا أنه كان على الدوام معتزلاً بلغته الأصلية – اللغة الهولندية – وكان يعدها صنواً للغات الفرنسية والألمانية أو الإيطالية.

هنالك تقنيات شعرية أدخلها De Heere منها:

إعطاء كل بيت (من الشعر) عدداً ثابت من المقاطع أو الألفاظ الـ Syllables . مثله مثال الشعراء الفرنسيين الذين اقتدى بهم. وكانت هذه القاعدة قد بشر بها من قبل de Castelein وإن De Heere على الرغم من أنه من أرساها إلا أنه لم يلتزم بها على نحو صارم. غير أنها اضحت خاصة أو سمة دائمة للشعر الهولندي حتى القرن الـ 19.

وكان الوزن الشعري المفضل لدى De Heere هو الـ alexandrine وهو الوزن الذي مكن من تقليل الابيات الطويلة لقصائد الشعر البلاغي Rederijkers poeize إلى 12 أو 13 مقطعاً او لفظاً Sylleabels . وكان على الدوام يوجد في النهاية المعشر المقاطع (ويعني بيت الشعر المؤلف من عشرة مقاطع «decasyllable»).

استخدم De Heere أعداداً كثيرة من Musculine Rhymes (التقفية

المقوية أو المدعمة) وبالمقارنة مع الشعراء الهولنديين السابقين خاصة الشعراء البلاغيين الذين كانوا يفضلون استخدام التقفيه المدعمة والأخرى اللطيفة (المخففة) أي ما تعرف بـ Feminine Rhymes وكان قد استخدم هذين النوعين من التقفيه في الشعر الهولندي أقل من استخدامها في الشعر الفرنسي: شعر Marot وشعر Rosand .

ونورد أدناه بعض الأمثلة الشعرية لـ De Heere وهي اشعار تتعلق بميلاد الأطفال أي الحياة الإنسانية الوليدة

Als een heel schepping swonder

كمعجزة مبدعة تامة

Werd je ons gegeven

وهبتها لنا

In een wereld vol van vragen

في عالم مليء بالأسئلة

Kwam jij in ons leven

حضرت في حياتنا

Wat dat leven jou brengen zal ?

مالذي ستأتيك به تلك الحياة

Dankbaar heten wij je welkom

بالشكر نرحب ونحييك

Wie geloven in God, Vrezen nict

من يؤمن بالله لا يخشى بأساً
:والمثال الآخر يتعلق بذات الشأن

Daar ben je

أنتِ هناك

Na negen maanden wachten

عقب مخاض تسعة أشهر

Zo wonder baarlijk klein

معجزة صغيرة

Daar ben je dan

طللت بطلعة بهية

En meisje, wat

و بنت رائعة

Ben je welkom

أهلاً وسهلاً

Fantastisch dat je hier

يا للجمال إنك هنا

Bij ons mag zijn

يمكنك البقاء بيننا

احتفاء جميل ببداية الخلق وبدء الحياة كإنسان وعمق الإيمان الذي كثيراً ما كان هذا الشاعر يبديه. ووجدت أيضاً الموهبة الشعرية لـ (Jan Van der Noot 1539- 1595م) والذي يعد أول شاعر في عصر الشعر المعروف بـ Renaissance poëzie في الأراضي المنخفضة. وقد عد Van der Noot مجدداً في الدراسات حول الشعر وكان متحمساً لشعر Ronsard وقد نظم الـ Sonnets و Odes وأشعار أخرى تقليداً للـ Petrarch خاصة شعر Ronsard.

وتعددت فترات حياة هذا الشاعر الفلمنشي وتشمل:

- صباه وعيشه في مدينة أنتويرب وابعانها نظم الشعر باللغتين الفرنسية والهولندية. وفي هذه الأشعار الباكرة وضح أثر شعراء الـ Pléiade مثل Ronsard و Du Bellay. وفي عام 1567م اعتنق Van der Noot المذهب الكالفييني وشارك في الانتفاضة التي هبت آنذاك وعقب فشلها لجأ إلى لندن.

- فترة العيش في لندن: في عام 1568م نشر باللغتين الفرنسية والإنجليزية Theatre of 't Tooneel (مسرح للعروض الحسية ومهيجة للحواس). وكتب نثراً فيه دفاع عن المذهب الكالفييني وأداته الدهرية (حب الدنيا ومباهجها) للمجتمع الهولندي. وترجمت الـ Sonnets و epigrams الخاصة به إلى اللغة الإنجليزية. وكان مؤلفه هذا قد اشتمل على أشعار قصيرة وترجمات لأعمال Petrarce و Du Bellay وكذلك ضم قصائد رمزية للشاعر Van der Noot .

وفي عام 1570م صدر العمل الثاني Het Bosken (الغابة الصغيرة) وقد استلهم العنوان من Le Bocage لـ Ronsard الصادر في عام 1554م وقد ضم هذا العمل أشعار Van der Noot العائدة لفترة شبابه والتي شكلت أول نموذج للشعر الجديد المسمى renaissanistische poëzie في هولندا والذي كان ينظم باللغة الهولندية.

- فترة العيش في ألمانيا: لقد أصدر الكونت de Alva حكمه

بحرمان Van der Noot من العيش في الأجزاء الجنوبية للأراضي المنخفضة وعليه عاش الشاعر بألمانيا منذ عام 1571م. في عام 1572م صدرت الترجمة الألمانية لـ 'Toneel تحت عنوان Theatrum das ist schawplatz . وفي عام 1576م أصدر في كولن ملحمته المسماة Das Buch Extasis (سفر النشوة) وهي التي أوضحت نهج نظم الشعر الجديد renaissancestische stijl أسلوب نظم شعر النهضة.

هنالك زعمه بالالتقاء بشعراء وأدباء الجماعة الأدبية الفرنسية المعروف بـ Pléiade. وقد زعم Van der Noot الالتقاء بالشاعر Pierre de Ronsard. وأعقب تواجده في فرنسا عودته إلى أنتويرب وحقبة سادها الهدوء والاستقرار.

وتعد ملحمة Olympiades epic (الوله بحبيبته أوليبيا) عملاً فريداً لـ Van der Noot بين الشعر المحدث آنذاك renaissancestische poëzie . وأوضح الشاعر في تلك الملحمة بلغة جلية أحلامه ورحلته الرمزية إلى الحب القدسي أوليبيا Olympia. وكانت الـ Sonnet الموجودة فيها كثيرة ، وقد ترجمت هذه الـ Sonnet إلى اللغة الألمانية وكانت هذه أولى الـ Sonnets المنظومة بتلك اللغة.

ويبقى تاريخ هذه الملحمة غريباً إلى حد بعيد: فقد نشرت باللغة الألمانية وحملت عنوان Das Buch Extasis (سفر النشوة) وقد نشرت في عام 1576م بمدينة كولن وتبع هذا إصدار نسخة ثنائية اللسان : الهولندية والفرنسية وحملت عنوان Cort Begrijp der XII Boeken (تلخيص الأسفار الأثني عشر للالموبيا) وسميت تلك النسخة بالفرنسية Olympiados, Abrége des Bouze livres Olympia . وكانت النسخة الألمانية أطول نسخ هذه الملحمة نصوصاً ويعتقد أنها ترجمت من نص فرنسي يعد هو أصل نظم هذه الملحمة الشعرية من قبل Van der Noot ، ويجيء مثل هذا الاعتقاد على الرغم من قول الشاعر أن أصل الملحمة هو النص المنظوم من قبله باللغة الهولندية.

وكما سبقت الإشارة فإن هذه الملحمة الشعرية تحدثت عن حلم تحتم إبانه على الشاعر التغلب على العديد من العقبات من قبل أن يتم وصاله بمحبوبته Olympia التي هي تجسيد للفضيلة والجمال.

وقد أوضحت هذه الملحمة حقيقة أن Van der Noot هو الشاعر الذي أوصل شعر النهضة الهولندية إلى مراحل الرشد والنضوج فقد استخدم وطور جميع التحديدات التي سبق ان أدخلها De Heere من أشكال شعرية متطورة وخلاقة Prosodic innovations واستنبط أشكالاً شعرية جديدة بكل اقتدار وإخلاص في هذا تكمن قيمته التاريخية ومكانته الأدبية.

الكلاسيكية (التضلع في آداب الأغريق والرومان)

في الشعر الهولندي

تعني الكلاسيكية النهج الجمالي (من الجمالية) الذي ينبني على أن مبادئ الجمال أساسية (للشعر) وكذلك يعني التعبد للفن والموسيقى والشعر (خاصة تلك العائدة إلى اليونان وروما القديمتين). وأكثر عناصرها التي اجتذبت الشعراء الهولنديين هي:

- البساطة (أو التبسيط).

- الإتساق والإنسجام (جعل الأجزاء متناسقة أو متسقة).

- ضبط الأحاسيس والمشاعر.

وقد أضحت هذه السمات الرئيسية لما يعرف بـ Classic poetry.

في نشوء مثل هذا الشعر في آداب الأراضي المنخفضة لعبت الترجمة دوراً ليس بالقليل. وكان أهم مترجم للأشعار الكلاسيكية هو Joost Van den Vondel

- كانت ترجماته لـ Aeind

- لأعمال Virgi و Eobgues و Geogrics

- وترجمته لمؤلفي Horace وهما: Odes (القصائد الغنائية) و Ars Poetica وقد تمت ترجمتها في عام 1642م وأصدرا في عام 1654م تحت عنوان Lierzangen en Dichkunst (الأغاني العاطفية وفن الشعر).

وإلى جانبه هنالك ممن ترجم عدداً من الأعمال الأدبية الأغرريقية القديمة (التراجيديات) ولكن Van den Vondel هو المترجم الوحيد لها بل أنه خلال الخمسينيات والستينيات من القرن الـ 17 وجدت ترجمات عديدة:

إذ ترجم Jan Hendriksz Glazenaker الأعمال التاريخية لـ Livy والأعمال الفلسفية لـ Epicteutus و Seneca و Pluterch. وفي المجال الأدبي قام Jacob Westerbaen بترجمة أعمال Ovid وشمل هذا ترجمته Aeneid و Troas لـ Seneca.

وإلى جانب الإعجاب بالكلاسيكيات الأدبية كانت هنالك الرغبة في نظم الشعر وفقاً لما أرساه أرسطو من قواعد أي ما يعرف بالـ Aristotelian and Horatian Poetics.

وكان هنالك أيضاً استيعاب التراث الأدبي المعروف بـ Classic Humanist Heritage وقد استوعب على نحو شخصي وخلاق.

ومن أهم الشعراء الهولنديين الذين استوعبوا ذاك التراث الشاعر Con Stantijn Huygens والذي نظم قدراً كبيراً من شعر المناسبات والصدقة القصائد القصيرة المختومة بفكرة بارعة (الأبيغرام).

Occasional friendship and epigranaic Poems. وكانت هذه الأشعار قد نظمت باللغات اللاتينية والفرنسية والهولندية.

وكان في منتصف ذاك القرن (الـ 17) شعراء كثيرون مفتونين بالآداب الكلاسيكية تأثروا بالنهج الشعري لـ Huygens والذي عرف بـ Anti-idealistic view of poetry وتعود أصول نهجه الشعري هذا إلى العشرينيات من القرن الـ 17 حينما نظم أعمالاً ضمت:

- (اسم طريق رئيسي في مدينة لاهاي) Voorhout.

- الغباء الثمين Costelick Mal.

- الراعي الأجنبي (الغريب عن البلاد) Vytlandige herder.

وقد مثلت هذه الأعمال جهده الخلاق في استيعاب الكلاسيكيات والأفكار الـ Humanist وتطوير الشعر على ضوء الفهم العميق ونهج البساطة والإنسجام في النظم

وكان هنالك الإبداع الأدبي لـ Jacob cats مثل Houwelick (الزواج أو العيش الأسري). وعلى الرغم من الفوارق بين الشعاعين إلا أنهما مالا إلى ما هو عادي. ولم يكن Cats مغرمًا بـ Language play بل كان همه تربويًا moral instruction. فقد كان هم Cats هو نظم شعر مفيد Useful Poetry يكتب حول أشياء عادية من شئون الحياة وأن ينظم الشعر هذا بأسلوب واضح وبسيط. وقد احتوت أشعاره بشكل اعتيادي على ثروة من الأمثال وتكرارات عديدة وقوائم parallels وقوائم .

ونورد كمثال وصف Cats ضمن مؤلفه المسمى Buyten leven حياته في ضيعته الريفية المسماة Sorgholiet إذ يقول:

إبان يومي هذا

كتبت بغبطة بالغة

تحيطني الاشجار المثمرة

وخلوة الريف

وكيف تطعم الاشجار

بالاغصان الغضة والبراعم

-كيف تغرس الشجيرات وكيف تنمو النباتات

-كيف يوقظ حواسي

نشاط النحل في خلاياه
كيف اتذوق طعم الخضروات في الحديقة
كيف أكون صياداً مأكراً
عند إقتناص حيوان بري
كيف أصيد الاسماك بمهارة
في البركة المتواضعة
وكي أختصر
ان غاية مناي
هي الحياة الريفية
ألبستني حلة الرفاهية
استلهم قلمي منها
أفكاراً بديعةً

وقد جذب الأسلوب التفصيلي لـ Cats مقلدين كثيرين منهم
الشاعر الدارس Jan Thurmenz Krul الذي عاش في امستردام.
وكذلك اختار أسلوب Cats الشاعر Jacob westerbaer بعد أن كان
قد اختار في السابق أسلوب Huygens. وكذلك وجد شعراء كثيرون
فضلوا الجمع بين البيان التصويري لـ Cats Catsian Catalogues
وغموض وابهام Huygens Huygenisiam Obscurity

وكان هذا الاتجاه الأخير هو الذي تسارعت وتيرته بعد عام
1650م. كان هنالك نوع من الشعر الهولندي عرف بـ Neo-latin
Poetry. والشعراء الذين نظموه هم من الشباب الذين وقفوا على
الروائع الأدبية القديمة (أدب اليونان وروما القديمتين) ومن بعد

أخذوا يتصرفون بشأنها واطفروا عن آآاربهم الآآآآة.

وكان هؤلاء الشعراء قد جمعوا بين الالهام الآآي آلقوه من الـ Classicism في إشارات ضمآآة لآآفة رآآقة والآآوير الإبداعآ للعبارات Subtle allusions and stylistic turn of Phrases وكان من بين هؤلاء الشعراء Joannes Six Van chandelier والآآي نشر آآوانه في امسآردام في عام 1657م.

وقد عآآ آصائده بالإشارات المماآلة لآلك الآآي آضمنها الـ Classical lyric poetry – أشعار Ovid و Calullus و Juvenal و Horoce. وكان Van Candelie قد قام بمآل هذا الفعل من قبآل ما آعرف بـ Literary Conneirssuers بالآمكن من فن الآب وإصوله. وآلك كانت له السآآآة من الآآ والآعبآر الساآآة. ومن بعض ما نظم من أآآات شعآآة ما آآلآ:

غداً آآنا أآآآ الكفن

وآلف آسآآ

آماش المآآ

ماآآوى آآآة الشعر

أو أن أوصآغ إآآآة

وقد رد Six Van Chandelier روعة شعره إلى قوة إآمانه الكالفآآآ. وبموجب عقآآته الآآآآة هذه آمكن فهم الواقآآة الآآي آآسبها شعره. فقد كان مهآمأً بمآآلف آوانب الآآة – وهو نفس الإهآمام الآآي رأآناه في رمز آآة Jacob Cats.

كانآ هنالك قصآآة Van Chandelier المكونة من 853 آآآاً شعآآياً وهي القصآآة المسماة Amsterdamse Winer وهي قصآآة وصفآة نظمت في عام 1650م ، وقد وصفآ بآقة وروعة اللهو في

الثلوج عند تساقطها والدفء عند الجلوس على المائدة إبان تساقط الثلوج، وأيضاً تناول مشكلات امستردام مخاطر الحرائق والفقر الملم بساكنيها وكان دمار الحرائق والعوز من أهم مشكلات ذاك العصر. يمكن الإشارة إلى Dutch Classicism نسبة لتمييزه بخصائص واضحة منها

- غلبة تأثير الـ French Classicism عليه، وقد غلب هذا الطابع على نحو واضح خلال النصف الأول من القرن الـ 18.

- لأنه رد إلى هولندا فإن نتائجه تعتبر derivative outcome
نتائج (أشعار) مشتقة أو مستمدة أو ثانوية (انعدام الأصالة الأدبية والإبداعية).

- نقطة ارتكاز الـ Dutch Classicism هي الجمعية الأدبية التي تأسست في عام 1669م وحملت اسم Nil Volentibus Arduum واشتغلت كذلك بدراسة العلوم وسائر الفنون. وهدفت إلى دراسة الآداب والفنون والعلوم وهدفت إلى التعريف بـ وادخال الـ Classic drama إلى هولندا.

واشتهرت هذه الجمعية بإصدار مؤلف Boileau المسمى Art poétique (1674). ومن بعد بإصدار مؤلفهم حول فن الشعر الذي حمل اسم:

« Horatius Dichtkunst op Onze Tijd en zeden gepast » أو كتاب الشعر لـ Horace الذي عدل ليلائم زماننا وقيمنا».

وقد نشر في عام 1677م وأوضح هذا المؤلف بعض ضرورات ولوازم الشعر منها:

- أن يكون سلساً ومصقولاً (Smooth) ومنساب برقة (mellifluous) ورخيم وشجي وحنيني (melodious).

- يجب ألا تكون له حواشي غير مصقولة أو مندفعة.

- أن تتماثل وأن تتكافأ بحوره وأوزانه.

- يجب أن يسهل فهم عباراته ومفرداته.

- ويلزم على الدوام أن يشتمل على الوضوح التام.

- و راعوا الغموض وانعدام الوضوح وهو ما حبذه من بعد شعراء القرن 17.

- استخفوا أو احتقروا كل ما هو وهمي أو خيالي أو عجيب وكل ما ضخم إلى حد لا يصدق أو كل ما هو غريب للغاية.

- حبذوا الكبح عوضاً عن العفوية والتلقائية.

وعقب إرساء قواعد الـ Classism بواسطة Nil توطدت كإتجاه أدبي رئيسي فيما بين الشعراء Poetenorlog والتي احتدم إبانها الجدل بين الـ Classicism و Anticlassicism : المدافعون عن القديم والداعون إلى الجديد: وقد هاجم الـ Classicism الغرابة أو الافتعال وحثالة القيمة العملية في أدب من سبقهم من الشعراء وما من شك أن الـ Classicism كانوا قد بالغوا في رغبتهم في تصنيف اللغة والأدب ونتيجة لهذا لم يرتفع أغلبهم عن مستوى الاعتقادات العقيمة.

وكثيراً ما اختلطت عليهم الأمور فيما يتعلق بالصناعة والفن. ومال أغلبهم إلى إعطاء الاهتمام البالغ إلى «المذاق الجيد» وأهمل الصالة والإبداع. وفيما يتعلق بإصرارهم على انتظام الأوزان فشلوا في إدراك أن بعض الخروج عن الأوزان المقررة ليس بالضرورة أن يكون أخرقاً أو غير رشيق أو غير بارع بل يمكن أن يكون وظيفياً وفعالاً.

لقد انهمك الـ Classicists في إعادة النظر مرات ومرات للقصيدة من أجل تنقيحها وتلميعها وفقاً لقوانين Boileau - وأفرغ جهدهم الشعر من كل حياة أو إمتاع.

لقد ترك الـ Classicism أبعد الأثر في مجال الـ Drama الهولندية إذ كان هنالك Huydecoper والذي كتب ثلاثة أعمال درامية على نهج وأسلوب الـ Classicism من أهم هذه الأعمال (179) Achilles وكان هنالك أيضاً Lucas Rotgans الذي ألف في وقت سابق Eneas (1705) en Turnus والذي يعد أحسن عمل درامي في هولندا.

أما فيما يتعلق بالـ Comedy بالكاد تكاد تتأثر بالـ Classicism. غير أنها وبدون وجود مثل هذا الأثر عليها استطاعت أن تحقق نجاحات أكبر من تلك التي حققت في مجال الدراما. تعد بعد أثر الـ French Comedy، هنالك الأثر البالغ لـ Molière. وعلى الرغم من التأثير البالغ لـ Molière إلا أن الكوميديا الهولندية لم تكن لتعد derivative مشتقة - كما كان هو شأن الدراما. فقد كان هنالك Pieter Langendijk هو أبرز الأدباء الهولنديين مؤلفي أعمال الكوميديا والذي كان معجباً غاية الإعجاب بـ Molière وقد حذر من التقليد الأعمى لـ Molière.

وفي الواقع فقد كثر إنتاج Langendijk كشاعر أكثر من كونه كاتباً مسرحياً وعلى الرغم من ذلك فقد اندثر أثر شعره في حين بقيت مسرحياته تعرض من حين لآخر إلى عهدنا هذا.

ونورد مثلاً موجزاً لقصيدة من أشعاره إذ يقول:

Het Smaaklijst confiture, ten tong van alle menschen

لدى كافة الناس أحلى لسان

En't georrze in poezie toe hun verlusting wenschen,

في الشعر

تهدف حلاوة اللسان الى اللذة

Is dan het nu Helyk, en't zoet zyn'E gernengt

هل تبدو هذه العذوبة بديهية

Waar den lezers het geneuglyk gehengd

حيث وقعها على قراء الشعر كافياً

En cot aunmanen van de Waare deuyd kant Erefften.

أما الـ Comedy والتي هدفت إلى نقد وإضحاك المجتمع الهولندي وكما دلت أعمال Langendijk مثل Duncumpoix of de Windhanders (المضاربون في التجارة) فإنها إلى جانب الـ Lyrikal poetry فقد عملت خارج وسط الـ Classicism (الذي كان يشكل التيار الأدبي الرئيسي آنذاك) فلم يترك الـ Classicism فسحة كبيرة للشعر العاطفي. إذ تحد منها الأسس النظرية للـ Classicism وكذلك ترك الشعراء العاطفيون هذه النظريات لشعراء الملاحم وكتاب المسرحيات والنثر.

ويعد (1649م – 1712م) Jan Luyken الاجدر وكان قد توفي عام 1712م ونشرت جل أعماله بعد عام 1700م وأهم أعماله Dytse Lier (القيثارة الهولندية)

ومما يوضح الطابع العصري لشعر Luyken هذه القصيدة المسماة air

Droom is 't leven, anders niet

الحلم هو الحياة لاشيء اخر غيرها

't Glyt voorby, gelyk een vliet,

انها تمضي كما يتدفق الغدير

Gie langs steigke boorden schiet

عبر الضفاف المنحدرة

Slaat aan kraa ken

بدأت في التفتت

D' oogen Waaken

الاجفان تستيقظ

Met de dood in dwysteer heen

مع الموت في الظلمات الممتدة

لم ينظر Luyken إلى الموت كبداية لحياة أبدية وحتى أنه لم يعد الموت نوعاً من eternal bliss (نعيماً أبدياً) نوماً هادئاً بل عده نهاية حياة تقضى هباءً. وفي نهاية القصيدة يبدي الشاعر خوفه من أن يتحول الموت الذي لا بد من حدوثه إلى رحلة إلى الظلام.

أدرك الشاعر حقيقة أن هنالك احتمال عدم وجود حياة أخرى وأن الموت يفرض على الفراغ. ومثل هذه القناعات هي التي تضيف على هذه القصيدة طابعاً عصرياً.

لقد خلت هذه القصيدة من العاطفية Sentimentality والتباكي خشية على الذات وهي الحسنة التي كانت توجد في أغلب القصائد حول الموت التي صاغها شعراء romanticism.

كذلك خلت هذه القصيدة من الأشكال غير المنظمة وغير المتناسقة مثلما فعل شعراء النهضة والشعر الباروكي (المتسم بالطابع الجمالي في القرن الـ 17) أو كما فعل الـ Classicists.

ولا تشكل هذه القصيدة القاعدة بين سائر عمله الإبداعي Duytseleir بل أن ذاك العمل احتوى صوراً لـ erotic love وجمال الطبيعة. وقد أبان شعره حول الطبيعة طابعاً يمكن أن يشار إليه بالـ modernist.

وأيضاً من أهم أعمال Luyken : Jesus en de ziel (المسيح والروح) الذي صدر في عام 1678م وديوان شعر Voncken der liefde Jesu الذي صدر في عام 1687م. وقد عد هذا الديوان بمثابة الـ meta physical poetry ومرد هذا:

- كانت تركيبته مماثلة لتلك الخاصة بـ metaphysical poetry منطقية.

- كما أن المنهج المنظم لذاك الشعر هو عرض الصلات relationship عوضاً عن الوصف والتصريح اهتم Luyken بهذه العلاقات.

- وكما أن النغمات في ذاك الديوان كانت dramatic مفعمة بالحركة والشعور شأنها شأن نغمات الشعر الـ metaphysical.

- وكان بناء الجمل في ذاك الشعر وذاك الديوان في الحوارات يأخذ شكل بناء الجمل وترتيب العبارات مثلما شعر الإطراء أو النذب والنواح أو المناجاة مثلما في الشعر العاطفي.

- وفي ديوان كما في الشعر الـ metaphysical فقد أضحى أسلوبه أو بيانه يماثل ذاك المستخدم في الحياة اليومية - أي عامياً Colloquial poetic Diction أي أن البيان الشعري يستبدل بمفردات عامية (الحديث العادي لغالب الناس).

- ومثل المجاز واللغة المجازية والتصورات والتخييلات في الديوان وفي الشعر الـ metaphysical تأخذ من كافة أوجه الحياة والتجارب الإنسانية مثل القانون ، الطب والجغرافيا ، والكيمياء والحياة وتلك النباتية .

كان Dyslêr lier هو شعر الشباب حينما نشر Luyken في سن الثانية والعشرين. وفي الأشعار المتأخرة في ذاك الديوان الشعري كان قد نبذ الحياة وعدها بدون طائل ولا تعدو غير حلم. إلا أن شعره

المتأخر Jezus en de ziel (المسيح والروح) قد تبدل حاله وأبدى ميلاً قوياً نحو التصوف mysticism . وكان قد تأثر بالمتصوف الألماني quiet religious . وكانت الأشعار فيه عبارة عن Lyricism عاطفية غنائية دينية هادئة... تعتبر عاطفة صوفية.

أثر المذهب الأدبي العالمي الـ Romanticism

على الأدب الهولندي

Romanticism هو حركة على قدر كبير من التعقيد في الأدب والفكر. وقد برزت هذه الحركة في النصف الثاني من القرن الـ 18 في أوروبا الغربية. وقد تعاضم أثرها على الفكر والثقافة والأدب نسبة لأنها شكلت ردة فعل الثورة الصناعية ، فهي شعر منها كانت الـ Romanticism ثورة ضد القواعد والقيم الاجتماعية والسياسية الاستقرائية في عصر التنوير وفي شق آخر كانت بمثابة رد فعل على إضفاء العقلانية (بواسطة العلوم التجريبية) على الطبيعة scientific rationalization of Nature . وتجسدت الـ Romanticism على نحو قومي في الفنون البصرية والموسيقى والأدب وقد تبنت وأيدت هذه الحركة الفكرية والثقافية العاطفة الجياشة كمنبع أصلي للتجربة الجمالية وركزت على عواطف هامة مثل الخوف والذعر ، والفرع والشعور بالرهبة والخشية والروع - وهي مشاعر تحس عند مواجهة الأشخاص والمشاهد السامية والرفيعة والإنبهار والعشق الزائد في الطبيعة وصفاتها البديعة.

وخيرت الـ Romanticism العفوية والتلقائية كخلق أو سلوك محبذ. وتمثلت غالباً الأدب الشعبي والعادات القديمة وعدتها من النبيل والراقي بقدر كبير. وزعمت وجود نظرية معرفة خاصة بالأنشطة الإنسانية ، وتبقى هذه النظرية مشروطة بواسطة الطبيعة على هيئة اللغة وهيئة استخدام المعناد.

وحينما يتحدث عن الـ Romanticism فإنه يشار إلى فلاسفة وأدباء ومفكرين أمثال: Arthur Schopenhauer أرثر شوبن هاور و Johann Gottfried Von Herder و Jean Jacques Rousseau جان

جاء روسو و شعراء أنكليز مثل Samuel صمويل تايلر و Coleridge و Shelley و Wordsworth و Lord Byron.

في الأدب الفلمنكي الهولندي Guido Gezelle و Nicoas beets وفيما يتعلق بالشعر هنالك أهمية الإشارة إلى أن أدباء مثل Wordsworth و Coleridge لم يشاروا إلى الفهم لـ romanticism إلا أن المصطلح قد استخدم بعد إنقضاء نصف قرن بواسطة المؤرخين البريطانيين. وعوضاً عن استخدام المصطلح المشار إليه فضل الشعراء الذين ينوون أن يشاروا إلى إنتماءاتهم للمدارس الأدبية المختلفة ففي حالة Wordsworth و Coleridge و Robert southery قد عرفوا بـ Lake School (مدرسة البحيرة) و lake poets (شعراء البحيرة) وعرفت مدرسة Shelley و Byron بـ Satank School (المدرسة الشيطانية).

لقد بلغ أثر الـ Romanticism أوجه البالغ خلال الفترة (-1795 1848م) وأضحى حركة وعي روعي لسائر الطبقات في أوروبا آنذاك وبلغ أثر الـ Romanticism الأراضي المنخفضة في حوالي عام 1800م إذ أولد آنذاك الحركة البروتستانتية المسماة Rever وآنذاك اقتصر أثره على حفنة من المفكرين فقط ، أما سائر المثقفين الهولنديين فقد تمسكوا بقيم عهد التنوير وخير مثال هو:

- مؤلف (-1764 1845م) Kantian Johaannes Kinker وقد حمل اسم Het leven of de Weeldzeil (الروح الخالدة أو روح العالم) ونشر في عام 1812م.

- أشعار (-1780 1856م) Hendrik Tollens وعرفت مجموعة أشعاره هذه بـ Beidermeir tradition وضم ديوان آخر له Gedichter هذه الأشعار والتي نظمت خلال الفترة (-1808 1815م) وعرف شعره وشعر أتباعه بشعر Homely poetry (المحاضرات الأخلاقية) وقد استخدموا صوراً من الحياة اليومية ليحضوا على اتباع القيم المسيحية وقيم الطبقات الوسطى: مثل الحب والإخاء ،

والتقوى والتواضع والاتعاض والتمسك بالقيم الفاضلة وحب الوطن
Nationalism . وغيروا تقاليد الشعر والدراما الفرنسية French
Classicism ولا تزال على هذه الحال.

في الفترة اللاحقة لعام 1835م تعاظم أثر الدعوات الوطنية
Johann Gotifried Herder و Jan Jacque Rousseau (وكلاهما
ملهمان للمذهب الـ Romanticism) والهموا كذلك حركة الانعتاق
الفلمنشي ومقاومة الهولنديين للحكم الفرنسي (-1799 1813م).

وحقاً قل أثر الـ International Romanticism في هولندا طوال
الفترة الباكرة من القرن التاسع عشر. وهناك فترة وجيزة شهدت
ما عرف بـ Black Romanticism وهي الفترة (-1833 1837م) .
وضمنت هذه الحركة ما عرف بـ الـ Romanticism وضم Nicolaas
Victor و Lord Byron (1814- 1903م) والذي درس أعمال
Hugo وسائر الأدباء الرومانسيين. واتبع Beets اسلوبهم ونهجهم.

وخلال الخمسينيات والستينيات من القرن الـ 19 جاء أدبيان
هما (-1830 1890م) Guido Gezelle و (-1820 1887م) Mulltuli
Eduaed Bouioes Dekker والذين تركا أكبر الأثر على الشعر والأدب
في هولندا وارتقيا بـ Romanticism الهولندي إلى مراحل أرقى.

ومثله مثل الـ Romanticism في سائر بلدان غربي أوروبا لقد
نهج الـ Romanticism الهولندي الأسس التالية:

- تأكيد أهمية المشاعر والخيال بالنسبة للإبداع الشعري.
- التنصل من الأشكال والموضوعات الأدبية التقليدية أو المقررة
(الواجب اتباعها).
- رفع العاطفة فوق المنطق.
- الحدس والبدئية فوق العلم التجريبي.

- يجب على الأدب أن يملك رقة شعور وحساسية عظيمتين وأن يكون فائق العاطفة.

- شحذ حرية الفكر والتعبير.

- الاهتمام بالطبيعة ومحيطها.

- إغواء محبي الشعر بما هو غريب أو دخيل أو مجلوباً.

- توسيع آفاق الخيال مكانياً وزمانياً (كرونولوجياً) expand
. their imaginary horizons spatially and chronologically

- التعامل مع ما هو من وراء الطبيعة أو غير منطقي illogic .

- تجسيد الحكايات الشعبية والقديمة.

وانتهج الـ Romanticism الهولندي نهجه هذا إلى أن بدأ يفسح المجال أمام حركات أدبية جديدة: المدرسة الشعرية البرناسية Paranasia (ذات علاقة بمدرسة شعرية فرنسية في النصف الثاني من القرن الـ 19) والرمزية Symbolist movement في مجال الشعر. أما في مجال النثر قد انفتح الباب أمام مدرسة الواقعية والطبيعية realism and naturalism in prose .

هنالك نتاج جهد الشعراء الـ Romanticism الهولنديين ألا وهو Romantic poetry : ويعنى بها الأشعار التي:

- تفصح عن الميل والطبيعة الرومانسية لشاعرها.

- تفصح عن الحب الجارف للطبيعة والجمال.

- الغلو في الخيال والذهاب إلى حدود غير مقبولة عقلاً أمام الجمال.

- تفصح عن نزعة الشاعر وميله للتحرر من القيود وإلى العيش

المتوحد عوضاً عن الانغماس في المجتمع Solitude .

وقد اتخذت أشعارهم الأشكال التالية:

- القصيدة الغنائية The lyric .

- أشعار غنائية للحب Love lyric .

- أشعار تأهلية غنائية reflective lyric .

- أشعار غنائية حول الطبيعة The nature lyric .

- أشعار غنائية كئيبة (الكآبة) إلى حد غير سوي The lyric of

. morbid melancholy

وقد عمل شعراء العاطفة والغناء lyric poets خارج التيار الرئيسي للأدب الهولندي آنذاك - ألا وهو الـ Classicism وكان أجدرهم خلال الفترة الباكرة من القرن الـ 18 هو Jan luykens الذي توفي في عام 1712م ونشرت جل أعماله بعد عام 1700م ويعود تاريخ أهم عمل شعري له Duytse lier القيثارة الهولندية إلى عام 1671م. وتضمن قصيدته Air وهي القصيدة التي أضفت «طابعاً عصرياً» على شعره ومن بيت ضمن فيها:

Zonder ooyt te keeren

بلاعودة مطلقاً

d' Arme mensch vergaapt zijn tyt

الانسان المعدم يبدد وقته

Aen het schoon der ydeheyd

مبهوراً أمام جمال زائف

Maar een schaduw die hem vlyt

لكن ظل يغرر به

Droevig! Wie kan 't weeren

أسى! من يستطيع ان يقاومه ؟

D' oude grijse blyt een kind

يبقى الهرم طفلاً

Altyd slaarig, altyd blind

دائماً ناعس ودائماً غافل

Day en uure

في كل يوم وساعة

Waurt, en duure

كل ماهو قيّم ونادر

Wordt vergruug elt in de Wind

تعصف به الريح بعيداً

Daar me glujt het leven heen

هكذا تمضي حياتي

't Huys van vel, een vlees en been

وهن الجلد واللحم والعظم

Slaat aan kraken

بدأ في التفتت

d' oogen d' oogen Waaken

ويوقظ الأجفان

Met de dood in duysterheen

مع موت في العتمة

وهناك شاعر هولندي آخر وهو (-1824 1753م) Rhijnvis Feith وكان يعد Sentimental Romanist (شاعر رومانتيكي عاطفي للغاية) وأن نهجه هذا لم يكن نهجاً رئيسياً في الشعر الهولندي.

وكان هذا الشاعر متأثراً للغاية بـ Klopstock و Herder و Percy و Young الشعراء الرومانسيون في ألمانيا وانجلترا. وتأثر بصورة أكبر بالشاعر الفرنسي F. A. de Parads Moncrif . وقد قام Feith بمحاكاة هذا الشاعر الفرنسي فنظم romances :

وهي عبارة عن قصص تدور حول أناس غير معصومين يحلمون ببلوغ الكمال ويسعون لتحقيق هذا. وقد فعل هذا مثله شعراء عهده مثال Bikderdijk .

وكانت الأشعار التي كتبها Feith تصف أحداثاً مؤثرة وصيغت بأسلوب شبه برئ أو شبه ساذج. وشكلت أشعاره هذه أول أشعار هولندية تستحضر روح الشعر في القرون الوسطى وقد نظمت كرد فعل حيال الشعر المصقول جيداً والعقلاني الذي نظمته الشعراء الهولنديون Classicism . ومن بين هذه الأشعار Colma و Alriken Aspasia . وفي أعمال سابقة خاصة قصيدته Het Graf (القبر) أقر Feith بكل وضوح بزهد العالم وعبر بقوة عن توكله على خالقه في الحياة الآخرة.

Het Graf

القبر

Viet de zang

الأغنية الرابعة

Ja, stille Graven! Ja, gij blijft mij wijsheid leren

نعم , مقابر صامته !, نعم , علميني الحكمة

Hier kan ik 't best met God en met mij zelf ver keren

هنا يمكنني إقامة أحسن علاقة مع الله ومع نفسي

Hier, luaar de vrede woont, de zorg het hart niet knaangt,

هنا السلام يعيش , العناية لاتقطع نياط القلب

De beek weluidend ruist, de tortel Er ooslêriek klaagt

النهر ينساب وتشكو القمرية

De zoi, die de arme dekt

القمامة التي تغطي الفقير

't marmnen eretaken

..... الرخام الذي

De duur zaamheden prijs van

الثلثن الباهض للارض التي تعظ بعظمة

aardse grootheid preken

وكان هنالك الشاعر الفلاح (-1733 1689م) Hubert poot وقد نشر في 1716م Meng gedichten الذي لقي نجاحاً كبيراً وأعيد نشره في عام 1718م. واشتهر بنظم شعر المناسبات أي ما يعرف بـ glegenheids – gedichten وعنى كذلك بالأشعار الفاضحة.

مدارس الأدب والشعر الهولندي

في النصف الأخير من القرن الـ 19

كان أهم إبداع أدبي خلال النصف الأول من القرن الـ 19 هو أدب وشعر Bilderdijk . وشهدت الفترة من -1830 1880 ظهور اتجاهات أدبية عرفت بـ Formalism (التمسك الشديد بالأفكار الخارجية في الفن والشعر واحتفاء شديد بها). وقد برزت الشكلية إلى جانب الـ Romanticism . وقبيل هذا كان هنالك اسهام الكثير من المتعلمين الهولنديين في الأبحاث العلمية والتقنية وعلم اللاهوت. وقاومت اللغة الهولندية ضغط اللغة الألمانية. وداخلياً كسرت اللغة الهولندية الجمود الذي لازمها طويلاً وأخصبت ذاتها واضحت أداة للتعبير الأدبي لما اضحى بها العديد والمبتكر من الأشكال التعبيرية والحكية (المحكي والعامي والتعابير العامية ... الخ) أي الـ colloquial forms . ورغم هذا كان مسار الادب في الاراضي المنخفضة سلسلاً وبطيئاً وتراجع الادباء الهولنديون الى نوع من الرتابة : تقليدية الموضوعات التي يجري تناولها ومحدودية الأشكال الأدبية ولم ينج من هذه المصيدة حتى النابغين منهم.

واحتكر مجال الشعر والنثر بواسطة مدرسة أدبية سميت بمدرسة الـ Calvinist Ministers الكهان الكالفينيين وبالفعل كان هؤلاء من رجال الدين الذين اكدوا على أهمية الإيمان والقيم والأخلاقية والفضائل والكتاب المقدس والقيم الأسرية البروجوازية: ومن هؤلاء الأدباء:

- Everhard Johannes Potgieter (1808 - 1875).
- Nicolaas Beets (1941- 1903).
- P A de Genestet (1829- 1861).
- Jan Pieter Heije (1809- 1876).
- Piet Palijens (1835- 1894).

وقد عرف Potgieter بشعره العاطفي وعرف Beets إلى جانب نظم الشعر بكتابة الفكاهي Camera Obscura (الكميرا الخفية) الصادر في عام 1839 والذي شكل نثراً ساخراً حول حياة الهولنديين أما de Genestet فكان شاعر القصيدة التي ذاع صيتها على مر الحقب وفي سائر أرجاء الأراضي المنخفضة وهي القصيدة المسماة بـ (De Sint Nicolaas Avond) الليلة السابقة لمجئ نيكولا القديس (محملاً بالهدايا) وكانت هذه القصيدة قد نظمت في عام 1849.

وعرف Heetje بنظم أناشيد وأغنيات للأطفال وهي الأهازيج التي لا يزال يشدى بها إلى عهدنا هذا. أما Paalijne فعلى الرغم من انقضاء أثره على الأدب الهولندي إلا أنه كان يعد من أكثر أدباء تلك الفترة الذين لقوا رضاً واسعاً.

لقد أسس Pothieter في عام 1837 المجلة النقدية ذات الوجهه الليبرالية De Gids (المرشد). وكان Potgieter قد أشرف على تحريرها. ومن بعد شارك مع Reinier Bakhuizen Van den Brinks و Jan Pieter Heije في تأسيس مجلة De Muzen (الالهات التسع الشقيقات) اللائي يجمعن الغناء والشعر والفنون والعلوم - في الميثولوجيا الإغريقية وقد اشتركوا في تحريرها خلال الفترة -1833 1836. وفيها نشر Potgieter مقالات وأشعاراً له ومن جملة أعمال أدبية عديدة أصدر ما يلي:

Proza - النثر و صدر في جزئين غطى الأول منها الفترة -1837
1845 وغطى الثاني الفترة ما بعد 1845 وقد ظهر الجزءان في عام
1864.

- ففي عام 1866 أصدر الشعر والنثر الذي نظمه وكتبه خلال
الفترة -1832 1868.

- في عام 1875 أصدر مجلداً ضم أعمالاً نثرية تعود للفترة من
-1822 1874.

وقبيل وفاته بقليل تركزت جهود Potgieter في إعداد مجلد
لأشعار انتقاها بنفسه من بين سائر نظمه Piece de resistance
. كذلك أهتم بانتقاء أشعاره التي نظمت خلال عامي 1872 و
1873 وأصدرها تحت عنوان De Nalatenschap Van Landjonker
(مذكرات عقب موت سيد اقطاعي). وكان يصعب تحليل الاشعار
التي ضمتها هذه المجموعة الشعرية وتكون الجزء الأول منها
من 14 Love poems (قصائد عاطفية) تعلقت بوصف حب السيد
الاقطاعي لإمراة على قدر كبير من الجمال. وقد رصعت (زينت)
هذه القصائد بقصائد أخرى خصصت لوصف الريف. وشكلت
الجزء الثاني من اشعاره - قصيدة واحدة مطولة تتألف من 400
مقطعاً (ضم كل مقطع ستة أبيات شعرية). وسميت Gedroomd
paardrijden (الجولة المأمولة «التي يحلم بها على» سهوة جواد)
وهي قصيدة تنوعت على نحو ملحوظ.

وكانت في أحيان كثيرة تحتوي على رؤى وفكر وتصور حليماً
يتعلق بجولة على سهوة حصان عبر الماضي وإبانها يشهد الفارس
أحداثاً تاريخية تقع في إطار ذاك الحلم المتبقي بما في ذلك لقياء
المحبوب وإلى جانب احتوائها على الرؤى والفكر كانت هذه القصيدة
سردية واحتوت على كذلك على الوصف واحتوى السرد والوصف
على خيال بديع وأدى هذا الخيال الرائع إلى روعة الأشعار.

وقد نشرت هذه القصيدة المطولة في المجلد الثاني Poëzy II الذي صدر في عام 1875 وكان آخر أعمال Potgieter إذ توفي في نفس العام.

ومما يدل على عظمة خيال Potgieter في قصيدته المذكورة هذه:

Verbeeldings wereld zijn geen grezen aangewezen

عالم الخيال ليس له حدود تقام

Als tijd en ruimte om 't zeerst't onze werkelijkke

doen

كأنما الزمن والفضاء يحددان عالمنا

Wat zij verdwenen wenscht,

of wat zijn wenscht verzezen

ما الذي نرغب في اختفائه أو ما الذي نرغب في إنعاشه

Het deinst! Het daagt 't volstaat det zij de zucht durft voen

يلوح في الافق وكل ما هو لازم الجراءة على إرواء التوق

De wijsgeers ergenrnis. Die haar de les blijft lezen

الفيلسوف الوفي لا يزال يقرأ لها الدرس

Voor luttel logica in't wisselen van

visioen

عن فقدان المنطق في رؤياة المتغيره

لقد كان Potgieter رومانسياً استهلم العصر الذهبي لهولندا (القرن الـ 17) وجمع الـ romanticism بينه وبين أدباء آخرين مثل:

- (Jacob Geel (1789- 1869).

والذي كان منشغلاً بالنقد الأدبي

- (Conrad Busken Huet (1826- 1886).

الذي جنح إلى إدخال البنيات الـ biographical (البيانات حول السيرة الذاتية) والبنيات السيكولوجية والنفسية للأدباء والمبدعين في نقد الأعمال الأدبية والفنية من أهم أعماله (Groen en Rijp (1854 و (Over drukjes (1858).

- (Jacob Van Lennep (1802- 1869).

الذي ألف أعمالاً تاريخية على نهج Lord Byron و Scott. ومن بين أعماله: (De Roos Van De kama (1836 و (De lotgevallen (1840 (Van Ferdinand Huyck وألف في 1865 روايته الشهيرة (De lotgevallen Van klaasje zevenster و اشرف على تحرير الطبعة الكبرى لأعمال (1855- 1869 Van der Vondel

- وأخيراً كانت هنالك الكاتبة Anna Louise Gerturde Bosboom (1812- 1886 Toussaint والتي تعد رائدة للمدرسة الهولندية لكتابة الرواية التاريخية ومن أهم أعمالها (Het Huis Lauernesse (1840)) و (Majoor Frans (1874 والثلاثية المسماة (Leyester- trilogie (1845- 1855)).

واختلفت رومانسياتهم عن تلك التي سادت ابان الثمانينات من القرن الـ 18 . ففي العشرينيات من القرن التاسع عشر عادت الرومانسية من جديد و فيما بين الحقتين كانت الموجة الرومانسية

الأولى قد نمت تحت تأثير الأدبين الفرنسي والألماني في حين أن الموجة الرومانسية الثانية تأثرت بالأدب والشعر في بريطانيا خاصة تأثر Lord Byron و Sir walter scott .

وفي المرة الأولى حينما فرض الـ romanticism ذاته على الأدب الهولندي كان بعيد الأثر واتسع انتشاره وحينما حلت الموجة الثانية للـ romanticism كان التركيز منصباً في الدرجة الأولى على (المشاعر) Feeling ومن ثم بدأ في التركيز على الخيال Imagination ففي عام 1822 دعا B. H. Iulifs إلى أدب رومانسي جديد في هولندا يعتمد على التاريخ ، الفلكور والأحلام ، أدب يطلق فيه العنان للخيال. وكان هناك الأثر البالغ على الأدب الهولندي الذي تركه مؤلف عالم الكلاسيكيات D. J Van Iennep وهو المؤلف المعروف بـ

Verhandeling over bet Belangrijke van

Holland Grond en oudheden voor

Gevoel en verbeelding

(مناقشة أهمية التربة والآثار في هولندا على الإحساس والخيال ...) واقترح المؤلف الطبيعة الهولندية والتاريخ الهولندي كمصادر للخيال الشعاعي.

وكانت هناك شكوك Jacob Geel مؤلف Onderzoek en phatasie البحث العلمي والخيال (1838) حامت لديه شكوك حول امكانات الـ Romanticism ومن بينها:

- محدودية الواقع Limits of reality .

- دور الوصف في الابداع الرومانسي والأدبي عموماً.

- مقاييس العرض الفكري والمخيلي.

ولم تنتهي هذه الاعتراضات الأدب الهولندي من العودة مجدداً إلى Romanticism. وفي حين أن الرواية الهولندية خلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن التاسع عشر تأثرت بـ Scott فإن شعر الحقبين كان عليه الأثر الواضح لـ Lord Byron ، ولم يفلت شاعر واحد من شعراء تلك الحقبة من ذاك الأثر.

وبدأت صرعة Byron في الشعر الهولندي في عام 1820 حينما نشر الشاعر Isaac da Costa الترجمة الجزئية للملحمة Carn والتي نشرت في انكلترا قبل عام واحد فقط . وتبعه Nicolaas Beets الذي نشر أشعاره المتأثرة بـ Byron المسماة Jose, Een Spaans (1836) (Verhaal) جوزيه - حكاية إسبانية. إتبعها بـ Kuser و Gay (1837) (de Vlaming) وجميعهم شخصيات عاطفية ، بهم مس من الجنون ، مستهلكة ، متهمون بسفاح القربى وغائصون في الشقاء، كانوا جميعاً تقليداً شاحباً للأشخاص الذين عالجهم Byron في شعره.

وفي عام 1842 شن الأدباء المعادون لـ Romanticism وعلى الأخص المعادون للصرعة البيرونية ، شنوا هجوماً واسعاً عليها في Parodies و Saties أعمال السخرية العائدة لهم ومن بين هؤلاء كانت مجموعة من الشعراء أمثال J. J. L ten Kate و Awinkler prins غير أن أثر Byron استمر على نحو أقل اتساعاً حتى منتصف القرن الـ 19 .

وإلى جانب الـ Romanticism كان هنالك الـ moralism في أدب وشعر القرن الـ 19. ويعني بالـ moralism الاعتقاد بوجود نظام يحتوي على مبادئ وقواعد أخلاقية يعتقد ضرورة وجودها لضبط الحياة والفن والأدب ... الخ ، وجمالياً يحبذ الـ moralism الجمال على القبح ويعتقد أن ما هو جميل هو المقبول أخلاقياً. ومن بين الأدباء والشعراء الهولنديين الذين عدوا ضمنه الـ moralists : Isaac da Costa و P. A. de Genestet و Guido Gezella (وهي القصيدة

التي أوضحت وعياً اجتماعياً غير مألوف) وتاريخ نشر قصيدته السردية المسماة De stag bij Nieuw poorf وهي القصيدة التي نشرت في عام 1859.

وإلى جانب مناقشة تطور الشعر الهولندي خلال الحقبة الباكرة من القرن الـ 19. لابد للتطرق إلى إحياء أدب الأجزاء التي تكون حالياً بلجيكا - وهو الإحياء الذي بدأ في الحقبة الباكرة من ذلك القرن أيضاً.

فقد أنشئت في عام 1830 الحكومة المؤقتة في بلجيكا والتي حظرت استخدام اللغة الهولندية (الفلمنكية) كتعبير عن الرغبة في الانفصال عن هولندا والاستقلال سياسياً.

أما فيما يتعلق بالإحياء الأدبي فإنه يشار إلى :

- قيام (Jan Frans Willems (1793- 1846 بتحرير الرواية الفلمنكية الكلاسيكية Reinaert de Vos (رنيار الماكر (الثعلب)) وصدرت في عام 1836.

- إصدار الـ Ryme Koroniek Van Jan Van Heelu (التاريخ المقفى).

- مشاركة أدباء آخرين في جهود الإحياء الأدبي ومن بينهم Philip Blommaert (1809- 1871) و Frans Rens (1805- 1874).

- الإبداع الشعري لـ Karel Lodewijk lord eg anck (1805- 1874) وكان هو أول شاعر فلمنشي في عهد الإحياء الثقافي هذا.

- الأشعار التي نشرت في Ghent في عام 1846 والتي احتجت على اتخاذ التقاليد الثقافية الفرنسية وإهمال التقاليد الثقافية الفلمنكية. ومن بين هذه الأغنيات (المدن الشقيقات الثلاث Antwerp و Ghent و Bruges) ، وإلى جانبها كانت الأغنيات

الساخرة التي نظمها (1811- 1849) (Theodoor Van Rijswijk).

وأعقب هذه الأغنيات الشعر الرومانسي للشاعر العاطفي Jan Van Beers والملحمة الشهيرة المسماة Arte velde والتي نشرت في عام 1859 وشكلت عملاً طموحاً لـ Prudens Van Duyse .

- كان هنالك أيضاً شعر (1818- Peter Frans Van Kerck Hoven) والذي ألف روايات ومسرحيات ونظم أشعاراً وألف كتاب (1857) De Vlaamsche Beweging (الإحياء الثقافي الفلمنشي) والذي صدر في عام 1847 .

وهنالك الكثير من الشعر الذي انتجه هذا الإحياء الثقافي في بلجيكا ويشمل هذا ما يلي:

- شعر (1830- 1905) (Julius de Geyter) والترجمة المقفاة لـ Reinaert de Vos (الصادرة في عام 1874) - وهي ملحمة تعلقت بـ Charles V .

- أغنيات (1836- 1903) (Jukuis Vuylsteke) وهي أغنيات وطنية طليقة الروح.

- أشعار (1811- 1890) (Jonna Courtsmans).

- وأخيراً كان هنالك الشعر الأخلاقي Emmanuel Hiel و Guido Lodewijk de Koninck و Gezelle .

وكان (1830- 1899) (Guido Gezelle) عالماً في اللاهوت إلى جانب كونه شاعراً وعد من أهم الشعراء الفلمنشين. وقد استخدم ألفاظ ومفردات ما يعرف بـ archaic Vocabulary وهي مفردات تعود جذورها إلى اللهجات الفلمنشية في القرون الوسطى وقد استخدمت لأغراضه الإبداعية.

وقد صدر أول عمل شعري لـ Gezelle في عام 1858 وحمل عنوان Vlaamsche Dicht oefeningen تمارين فلامنشية في الشعر، وعلى الرغم من قصر أبعاد هذا العنوان إلا أن هذه المجموعة الشعرية عدت المسئولة عن تحول الشعر الهولندي من traditional romanticism الرومانسية التقليدية إلى ما يشابه الشعر الإنطباعي – الذي لم يبرز بعد في ذلك الزمان.

وقد عد Guido Gezelle أحد الـ masters xix century European lyric poetry أساتذة الشعر العاطفي الأوربي القرن الـ 19 . وكذلك كان Gezelle مترجماً للشعر والنثر وقد اشتهرت ترجماته لقصيدة الشاعر الأمريكي Long fellow المعروفة بـ Song of Hiawatha وقد نشرت في عام 1886 وإلى جانب ترجماته كانت هنالك أعماله الشعرية التالية:

- زهور المقبرة (1858) Kerkh of bloemmen .

- أشعار (1860) Kleengedichtjes .

- أشعار وأغنيات وصلوات (1862) Gedichten, Gezangen en .Gebeden

Potgieter

Ben Je zestig

Ben je zestig? Vroeg mijn vader

Als ik iets wilde dat niet kon

Wilde me binnen zijn perken

En ik was te horig aan hem

Aan de gemoedelijke lasso

Van zijn ogen en zijn stem

Zo lang

هل بلغت الستين ؟ سأل والدي

إذا أردت شيئاً ما

لا أتمكن بلوغه

أرادني في جوف عظامه

وكنت مطيعاً له

وانشوطة الشك

في عينيه ونبرة صوته

مدة طويلة

Doe al vaker wat niet kan

Nu ik bijna zestig ben

Doe al vaker wat niet kan

Nu 'lk bijna zextig ben

غالباً أفعل ما هو غير ممكن

الان قد إقتربت من الستين

غالباً أعمل كل ما لا أستطيع

الان اقترب عمري من الستين

- دورة الزمن (1893) Tijd krans

- حلقات مقفأة (1897) Rijmsnoer

- أشعار أخيرة (1901) laatste verzen

لقد نظم Gezelle الشعر باللغة المألوفة في الأجزاء الغربية من الأقليم الفلمنشي وأحدث ثورة في إيقاع وصوت وروح الشعر الفلمنشي ، وعده البلجيكيون من بين أعظم الشعراء في العالم. وفي سائر أعماله احتل الخالق (الرب) والطبيعة أهم مصطلحين ، وقد فتن بقدره الرب على الخلق وخلقته الذي يذكر الشاعر بعظمة الخالق ذاته. وللتعبير عن هذه المشاعر شعراً أم نثراً رفض Gezelle أن يحبسهن في طوق ضيق من الأشكال التقليدية أو تلك المعنة في القدم بل اختار لهن اللهو والانطلاق في اشكال وقوافي جديدة ومبتكرة ومجاز أكثر ابتكاراً واشعاراً طليقة بل وحتى شعر نثري.

لقد بقي Gezelle وفيماً لتقاليد الـ romanticism وقد عكس عمله الشعري الباكر أصداء بلاغيات willen Bilderdijk إلا ان أشعار Gezelle في ذاك العمل الشعري الباكر تميزت بعفوية وإصالة واستقلالية. وفي أعماله الشعرية اللاحقة رمى Gezelle بعيداً بكل الأساليب البلاغية بكل rhetorical diction وأضحى شاعراً يتميز بأكثر الأساليب الشعرية طابعاً شخصياً في الشعر الهولندي.

- أشعار أخيرة (1901) laatste verzen

لقد كتب Gezelle بـ populer idiom of west flemish region وأحدث ثورة في إيقاع وصوت وروح الشعر الفلمنشي ، وعده البلجيكيون من بين أعظم الشعراء العالميين. وفي سائر أعماله احتل الخالق (الرب) والطبيعة أهم مصطلحين ، وقد فتن بخلق الرب والذي يذكر الشاعر بعظمة الخالق ذاته. وللتعبير عن هذه المشاعر شعراً أم نثراً رفض Gezelle أن يحبسهن في طوق ضيق من الأشكال

التقليدية أو الممعنة في القدم بل اختار لهن اللهو والانطلاق بحرية في rhyme patterns اشكال وتقنية جديدة ومجاز مبتكر وأشعار حرة و شعر نثري.

لقد بقي Gezelle دائماً romantic at heart . وقد عكس عمله الأول أصداء willen Bilderdijk rhetoric إلا ان أشعاره في ذاك العمل الباكر تميزت بعفوية spontaneity واصالة واستقلالية originality. وفي الأعمال اللاحقة رمى بعيداً بكل rhetorical diction وأضحى شاعراً يتميز بأكثر الأساليب الشعرية طابعاً شخصياً في الشعر الهولندي.

وكان هنالك تأثره لحد ما بـ words worth و long fellow ولكن في حالة Gezelle يصعب الوقوف بدقة على التماثل فيما بينه وبين هؤلاء الشعراء وكذلك يصعب نسبة لتمكنه الفائق في التعبير باللغة الهولندية عد Gezelle من أهم شعراء تلك اللغة: لقد استخدم Gezelle الشق المسمى بـ West Flemish الفلمنش الغربي - من تلك اللغة في تطوير روح وأصداء وإيقاعات الشعر البلجيكي (الشعر الهولندي أيضاً): لقد خلق نماذج جديدة من الإيقاع والثقافي واورد مجازاً أصيلاً وأطلق الشعر إلى حدود الشعر النثري وحينما يطلع المرء على شعره فإنه يتأثر على نحو عميق بالمعنى والمغزى المتفردين والرؤى العميقة والنادرة والطابع الفريد لإبداعه الشعري.

لقد جمع شعره بين حب جارف للطبيعة والحماسة والوطنية الفلمنشية والتقوى والتصوف الديني العميق. وقد وصف شعره بأنه مباراة عفوية الطابع ومفعمة بالحماس من الثقافي (الشعر المحكم النظم والإيقاع) تحسن ألفاظه ومفرداته وتحسن صورته.

كثيراً ما يشار إلى تأثره إلى حد ما بـ Woods worih و Long fellow إلا أنه يصعب الوقوف بدقة على التماثل فيما بين Gezelle وهذين الشاعرين كذلك يصعب تحديد أين يبدأ وأين ينتهي أثر

هذين الشاعرين على Gezelle. وعلى الرغم من وجود أثر للشعراء الرومانسيين عليه إلا أن المرء على الدوام يلمس تحكم Gezelle في الإيقاع والقوافي كذلك اتساع حجم مفرداته التي تضمنها شعره وكذلك يلمس المرء الانتقاء الزائد لعقل ذاك الشاعر. وفيما يلي نورد بعض النماذج من شعره:

‘T ER Viel N Keer

وريقة الشجر

Herinnering aan Beethoven spetuor

إلى ذكرى بيتهوفن

‘t ere viel ‘n keer een bladjen op het water

تساقطت مرة وريقات الشجر فوق الماء

‘t er lagnne keer een bladjen op het water

كم وريقة طفت فوق الماء

En vloeijen op het bladjen dat water

وإنساب فوق الوريقات ذلك الماء

En vloeijen die het bladjen op het water

وإنسابت الوريقات فوق الماء

Een wentelen winkelwentelen in ‘t water

سبحت وتلوت كاللدوامة على صفحة المياه

Want ‘t Bladjen was geworden lijk het water

لأن الوريقة صارت شبيهة الماء

Zoo plooibaar en zoo vloeijbaar als het water

سائلة ومتقرقة مثل الماء

Zo lyzig en zoo leutig als het water

تتقاطر وتسيل مثل الماء

Grer zwaluwen

السمامة (طائر يشبه السنونو)

Zie, zie, zie حدق ، حدق ، حدق

!Zie! zie! zie حدق! حدق! حدق!

!! Zie!! zie!! zie حدق!! حدق!! حدق!!

!!!Zie !!!حدق

Tiern de zwaluwen

تصرخ السمامات

twee - driemaal drie

إثنان_ ثلاث مرات ثلاثة

Zwier en de en gierende

تزحلقن و يصرخن

Niemand, die , die

لاحد , الذي , الذي

Die

bieden den

يعرض

Stiet ons zal

الا وهو هالك , كلنا الى عدم

من, من؟ من؟؟ ?? wie ? wie , wie

من؟؟؟ ??? wie ???

ما من نبض يجس

أو ذيل يرى

piepende

Kriependen zwak en gezwink

من يصفر أو يحتمل على نحو خافت

Vliegende من يطير

vlug op vlerk أو يحلق كالأنسام

أو يردد كالعواصف تدوي أو تتصاعد spoeien en roeien ze

أو تتلوى كالحلقات حول الكنيسة ving som de kerk

ويبرز هذان المثالان الشعريان حب Gezelle الفائق للطبيعة

وحساسيته المفرطة إزاء كل مخلوق من مخلوقات الكون وإزاء كل عنصر من عناصر الطبيعة لا يوجد بينها من ضال شأنه أو قل حجمه أو ما لا يسعه نفس القدر من الاهتمام ممن عظم شأنه أو كبر حجمه وأولدت هذه الحساسية المفرطة إزاء الطبيعة وعناصرها الطابع الانطباعي لاشعاره.

وأخيراً بنفس القدر يجب الاهتمام بشعر Willem kloos (1859-1936) الذي يعد Post-Romantic poet شاعراً لما اعقب الرومانسية وعد من أميز أدباء هولندا في أواخر القرن الـ 19 وبدايات القرن الـ 20.

الشاعرية الهولندية

في القرن العشرين

منذ الثمانينات من القرن الـ 19 كانت ولا تزال قصة الأدب والشعر الهولندي هي السعي الدؤوب إلى إنتاج إبداعات أدبية تماثل من حيث الجودة والروعة الإبداع الأدبي الغربي المعاصر. وقد صادفت هذه الجهود فترات تقدم اقتصادي واجتماعي هائل في هولندا وحدثت في سائر القطاعات الاجتماعية والاقتصادية وارتفعت التقنيات كذلك كان هنالك التقدم الهائل في مجالات البحث العلمي والتربية والتعليم والثقافة والفنون والآداب.

وخلال القرن الـ 20 كانت لدى الأدباء والشعراء الهولنديين الاهتمام بالمسائل الفلسفية وعكس شعر بعضهم قناعات فلسفية كثيرة منها:

- فلسفة سبينوزا خاصة مفهوم وجود روابط وثيقة فيما بين كافة المخلوقات والوجود وأن الإنسان هو جزء من عالم الطبيعة ، وشكل هذا المفهوم حلاً لمسألة علاقة الفرد بالمجتمع ، ومثلاً في أشعاره الرئيسة التي نشرت في عام 1910 والمسماة oinou Hena stalagmon (قطرة من الخمر) «كيف لقطرة خمر أن تضيف للمحيطات وكيف لسقوط تفاحة واحدة ان يخل بميزان الكون...».

- كان هنالك الاهتمام بمشكلات الوعي واللاوعي واللامنطقي وفي هذه المجالات كان هنالك تأثير نيتشه Nietzsche وسيجموند فرويد خاصة الـ psycho analysis وأكثر الأشعار التي أوضحت أثر فرويد عليها هي الأشعار السورالية في اهتمامها بالرؤيا والأحلام وسبل

الكتابة ونظم السفر الأتوماتيكيا والسبل المضادة للمنطق.

- كان هنالك أثر الفلسفات والفكر الاشتراكيين ومعاداة الشخصية على الشعر وتبين ذلك في: معارضة العودة إلى rhetoric أي العودة إلى التخيلات والمجاز واللغة المجازية التقليدية (مثل Albert Verwey في مؤلفه De Richting Van de Hedendaagsche poëzie (وجهة الشعر المعاصر)) الصادر في عام 1913 . ومن قبل صدور المجلة الاشتراكية المسماة De Nieuwe Tijd العصر الجديد التي أسست في عام 1898 .

هذا بعض أثر الفلسفة والفكر على الشاعرية الهولندية وإلى جانبه كان هنالك أثر الحربين العالميتين (-1914 1919) و (-1939 1945) على الشعر الهولندي. فقد كانت هنالك ندرة الشعراء البارزين أو الأدباء العظام وندر الإبداع الشعري الفائق ويعود السبب في هذا إلى أنه نتيجة التطورات الحربية والتكنولوجية والاجتماعية والثقافية السالبة التي تولدها الحروب تدهورت ظروف العمل الإبداعي وتكثر الشكوك حول التطورات في مجالات الأدب والشعر. وتصبح الحروب كموضوع هجراً للإنجازات الماضية في مجال الإبداع الأدبي والشعري.

طوال القرن العشرين كان هنالك أثر الفكر على الشعر الهولندي إلى جانب تعدد الاتجاهات والحركات الثقافية والأدبية ، وكانت هنالك المجالات الأدبية وأخرى في الشعر والنقد وقد ارتبط ببعضها التقدم في مجال الشعر الهولندي ومن بين هذه المجالات:

- Nieuwe Gids (المرشد الجديد) والتي صدرت في أكتوبر 1885 وكان نشرها وحررها من رواد الحركة الشعرية والأدبية الجديدة المسماة Beweging Tachtig (حركة أدباء الثمانينات من القرن الـ 19) ومن بينهم (-1859 1939) Willem kloos وهو الذي ثور الأساليب الأدبية بشعره. ومنهم أيضاً (-1860 1932) Fredrik Van Eeden وهو أكثر أدباء تلك الفترة موهبة وإبداعاً. وقد نظم الشعر

وكتب الرواية وعنى بتطوير الأساليب الشعرية. وكان الناقد الرئيسي للمجلة هو (-1864 1952) Lodewijk Van Deysse.

- هنالك دور (-1865 1937) Albert Verwey في مجلة Nieuwe Gids وحينما تضاءل أثرها أصدر مجلة De Beweging (الحركة الأدبية) وغطت الفترة (-1905 1920). وقد أعتنى Verwey بسائر مشكلات الأدب نثراً وشعراً ورواية ونقداً وعبر عن رؤى جديدة وجريئة فيما يتعلق بالجماليات في الأدب والشعر. وحينما عدت مجلة De Beweging غير مبالية للاشتراكية ولواقعتها في الأدب أصدر مجلة Nieuwe Tijd في عام 1898 وعنت هذه المجلة بتخطئة الفردانية على النحو الذي أوضحته ملحمة Herman Gorter Een klein Heldendichz (ملحمة قصيرة) التي صدرت في 1906.

- بدءاً من عام 1916 تجمع أدباء وشعراء من أهمهم (-1854- M. Nijhof) حول مجلة Het Getij (المد والجزر) وقد أصدرت المجلة الجديدة هذه في عام 1916. وكانت هذه المجلة هي منبر الأدباء الشباب الرافضين للتنظير الفكري Intellectualism وانعدام العفوية في الشعر نظماً وتعبيراً وهما خاصتان اعتقدوا بوجودهما لدى شعراء De Beweging وحبذ الأدباء الشباب هؤلاء المزيد من العاطفة في الشعر ودعوا إلى أشكال حرة لنظم الشعر وإلى شخصية أو فردانية النثر more individualism وقد توقفت Het Getij عن الصدور في عام 1924.

وفي عام 1924 صدرت مجلة De Vrije Bladen (الصفحات الحرة) وقد أسهم في تحريرها (-1899 1940) Henrik Marsman هو شاعر نابغ عرف عن تشككه حيال الحداثة الشعرية وبدأ في نظم الشعر التعبيري Expressionist poetry ومن ثم نظم ما عرف بـ Vitalist poetry (منظوم على نهج متوافق مع المذهب الحيوي) (مذهب يقول أن الحياة مستمدة من مبدأ حيوي). وأسهم في هذه المجلة Menno Ter Braak وهو الذي زعم أن الشخصية Character في الشعر

هي أهم بكثير من الجمال (Beauty) . وقد اهتمت مجلة De vrij Bladen بالمشكلات النظرية للشعر ومن بين هذه: أشكال الشعر أو شخصيات الشعراء وأهمية كل منهما للشعر ، والفن من أجل الفن ، أم الارتباط والانغماس (اتباع أفكار معينة والاهتمام بقضايا إنسانية كبرى وهموم بشرية أعمق ... الخ).

- وكرفض لتقديس الأشكال الشعرية وعدم الاهتمام بشخصية الشاعر أصدرت مجلة أدبية جديدة أسمها Forum وغطت هذه المجلة الفترة -1925 1940 وأشرفت على تحريرها الناقد (-1902 Edgar du perron وشارك في تحريرها الشاعر (-1898 1936) slauerhof . نشط du perron في الحركة الأدبية المسماة Nieuwe zakelijkheid (حركة الموضوعية الجديدة) وقد افترضت هذه الحركة استخدام لغة مبسطة ونهج الواقعية المألوفة عوضاً عن المناهج العفوية مثال Vitalists والذين عدوا منهجهم Stylized مصففاً وغامضاً ومحيراً .
ومن بعد المجلات الأدبية يأتي دور المدارس الشعرية: وسوف نفضلها على النحو الآتي:

- كانت هنالك الـ Naturalism (المذهب الطبيعي وفي مجال الأدب والشعر عني الواقعية فيهما) إذ أن هذا المذهب يؤكد على مراقبة الحياة مراقبة علمية من غير محاولة لاجتناب البشع أو القبيح. واستخدمت مثل هذه الواقعية التفصيلية لتفترض أن الأحوال الاجتماعية والوراثية والبيئية هي قوى لا فكاك منها في تشكيل شخصية الإنسان. وقد قيل عنها أن حركة أدبية و شعرية تحاول أن تلوي للوراء الواقع الحياتي حتى يمكن تصديقه أو حمله محمل الجد. وفي هذا تختلف عن المذهب الواقعي الذي يكتفي بوصف الواقع كما هو.

غالباً ما احتوت الأعمال الأدبية والشعرية للـ Naturalist على موضوعات جريئة وصريحة ومحرجة: فقد تناولت المسائل الجنسية بدون حياء وتميزت هذه الأعمال بالتشاؤم المبالغ فيه وفضح الشعر الجانب المظلم والقاسي للحياة بما في ذلك الفقر، العنصرية، الكراهية، المرض، البغاء، والقذارة ولهذا عدت الـ Naturalism فظة. مثال أدب (-1848 1923) Mar cellus Emant وشعر (-1860) Frederik Van Eeden (1932).

وجدت حركة للشعر الهولندي حملت ملامح الـ Rationalism مخلوطاً بشئ من المثالية الـ Idealism وتعني المذهب العقلي أي مبدأ اعتبار العقل الحكم والفيصل في قضايا الفكر أو المعتقد أو السلوك، وتزامن معها وجود حركة الـ Symbolism (مثال Herman Gorter) في ملحمة Mei وهي الملحمة التي تكمن قيمتها الأدبية في رمزيتها. ولم يكن الشعر الرمزي هو التعبير عن المشاعر الذاتية، و عوضاً عن هذا كانت القصيدة تقود إلى رموز أعلى أو رموز تبتغي بلوغ الدرجات العليا من الجمال الأمثل وفي هذا يكمن هدف استخدام اللغة الرمزية.

وخصماً على جذورها الرومانطيقية حبذت الرمزية الشعور على الرشد والعقل غير أن الرمزية كانت أكثر انهماكاً في اصطناع العقل على نحو إبداعى وفكري خاصة فيما يتعلق بإدراكها وتصوراتها. وكذلك كان الشعر المنظوم وفقاً لمفاهيمها مستعصياً على الفهم اليسير. وقد هدفت الأشعار الرمزية إلى استحضار مزاج أو حالة نفسية ما بدون أن تُحدث عن شئ ما. وقد شحنت هذه الأشعار عن قصد بالكثير من المعاني الخفية والمجازات والتخيلات.

وحينما يشار إلى نهايات القرن الـ 19 وبدايات القرن العشرين يجب الاهتمام بشعر (-1859 1936) Willem Kloos والذي يعد Post-Romantic poet ويعني هذا أنه كان شاعراً محتفظاً بكافة جوانب الشعر الرومانسي إلا أنه استخدم أشكالاً شعرية تعود في الأساس إلى الشعر classical و Baroque.

تذكر أن أول شاعر عدب Post romanticist هو الشاعر الألماني Heirrich Heine في منتصف القرن الـ 19 ، وكان willem Kloos قد تأثر به ولم يثمن شعر Kloos العاطفة كثيراً وعوضاً عنها سعى سعياً حثيثاً وراء الجمال والحسية. وكان لأغلب شعره طابع فرداني وذاتي ، وهذا يجعل المقاربة بينه وبين الشعراء الرمزيين ممكنة.

أثارت فردانية الشعراء والدعوة إلى قصر (الفن على أغراض الفن) جدلاً إتجه ضد أدباء وشعراء الـ Beweging Tachtigers (حركة أدباء أواخر القرن الـ 19) ، وكان أول من أثاره هو (-1877 e. s. Adama schetema) وهو اشتراكي التوجه وكان معارضاً لبدأ (الفن لأجل الفن) وسانده الشاعر (-1864 1924 Herman Gorter) وهو من نظم ملحمة Mei في عام 1889 وعدت أعظم الأشعار الهولندية المعاصرة.

وعرفت الساحة الشعرية الهولندية السجال حول ضرورة الواقعية الاشتراكية واشتراكية الشعر: ويعنى به الشعر المختص بالثورة العمالية ، والمعبر عن القيم الاشتراكية ونقد للاقتصاديات الرأسمالية ودعم الخيار الاشتراكي وتوضيح آفاق الاشتراكية. وهو النهج الذي اختاره Herman Gorter ونهجته إلى حين الشاعرة (-1864 1952) Henriete Roland Holst حين ارتبط شعرها بداية بالشيوعية ومبادئها وبالثورة البروليتارية وانتهى شعراً إنسانياً. ومن أهم أعمالها De Nieuwe geboort الميلاذ الجديد الذي صدر في عام 1902 و De vrouw in het Woud (المرأة في الغابة) الذي صدر في عام 1912.

دخل الشعر الهولندي حدثته في الحقبين الثانية والثالثة من القرن العشرين ومن بعد انطلق إلى مراحل ما بعد حدثته التي سوف تطول إلى بدايات القرن الـ 21. والحدث Modernism تشير إلى ميل الشعراء إلى الإفصاح عن عزمهم على الحفاظ على استقلاليتهم وفردانيتهم وذواتهم في ظروف يتعاظم فيها أثر قوى اجتماعية

وتراث تاريخي وثقافة (عدت غريبة أو خارجية) وتسارعت فيها وتيرة الحياة وزاد التحضر واكتظت المدن وتسارعت خطى التقدم التقني.

نقد الشعراء الحداثيون J. Slauerhoff و Martinus Nijhof العالم الحديث كأنه فوضى بالكامل وعدّوه غير مفهوم بتاتاً. وأوجبوا على الشعراء ضرورة استكشاف ما يدور في عقول الشخصيات الرئيسية في (أشعارهم) والتي هي شخصيات لديها الكثير من الشكوك وجعلوا الشعر رائداً مبتدعاً لأفكار وأساليب جديدة أو أصيلة. وهذه الريادة ليست بتلك التي نهض بها الشعر تاريخياً إنما هي ريادة جديدة عثر عليها في الحياة اليومية العادية ولهذا هجر الحداثيون التقاليد واستعاضوا عنها بالفن.

وبدأ الشعر الهولندي الدخول في عهود ما بعد الحداثة عبر ظهور اتجاهات شعرية متتالية ومن بينها:

- حركة Nieuwe zakelijkheid (حركة الموضوعية الجديدة) وشملت (-1961 1882) J. H. Gronloh و (-1940 1902) Menno Ter Braak و (-1940 1899) Edgar du Perron ومثل حركتهم هذه هو مثل الحركة الألمانية المماثلة المدعوة بـ Sachlichkeil - وهي نتاج لمعارضة التعبيرية. وكانت التعبيرية كحركة استمرت منذ عام 1933 واطلقت على تجارب في الأدب والموسيقى والمعمار في تلك الحقبة.

- وكذلك أطلق على الحركة الموضوعية الجديدة الـ Post-expressionism (ما بعد التعبيرية) وعلى غير نهج الحركة التعبيرية فإن الحركة الموضوعية الجديدة اختارت أهدافاً وبواعثاً بسيطة وعنّت بالقليل من الموضوعات الدينية أو الأيدولوجية واختارت بواعث وأهداف غرضها التوضيح والشرح.

كان هنالك الترابط بين التعبيرية Expressionism و Vitalism

(الاعتقاد بالمذهب الحيوي) خاصة حينما يتطرق إلى السيرة الشاعرية لـ Hendrik Marsman والذي كان قد دعى إلى حيوية الشعر وإلى الشعر المدون (المهتم بتفاصيل الحيات الإنسانية وبيئة العيش) وكذلك دعى إلى سلوك شعري حدسي (المذهب القائل بأن القيم والواجبات الأخلاقية يمكن إدراكها بالبداهه). وحمل شعر مارسمان اثراً ملموساً لآراء الفلاسفة الحيوية خاصة الآراء الفلسفية لـ Nietzsche.

تعد أوالية تأثير المذهب الحيوي أشعاراً لديها القناعة أن هنالك قانون واحد هو قانون الحياة و نجم عن كل هذا شعر الحب والصداقة (الشعر الودود) واعتمدت قيمة الأشعار والشعر ذاته على الدرجة الي يعكس فيها الحياة النشطة والانفعالية *intenselike* – العامرة بالعاطفة والانفعال. و.زخرت هذه الأشعار بالرهبة إزاء الموت – والذي اتخذ كدلالة على الهزيمة إزاء الحياة. وكانت هذه الرهبة إزاء الموت موضوعاً مكرراً. لقد عرف نهج مارسمان بـ التعبيرية الكونية *Cosmic expressionism* – وبه ارتبطت أهمية مارسمان كشاعر وهي أهمية لا جدال فيها ويعتبر خير من مثل الـ *Dutch expressionism and vitalism* .

كانت هنالك أيضاً شاعرية هامة للغاية في تلك الفترة (-1920s) وهي شاعرية (-1898 1936) *J. slauerhoff* – وهي شاعرية حدثية ورومانسية متأخرة وقد اعتادت اشعاره على اكتساب الجدل الإبداعي والصفاء والعمق بل احياناً العظمة. واتخذت أشعاره موضوعات أخرى هي: الحب ، البحر ، السفينة ، التجوال ، الغربية ، وانعدام الانتماء وهي أشعار عبر فيها *Slauerhoff* بوضوح وبأسلوب طريف – عن مثاليته (قيمة المثالية) وعن تشككه (في طبيعة الدوافع البشرية) وهشاشة كيانه الإنساني وقلقه وبحثه الدائم عن السلم: وفي هذه جميعاً تبدت حدثية ورومانسية *Slauerhoff* . ولم يتأثر شعره بهذه العوامل إذ تميزت أشعاره بالإيقاع المنساب بكل يسر وبالعبارات التي يماثل طعمها طعم الشهد و هو

ما اشار إليه نقاد هولنديون عديدون مثال (Du Perron).

كانت هنالك أيضاً في ما قبل حقبة العشرينيات من القرن الـ 20 وما تلي الفردانية الرديكالية تدل عليه البيانات literary manifestos التي أصدرها الأدباء المنتمون إلى مختلف أفرع الـ Dadism - الدادية - البيان الدادي الأول في عام 1916 .

لقد وجدت حركة Dadism أصداءها في حركة الشعر الهولندي: وكانت الدادية قد بدأت في زيورخ ابان الحرب العالمية الأولى كرد فعل إزاء الأهوال الكبرى والحماقة الإنسانية البالغة لتلك الحرب. ونتيجة لكل هذا تشككت الدادية في سائر أوجه الحياة بما في ذلك الفن وعزمت على تحطيم المثل التقليدية للأدب والفن وخلق أدب وفن جديدين يقدمان محل القديمين. وأضحى الـ Dadism حركة عالمية وشكلت أسس المذهب السوريلي والسوريالية (الفوقواقعية - أي ما فوق الواقع) هي مذهب فرنسي في الفن والأدب يهدف إلى التعبير عن نشاطات العقل الباطن (اللاوعي)

بصور يعوزها النظام أو الترابط. وقد نسق الأنشطة الفنية والأدبية السوريلية الشاعر و الناقد الفرنسي Andre Breton وكانت أهم بشائرها هي إبداعات Baudelaire و Rimbaud و Lautreamont. وقد استلهمت السوريلية الاضطراب السياسي في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين ، ونظريات دراسة الأحلام لكل من Jung و Freud وكذلك استلهمت الدراسات بشأن الإيمان بالقوى الخفية واخضاعها للسيطرة البشرية وكذلك اللاعقلانية (خاصة التركيز على الحدس والغريزة أو الشعور ...). وكذلك نهجت السوريلية نهج العداء الساخر للبرجوازية إلى حد الإزدراء.

والتف الداديون من الأدباء الهولنديين حول Theo Van Doesburg وهو الاسم المستعار للرسم والكاتب الهولندي (-1883 1931) Christian E. M. Kuppe الذي أسس المجلة والحركة الإبداعية المسماة De stijl .

لقد عمل Van Doesburg إلى جانب أهم أعمدة الحركة الدادية (-1887 1927) Hugo Ball - وهو شاعر ألماني ومتعمق في الفلسفة الحيوية لنيتشة و (-1886 1966) Hans Arp وهو رسام وشاعر ألماني وفرنسي في آن واحد وله أبعد الأثر على الفن الحديث: ونتيجة أثرهم أضحى هنالك شعر هولندي من نوع Sound poetry (الشعر الذي يعبر عن آرائه بكل قوة و وضوح وحرية تامة).

وكانت الـ Sound poems هي إشارات إلى الصور إلى الطبيعة والسجية الإنسانية الأولى. وكذلك عرف automatic poetry الشعر التلقائي - شعر مصدره اللاوعي- أي الشعر السوريلي وحينما يشار إلى الشعر السوريلي يذكر المذهب الأوتوماتيكي automatism (اجتناب التفكير الواعي بغية اتاحة المجال للفكر والمشاعر اللاواعية والمكبوتة للتعبير عن نفسها فنياً أو شعرياً) وكذلك يشار إلى:

- الأدب المعبر عن المشاعر اللاواعية والمكبوتة ذاتياً - الأدب التلقائي . automatic writing

- الأشعار المعبرة عن المشاعر اللاواعية - السبل التلقائية الفنية ويستخدم في نظم الشعر السوريلي تقنيات خطط أو طرق techniques and games كثيرة لخلق الإلهام. وزعم أن هذه التقنيات والطرق تحرر الخيال (المخيلة) عبر خلق عملية إبداعية طليقة وتلقائية ، لا تحدها سيطرة الوعي وبالتالي يصبح اللاوعي وحده هو مصدر الالهام.

وفي هولندا وحدها نظم شعر سوريلي تعدد ناظموه وتفرقت أشعاره في ما بين المجلات والمطبوعات واستطاع Laurans Van Crevel جمعه في مجلد من 250 صفحة حوى قصائد من الشعر الهولندي السوريلي. ومن بين من نظموه شعراء كبار مثل (-1929 2008) Hugo claus و (1919) Jan G. Elburg و (1923) Gerrit kouwennar، و آخر نظمهم شعراء مجهولون وقد دلت تجربتهم هذه على أن

الشعر الهولندي خلال النصف الأول من القرن العشرين قد قام باتباع تيارات واتجاهات سائدة وكانت له دوافع متفرقة. وأن هذا الاتباع يحدث على نحو سريع حتى وصل إلى السوربالية.

وجاءت الحرب العالمية الثانية لتعترض مسيرة الشعر الهولندي وقد توفي كل من slauerhoff و Marsman وضممت كل من Nijhoff و Bloem ، و Andriaan Roland Holst .

وخلال سنوات الحرب كانت هنالك مجموعة أدبية واحدة عرفت بمجموعة criterium (المعيار أو الفيصل) - وعرفت بذات الاسم مجلتهم الصادرة في 1940 . قبل أشهر قليلة سابقة للغزو الألماني وتوقفت عن الصدور في عام 1942 حينما أنشأ النازيون الـ Kultur Kamer وأعيد نشرها من جديد في عام 1945 وكان قد أسهم في تحريرها (-1910 1970) Eduard Hoornik و (1910) M. Vasalis وهي شاعرة وطبيبة نفسية و Adriaan Morrien و Bertus Aafjes . وقد شكل هؤلاء الأدباء امتداداً كما عرف خلال تلك الحقبة بـ romantic rationalist poetry شعر الرومانتيكية العقلية. ومنذ السنوات الباكرة للفترة العاقبة للحرب اتضح أن أعظم موهبة بين هؤلاء الشعراء وفي الشعر الهولندي المعاصر - هو (-1905 1962) . Gerrit Achterberg

وتؤمن العقلانية الرومانسية أن المنطق (والعقل) لا يتعارضان مع المشاعر الفياضة أو المخيلة المفعمة بالحيوية. ويمكن للشاعر أن يجمع بين أمور كانت تعد منافية بعضها لبعض مثل العقلانية والشعر وكذلك يمكن الجمع بين الشعر المنضبط والخيال الحر أو الخيال الجامح. أي أنه يمكن الجمع بين الرومانسية (العواطف والولاه بالطبيعة ... الخ) و الواقعية (التي تعكس واقع الحياة) والتعقلية (اللول يوجدها العقل والعلم ...).

وهناك الأهمية الفائقة في التاريخ الأدبي للشعر الهولندي المعاصر لشاعرية (-1905 1963) Gerrit Achterberg : ومن أهم جوانب تلك الشاعرية :

اقتصار إبداعه على نظم الشعر فقط إذ لم ينشغل بكتابة النثر أو بتأليف الرواية ومثله قليل بين الشعراء الهولنديين:

- لم ينتمي إلى أية حركة أدبية ولم يشارك في الصراع السياسي حول الأدب.

- ركز كل طاقته الإبداعية في خلق واحدة من أكثر التجارب خروجاً على المألوف ألا وهي تجربة عالم ينتفي فيه تماماً موت المحبوبة .

- وموخرأً شمل المفهوم المحبوب الحب ذاته ، الموت ، الخالق والسفر والجمال وحتى المطلق - وكانت هذه الجوانب أحياناً تضافي عليها مسحة رومانسية ويشار إلى استحالة الوصول إليها. وأحياناً يتناول هذه الجوانب من منطلق صوفي عبر طموحه كشاعر إلى الانتماء اللصيق إليها.

- لقد شكلت هذه الجوانب موضوعاً واحداً جري تناوله لمدة ثلاثين عاماً وفي 25 مجلد شعر بدون أن يفقد الشعر حيويته وامتناعه وجمالياته وعمقه - ولهذا وحده استحق Achterberg المجد الشعري العظيم الذي كلفه به مؤرخو الشعر الهولندي المعاصر.

على ضوء ما وقع من أحداث جسام إبان الحرب العالمية الثانية أضحي شعر وأدب ما بعد الحرب عامراً بشحنة هائلة من التشاؤم وانعدام الأمل وأدي هذا إلى خلق نوع من escapism - التهرب من الواقع بالاستغراق في اللهو والخيال مثال (هروب Paul Van Bstaijen إلى الأحلام والسحر) وهرب بعضهم إلى التدين (مثال أدب 1905- 1982) Paul lebeau)). وكان هنالك الهروب إلى

العدم أو اللاشئ - الوجودية في الأدب الهولندي كما جسدها (1925) Jos Vander Loo. وعلى الرغم من التشاؤم بقي الالتزام بضرورة التصدي للواقع الاجتماعي.

وكانت التجريبية Experimentalism هي أهم تيار أدبي في الخمسينيات من القرن العشرين وتعنى بالشعر التجريبي ذاك الذي يركز على وجه التحديد على التفاصيل الفنية ومعالجتها من قبل الشاعر أو الأديب - والبراعة الفنية - في حالة الشعر براعة النظم والتصوير والتعبير. كذلك يركز على الأسلوب والابداع الأدبي الاشكال الشعرية - اختصاراً عرفت المسألتان بـ technique و Style .

وجاء ظهور التجريبية نسبة لأن الشعراء الهولنديين إعتبروا الحداثة الشعرية modernism غير كافية جمالياً نسبة لأنها جمالية aestheticized (لديها إيمان عميق بالمبادئ الجمالية واللامبالية بالشئون العملية) ولهذا كانت هي عبارة عن رد فعل غير مسئول إزاء المخاطر الهائلة التي عاشها العالم من جراء النازية والفاشية.

وكذلك كانت التجربة هي رد فعل قوي حيال تدني درجة الشعر والنثر في الفترة السابقة لظهور التجريبية. وعد أول شاعر تجريبي هي (1915) Leo Vroman مؤلفة Gedichten (الأشعار) في عام 1946. ومن بين التجريبيين (-1928 2009) Simon Vinkenoog والذي أصدر انتولوجيا الشعر التجريبي Bloemlezing Atonaal في عام 1951. وقد عادى الشعراء التجريبيون الشعراء السابقين لهم واقتصروا على فقط على Achterberg الذي عدوه الشاعر الوحيد بين جيل الشعراء السالف الذي فتحت أعماله ابواباً جديدة وآفاقاً أرحب للشعر. لقد أدى ظهور الشعر التجريبي إلى:

- الاختراع اللغوي الذي ولد neologisms (منطق رمزي جديد) و Syntax خاص بكل شاعر (بناء الجمل وترتيب كلمات الجملة في أشكالها وعلاقاتها الصحيحة).

- إعطاء الـ imagery المقام الأول (الأهمية القصوى للمجاز واللغة المجازية والتخيلات).

- نبذ المذهب العقلاني وشعر التعقل rational poetry ولا يجوز للشعر في رأيهم أن يناقش أو أن يشرح ولا أن يروي أو يوصف بل ينتقل بخطوات وثيدة ويتمطى ويرقى من مجاز إلى مجاز آخر واعتبروا القصيدة هي gathering of images هي جمع للمجاز والمجازات من التعبير والتصوير.

لقد عاف التجريبيون شتى أنواع الشعر السابق لشعرهم: وكرهوا شعر الاعترافات والذي يسر فيه الشاعر لمتلقي الشعر بأفكاره الخاصة وبأفراحه وأحزانه. كذلك لم يرغبوا في أن يكونوا مفكرين أو مرشدين أو أخلاقيين. وكل ما هدفوا إليه حسب ما صرحوا به هو «تمثيل واقع زمانهم» لا يشوبه إلا القليل جداً من التفاسير التي يعطيها الشاعر

وفي وقت ما تراجع التجريبيون إلى الشعر الحدسي intuitive poetry للشعراء الداديين وفي هذا الصدد اشاروا إلى أسماء عيرزا باوند، Hans Arp ، Paul Eluard ... الخ. وتعود أسباب محاولتهم هذه لشعورهم بأن الشعر الهولندي ربما يكون متخلفاً من حيث المستوى للشعر العالمي وأرادوا بالحدسي من الشعر الارتقاء بالشعر الهولندي. وكذلك أهتموا باكتشاف مهام وامكانات المجاز واللغة المجازية والتصوير وفي هذه المهام الأخيرة بقوا مدينين لـ Achterberg و Vroman و Van ostaijen و Guido Gezelle .

ارتبط بالشعر التجريبي ما سمي بـ associative poetry الشعر الذي تتداعى فيه المعاني والخواطر والأفكار (الشعر الترافقي) وقد مثل هذا الفرع التجريبي من الشعر الشاعر والرسام Lucebert (الاسم الأدبي) لـ (1924) L. J. Swaanswijk وفي شعره من بين سائر الشعر التجريبي اضحت للمجاز واللغة المجازية استقلاليتها التامة.

كذلك سلك شعراء تحريبيون آخرون مثل Hans Andreus نهجاً تقليدياً في الشعر بأنقضاء عهد تجربتهم. وطور (1923) Gerrit Kouwenaar شعراً فكرياً intellectual poetry عنى فيه بإكتشاف الامكانيات اللغوية للتعبير الشعرية (أنظر المجموعة الشعرية gebruik Van woorden) (استخدام الكلمات) الصادر عام 1958 .

وإلى جانب الـ associate poetry (الشعر الترافقي) شهدت حقبة الخمسينات من القرن العشرين ظهور حركة واقعية جديدة realist movement وقد تمثلت هذه الحركة بمجلتي : Gard-sivik (الحرس المدني) في بلجيكا و Barbarber في هولندا. ومن أهم شعراء هذه الحركة (1929) Armando Herman Dirk van werd وهو رسام وشاعر هولندي وشارك في تأسيس Gard sivik و De Nieuwe syijl . وكما ابان Armando فإن شعراء هذه المجموعة قاموا بعزل جزء من الواقع بأكمله و كثفوا هذا الجزء واثاروه إلى درجة كبيرة ومن ثم نظموا شعراً كذلك نهجوا نهجاً سبق أن سلكه (1918) C. Buddingh وهو شاعر وكاتب هولندي ترأس تحرير مجلة Podium ومن قبل عمل لـ Gard sivik و Barbarber و (1937) J. Bernlef H. Maarsman وهو شاعر وكاتب هولندي رأس تحرير Barbarber وهو غير الشاعر الكبير مارسمان وكان هذان الشاعران قد حققا نتائج رائعة نتيجة استخدامهما لتقنية منح العناصر الجاهزة الصنع دوراً محدداً في القصيدة.

وفي نهجهم حيال الواقع فإن شعراء Gard sivik و Barbarber قد ثاروا ضد الميل الجارف إلى المجازيات لدى الشعراء التجريبيين - شعراء فترة الخمسينات من القرن الـ 20- وفي أعمالهم الشعرية توجد عودة واضحة إلى السرد والوصف وإلى المنطق والعقلانية كمنهج.

ولم يعارض التجريبية في الشعر الهولندي هؤلاء الشعراء الذين سبقت الإشارة إليهم أعلاه بل عارضها شعراء انتموا إلى جماعة

أدبية - لم يكن لديها بيانات صارخة حول طبيعة الشعر ، هؤلاء الشعراء التفوا حول المطبوعة المسماة Tirade ونهجوا نهجاً شعرياً مباشراً وبدون زخرفة أو تزيين - وكذلك على درجة من الواقعية وفي نفس الوقت أكثر غنائية أكثر مما فعل الشعراء التجريبيون. ومن بين شعراء المجموعة الجديدة:

(-1924 1971) Jan Emmens و Hanny Michaelis شاعرة وزوجة الأديب G. Reve ولدت في عام 1922 ونظمت شعراً رقيقاً غير أن الشكوك وانعدام الثقة جعلته جاداً وحذراً و Judith Herzberg المولودة في عام 1934 وهي شاعرة وكاتبة ارتبطت بمعهد أبحاث المسرح الهولندي - ونظمت أشعاراً حول أحداث الحياة العائلية وأشعار عاطفية ، وتنوعت أنشطتها من شعر وأبحاث وكتابة مسرحية (1982) leedvermaak وسيناريوهات للتلفاز والأفلام السينمائية - وجميعهم شعراء لم يستخدموا العناصر جاهزة الصنع غير أنهم كانوا يرصدون الواقع اليومي المعاش وتفادوا كل تفخيم وسكرة شعرية poetic intoxication . وقد عد هؤلاء الشعراء على نحو ما ورثة لجماعة (Forum)

Edgar du Perron والموضوعية الجديدة

ولقيت تقاليد جماعة Forum معهارة واسعة من مجلة Merlyn خلال الفترة 1962 - 1966 عهد الشكلية (التمسك الشديد بالأشكال الشعرية) Formalist - هو نقد فرداني ومنذفع بعيداً - يماثل نهج النقد الأمريكي الجديد والشكلانيين الروس ، وتحت تأثير الشكلانيين الروس Russian Formalists انغمس الأدباء والشعراء الهولنديون في مناقشة أمر Structure (التركيب) و Style (الأسلوب أو الإبداع الشعري ذاته) وخلص الحوار إلى ضرورات للشعر ومن بينها ما يلي:

1- الإيقاع ، الوزن الشعري والتناغم (ائتلاف أجزاء القصيدة

بعضها مع بعض بحيث تؤلف كلاماً شعرياً ، إلى جانب العروضيات
(الأوزان الشعرية) Rhythm and metre .

2- تكافؤ وترداد الجوانب الشكلية Equivalence of formal aspects (القوافي التي تكرر الحروف في مستهل الألفاظ المتجاورة)
الجناس والاستهلال أو الاستهاليات في الكلمات وقواعد النحو
. alliteration Rhyme

3- تكافؤ وترادف الجوانب الشكلية لابد أن تكون استعمالته
علمية وهادفة - وهي توضيح دلالات الألفاظ وتطويرها - ومن بين
هذه الاستعمالات الجمع فيما بين الكلمات المتشابهة المخارج والتي
تجمع لأغراض بيان المعاني.

4- التواز في المخارج والأصوات والكلمات والنحويات Parallelism
. in sound , words and grammer

وكانت أهم شاعرية في فترة الشكلانية هما: شاعرية (1938) H. C. Ten Berge وهو شاعر وكاتب نثر و مترجم هولندي إلى جانب اهتمامه بالإسكيمو وحضارات أمريكا البائدة وكذلك ترجم أعمال Ezra Pound والشاعرية النشطة عبر الحقب لـ (-1929 2008) Hugo Claus . وفي فترة أواخر الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين مثلاً الشكلانية الهولندية في الشعر:

فقد نوقشت تجربتهما الشعرية خاصة Claus في عام 1970 في مجموعتيه الشعريتين ، وحول تطور الشعر الهولندي على ضوء تجربة هذين الشاعرين يشار إلى الآتي من الشعر:

- دعوة Ten Berge إلى Logo poezie معاداة الشعر الوجداني وهو الشعر الذي تسوده المقدرة على التفكير والتأمل intellect وتبقى فيه هذه المقدرة على الدوام والمسيرة للشعر (ماكينة دفعة) وتعطي هذه المقدرة دوراً وظيفياً داخل الشعر كما هو الحال في Cantos لـ Ezra Pound .

- عدم رفضه لشعر فترة الخمسينات من القرن العشرين إلا أنه طالب الشعر المنظوم في ما بعد تلك الحقبة أن يكون أكثر صلابة وأكثر إدراكاً ومعقولية. وأن تكمن قوة الشعر في التزامه بالصدق ومقدرته على التأويل. وهذا ما عكسه شعر Ten Berge في مجموعاته الشعرية (1964) Poolsnieuw (ثلوج القطب) و Swart Krans (1965) إكليل أسود

وتشير المجموعتان الشعريتان لـ H. Claus وهما: Van horen zeggen و Heer Everwijn إلى :

Publieke gedichte الشعر الذي يلقي علناً أو جماهيرياً (الموجه لعشاق الشعر) أو هو الشعر الذي ينظم بنية إسماعه إلقائه علناً: وهو يتميز بما يلي:

- تكون أشعار بالضرورة مكبسة Compressed .

- تكون طبيعته الشاعرية (النظمية) ظاهرة أو جلية ، وترغب في إظهارها بقراءة النص. واسماعه يشابه ال poetic speech مماثل خطبة شعرية

- طابع مادة عرضه تتطلب المواجهة والمسافات الطليقة فيما بين الأبيات وحتى بين الكلمات والعبارات متطلبات الإلقاء والإسماع هذا ما أوضحتها المجموعة الشعرية الأولى Van horen zeggen .

وتتحدث المجموعة الشعرية Heer Everzwijn عن Shape poetry الشعر الشكلي (شكل الشعر) و (تجسيد الشعر) و (ضروب الشعر) ، تنوع مادة الشعر (تاريخ ، اسطورة ، وتنوع مصادرها) وتستخدم على نحو درامي أو على نحو يمكن الشاعر من أن يتحدث اللغة الخاصة به وكذلك بلغة الأشخاص الذين تضمهم القصيدة أو يدمج التاريخ والخيال والتجربة فيه.

لقد كانت حقبة الستينيات والسبعينيات من القرن الـ 20 هي فترات جرى فيهما البحث الدائم عن أوسع الإمكانيات التي يمكن لهيئة (شكل أو ضرب) الشعر أن يوفرها.

ومن ثم تلت في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الـ 20 ما عرف
بـ الشكلانية الجديدة New formalism وهي كانت عبارة عن صرخة في
وجه الشعر المرسل Free verse والتي شكلت القاعدة للشعر فيما قبل
، وجاء ما عرف بـ Language Poetry شعر اللسان أو اللغة هي شعر:

معاد لهيمنة القصيدة التي يشار إليها بـ informal confessional

lyric

الأشعار العامة (غير الرسمية) والمالية (الاعترافية).

- عدت لغة الشعر فيه خطوة أخرى للابتعاد عن تقاليد الأوزان
الشعرية والتقفية.

وكانت الحقب الأربع الأخيرة من القرن العشرين هي حقب جدال
حول جدوى الشعر الشكلي والأشكال التقليدية للشعر:

واتضح اتجاهان رئيسيان في هذا الحوار هما:

1- New Formalism الشكلانية الجديدة: ومن بين أفرعها لـ
Expansive Poetry (في الثمانينيات من القرن الماضي: وهو شعر
شكلاني Formalist غير أن السردية فيه قد تجددت).

2- Neo-formalism النيوشكلانية: وهي الاتيان باهتمام طازج
بالأشكال التقليدية للقصيدة من حيث الأوزان والقافية تساوي المقاطع
(اتساقها) الشعرية.

وهناك النقد الأدبي الذي وجه للشكلانية الشعرية في هولندا :

- تقديس السبل والبراعة العروضية.

- وتعظيم الاسلوب المعتنى به للغاية Stylized aspects عوضاً عن
إعطاء الأهمية القصوى للأشكال التي تحمل الرؤى الأعمق والأبعد
والأشكال الأكثر انطلاقة واسترسالاً.

هذه هي الإضافات للشعر الإنساني التي أتى بها الشعر الهولندي
والفلمنكي ابان القرن الماضي - القرن المذهل حقاً.

نعاذج من الشعر الهولندي

P.C.Hoofft

لحن كنسي

آه يا إلهي

في أحزاني أنت

ملاذ

لايمكن أن يتلاشى

إحفظني ضد اللارحمة

منهم

أولئك

الذين يمضون فوق حياتي

حتى لايدمروا روحي

بمخلب وأنياب

كالأسود

بيننا لا أحد

ينتبه

Joost van den Vondel (1587- 1679)

أغنية القيثارة

كم هو مبارك الانسان
مع الله
لايشدُّ الخطايا
ولايمسك سكة الغضب
ولايجلس فوق اريكة
الهزء الوضيعة
لكن بنية نقية
يتبع مراسيم الرب
يجد التسلية في التداول
ويصغي لأوامر الخالق
في ليله ونهاره
تترسخ جذوره بالحق
مثل دوحة

تنبت

على ضفاف نهر عذب

غرست في تربة رطبة

تروي عروقها

حالما يحين وقتها

تعطي ثماراً لذيذة

ايضاً

بلا زخرف يفتقد

هذا سيكون مآل

الانسان

وكل اعماله

الاعنية البرية

ماذا غنى الطائر الجذل
ذاك القابع في البستان
كيف رائعاً
يسطع شروق الشمس
من الوفرة والكنز
كيف تخشخش النسمة الباردة
في خشب البلوط
والثناء المتأصل طازج
كيف تشعُّ زهرة الزبدة
كالذهب
ماغبار الاعنية البرية
ماقيمة الحيوان
ماأمنياته الضائعة؟
بينما البخيل يدخر كنوز نقوده
آه أيها العبد
آه أيها الروح الفقيرة
أمستردام أين ينمو شجر البلوط؟

آه يامحفظة حزينة عليّة
حيث لم يدخلك أبداً ما يكفي
ماينقص ذلك المكان كل الروائح
نحن طيور تُحلّق
إرتدينا الدّفأ
نستجم بخفّة
من غصن الى غصن
الجنائن تمنحنا الشراب والرزق
السماء سقّفنا
لانبذر ولا نحصد
نتكلّ على الفلاح
حين تشب في الحقل الغلال
كل أرض تورّد زادنا
نعشق بلاكراهية أو حسد
نرقص للعروس حفلنا ليس رهينة الوقت
يستغرق حياتنا
من يود ان يكون طائراً
يرتدي ريشاً
متفادياً المدينة

وخصام الشوارع
مختاراً الطريق الأرحب

Pierre Kemp

في بلاد
بعيدة جداً
تكتب رسائل
الى بلاد نائية أخرى
نقلت فوق الغمام
مع شمس
عبر الحافة
أو هل تلك البلاد النائية
يمكن ان تقرأ؟
يعد من الضرورة
أن أعرف
هل يمكن أن توجد؟
بلاد بعيدة جداً
تكون أمية

دائماً

تلك مرآة

وهذا أنا

كأس ولحمة

, من طرف عين

أضع

الازهار جنب الشموع

لأجل العدل

كتاب القوانين

ثم مسكر مُعَطَّر

وأعترف أنني

ببطيء شديد

أكون حياة هادئة

Hans Lodeizen

الى أبي

آه كنا معاً
في قطار بطيء
بلا أزهار
الليل
كالقفاز يخلع ويرتدى
كنا معاً
ياأبي
عندما عن قرب
ضربتنا العتمة
أين انت الآن
في رحلةٍ قصيرةٍ
في النسيم المرح
للسيارة الخضراء
أو طرح النهار قفازه
ليس فوق الطاولة
حيث شفق

وشفاء رقيق
بالتاكيد سيكون
في المستقبل
شفتاي الطريتان
مطبقتان

لكنني أدرك
أني في مكان ما
سأحيا وأموت
وحيداً
آه قبليني
آه أحضنيني
وقفت طويلاً
تحت المطر
إنتظرت الحافلة طويلاً
لاسيارة أجره
استطيع أن أحصل
على أرقٍ
وحلمت فزعاً

لم أتناول طعاماً
قد سُرقت
آه قبليني
آه أحضنيني
أنا الشاب
الرشيق الابيض
أنا الكائن
الذي حلم
أنا الظل
أنا الراقص
أنا المايسترو
انا الرجل
عند الغروب
أنا الجسد
أنا الفريد
أتمنى
أنني وجدتك
في مكان ما
الليلة إنطفأت

مثل شمعةٍ
الريح أخدمتها
من أين
تأتي الموسيقى ؟

J. Bernlef (1937)

لماذا يجب

يوم الاثنين 12 أكتوبر

صباحاً

الثانية عشرة وربع

أفكر بالآنسه

فان ليوين

بوجهها نصف المشلول

بينما لدي خطة

أن أكتب قصيده

أنظر الى السطوح

والشوارع الممهدة

على اليسار

البرج الجنوبي

من النافذة
تخرج امرأة
بسروال التزلج
خلف زجاج سميك
أرى الغسيل
إنه الاثنين
بينما لدي خطة
أن أكتب قصيده
الان
أسمع خشخشة
رجل القمامة
بعد ربع ساعة
يأتي البريد
وفي منتصف
النهار ستنتصب لدي
مدفأة
في قسم صغير
من مكتبي القديم
يتمدد قابس

بينما لدي خطة

أن أكتب قصيده

هكذا أشعر دائماً

في وسط التقاطع ضاع حذائي

مختفياً تحت شراع مركب

عن عيون الشرطة والمطر

أمسك في الليل أذنيّ

هل لازالتا كلاهما ؟

أم صلمتا

بمقاصيص طهارة الملك

أيها البربريان شكراً للرعب

لايزال هناك يعدو

عبر حافات بلاد الطفولة

اللجام في راس حصانه

كحشرة ضبابية

قفزت ليلاً من ورق الحائط

وفتشت جيوبي

كان ظلي على الممر

وطأته بحذائي
كان البيت كله يقظاً

Visser van Ma Yuan

تحت الغيوم
تبحر الطيور
تحت الامواج
تطلق الاسماك
لكن هناك
يستريح الصياد
الامواج تصير غيوماً
الغيوم تصير أمواجاً
لكن هناك
بينهما
يستريح الصياد

Nel Ben Schap

أنت الشجرة

لاعاصفة

يمكن أن توهنك

أنا الطائر

بني عشه

بين اغصانك

كل وداع

ولادة موجعة

الحب

مثل صدفةٍ

إذ تصغي الى بحر الابدية

يهدر

البحر ينشد أغاني التوق

بالحان الذكريات

بعض الاحيان

تنمو فوق الخرائب

زهرة

Marnix Gijzen

إذا أُمي
يجب
أن تنفصل عن الحياة
أي جملة رائعة
سأجد
في كلماتها البسيطه

Van Helman

ربما من الافضل
ان تكون وحيداً
لان العزلة
تعطي تبجيلاً
للصمت

K.Schippers 1936

يمكن للمقهى
أن تكون مليئة

أو خاليةً

ربما يهطل

المطر خمسة أيام

أو

إسبوع

بعض الاحايين

ثلاث قبعات

ترمقهن في الشارع

أو إطلاقاً

أو أحد

يمكث غريباً

أحبك

مثلما أنت

بين الفينة والفينة

كيوم صيف زهبيّ

لا لا لا

أحبك كما

لا

أحبك

Jan Moritoen (14e eeuw)

أخيد يوس

اين تتأبد الان

اشتقت اليك

من بعدك

الجوقة هلكت

وماتت

إنشودة حياتي

صادفت صحبتنا

نهاية جيده

سطعت كما

يمائل الكدح

في عرش جليل

أوضح من

وميض شمسي

وهبت كل المسرة

J.H.Leopold (19e eeuw)

آه حين أموت

سيكون موتاً

تعال و إهمس

إهمس بشيء ما

ودّي

سأقلب عينيّ

الشاحبتين

لن أندهش

بهذا الحب

سيكون الموت

غفوةً

فقط

نوم مريح

بانتظارك

إنتظار

يكون

شكاية

كم من الوسوس في رأسي

التفاصيل اليومية

أثقلت كاهلي

أطبقت فمي

توجت رغباتي

بولع موهوب

لن أفكر بالتوحش

وهذا الوجه الحيواني

تحطم كل ما هو حميمي

حيث فتيةً حالمون

هُزِّموا وُصِّرعوا

الحياة ذاتها

خنقت

مامن إشارة ترسل

متاعب جمّة وفراغ تام

المنتحب بالكاد يبكي

في العزلة والايام الخاوية

المهد يهتز
لعله يرقص
الصمت لا يقلق أبدا
اهتزاز لعله المخاض
دلالة على أن الوليد
ينبغي أن يكون قانعا وسعيداً
متعباً هو رغم قناعته
العين التي كانت تومض
أغمضت بهدوء

ومن بعد سوف تأتي فتاة الاحلام
استعارت كلمات الفخر
استبدلتها بألوان المنفى والسمو
فقدت الامل
خسرت معركة
وهذا مايعتم عيشي
ويغرب الخير الذي هو شمسي
حسناً سوف لايقوى فمك
على كتمان السر

والآن مرة واحدة يجرؤ على النطق
أنا على دراية بأساس كل مخلوق
أتعلم أن حياتنا محاولة للإنجاز ؟
هذا مايزعمه كل إنسان
أمر واحد غامض
وتوقع منعدم الأنفاس
قطرة واحدة
من النبيذ
في حين لايطول الامد
على أي ذكرى لي
تنقضي القدرة على الادراك
لم يفتقدني أحد
قبل أن
أجيء الى هذا الوجود
وعلى هذا النحو
يمسي الامر
بعد رحيلي
ولايختلف

إن معرفة البشر
والاقتراب النسبي
منهم
كليهما داء محتوم وعذاب دائم

Ellen Warmomd

دعينا نحاول
نلتقط النهار
نقول
إنظر الى الصباح
يد مفتوحة
هل يمكنك
أن تقرا المستقبل ؟

Guillaume van Graff

دع الطير
تتمرد ضد

الامواج المتكسرة
على شاطئ البحر

دع الطير
تتظاهر ضد الزبد
دع الطير تحتج
ضد الطيور المغرورة
دع الطير
تعترض ضد
إنحطاط الطيور
دع الطير تشكو
الاسماك الطائرة

1969-Jan Hanlo 1912

زمن الفتوة
زمن الجمال
أصوات صافية
تنادي بجلاء

عينان زرقاوان

او عينان سوداوان

زمن الفتوة

سيصفه

أتعني يوشه ذات العينين الصغيرتين ؟

كلا ذات العينين الواسعتين

أتعني يوشه ذات الصوت الحاد

كلا ذات الصوت الرقيق

أتعني يوشه ذات الشعر الذي بلا رائحة ؟

كلا ذات الشعر العطر

أتعني يوشه التي لم تخطر ببالك أبداً

كلا التي أفكر بها دائماً

أتعني يوشه التي لاتريد ان تكتب كلمات أنجليزية

كلا التي تكتبها حقاً

لكن تلك تكتب بأحرف مائلة

كلا التي تكتب بأحرف طباعية كبيرة ؟

لكن تلك التي تكتب الجملة متباعدة دائماً ؟

كلا التي تكتب كلمات كثيرة كلمة إثر كلمة

أتعني يوشه التي تدّخر مركباً
كلا تلك التي تملك مصباحاً يدوياً
أتعني يوشه التي لم تعطك شيئاً؟
كلا

أقصد يوشه
التي معي

leo Vroman

لمن أقرأ هذه
رسائل مطبوعة
أدعك هنا
تشاهدونها
لكن بفمي الدافئ
لايمكنني النطق
آه إذا
استطعت المواصلة
أمكنني
أن أعتاد

تعالى
ضعى يدك
فوق هذه الورقة
جلدى
يلطف الغرابه
عبر طباعه
تحجرت
من كلمه مكتوبه
يدي الساخنه
توسع
من هذه الورقه
قصائد متعدده
كتبت
بين الحشد
بقي غريباً
أرني كيف
أكون تحت
هذه الصفحه
وعبر كلمات هذه القصيده

محدثاً
في وجهك القاريء
وأطلع
الى ذوبان ألك
من بعثت
فيه الحزن
أعرف أن
لاشيء يعطى
الحب لطيف جداً
الحب أيضاً
يكون غالباً
يحرك قلم الرصاص
في يدي
حتى أنني
أتقوس غافياً
فوق الكلمات
التي أقرأها
بانتباه
لاتجعل هذه الكلمات

توقظ الزهو التافه

لايمكن أن يغفرن

عريهن

ولاتدع

نظرتك الخاطفه

تجرح حقيقتهن

مالم تطفو

أنت عبر الحب

إقرأ هذه

كرسالة انتظار طويل

إهدأ

ولاتخش الفكره

إنك خلال

هذه الكلمات

قد قبّلت

أنا أحبك جدا

Querido

أنا وليلتي

عندما كانت الليلة يافعة

مازلت نائماً
كيف تنهدت°
غنت أو نادت°
مشت غاضبة عبر النوافذ
لم ألامسها عن قرب
عندما شاخت تماماً
حلمت بدفئها
تمددنا على عشب أكثر سواداً
ضحكت وبالت بولتها السوداء
على جلدي وشعري
لكنها أخيراً يجب ان تموت
أقف الان فوق شرفتنا
يتدفق دمها عبر الجلد والسماء
تحيتها عند منتصف الليل
لأنّ مثل هذا
لاتفعله الشمس

Lucebert

نهاية
الزمن قديم
وطيور عديدة
تتغطى بالثلج
الفراغ البعيد
البشر يصبحون متعبين
والاصوات تقف منتصبه
فوق الشفاه البريئة
الأنقى
يتنزه المطر
قاسياً وواطئاً
الى أين
ذهب ضياؤه
أين مكثت النجوم
كل شيء غبي
ومن حجر
ماعدا الذي أحصى العناصر
في خوفه

يرتعد منثنياً
كضربات سوط
تعطي اخر صوت
لحن يمتلك حياة سرمدية

إنكماش الريح
غضب الاخضر
يُحتم عليك
أن تبقي خروفك مشوياً
أن يكرر نفسه نيئاً
جلد وعظم
وعند الضرورة
مع عظامٍ مكدسةٍ
جوار فزاعةٍ ومنجل
يمكنك
أن تصنع شحاذاً
في حقل قمح
مكيدةً مغطاةً
بأزاهير عاريةٍ ودموع

غضب الاخضر
والرماد المتناثر
في كل الامكنة
موانيء مكتظةٌ بفاكهةٍ
وحيوانات معافة
سُلخت توأً
مصابةً بموت أعرج
في بحر
من كلابات مدببةٍ
الوقت يتجمد حدَّ النهايات
في دوامة السذاجة
في الطيش الأحمق
يخسر الفلاحون
فيما البحارة الهواة
يصارعون السُحب
في ماخور قذر
أنشدوا الاغاني
معلف الروح الطاهر
صار سائلاً كريهاً

أغنيات من نشيج طفل
تصطفي سيد الاعشاب والموت
عارية في الغابة
لكن تحت المعطف فاتورة
وفي العنق رصاصة
أخضر أخضر لايتحرر
إلا إذا إزرق الفلاحون
بعد حرائق الحقل
الصيادون جذلى
كنوارس بعد الوليمة
اليأس
يعرف أنها الى زوال
بينما المتألق
يشرق كعرس سماويّ

Martinus Nijhoff 1894-1953

الام والمرأة
ذهبت الى Bommel
لأشاهد الجسر

رأيته جسراً جديداً
جانباها بدا أنهما يتجنبان
بعضهما
من قبل
الآن أصبحا جيراناً
مرة ثانية
دقيقة أو عشر
استلقيت هناك
بين العشب
شربت الشاي
رأسي أكتظ
بالطبيعة الرحبة العريضة
دعني أسمع صوتاً
وسط اللامتناهي
تردد أذناي صдах
كانت المرأة
السفينة التي تقلها
تبحر ببطء
بإتجاه التيار

خلال الجسر ،
كانت وحيدة
على القارب
وقفت قرب الدّفة
ماغنته
كانت ألعاناً
آه فكرت إنني أنقل أمني
تمجد الرب
وتترنم
يده ستحفظك
المعاقبان
آه يا شجرةً معمرةً
كم هو حائل وأجرد تاجك
أتساءل هل لاتزالين حيةً
كي تعطي فاكهةً
آه ياكاتباً متوحداً
خلف كوة العزلة
هجرتك زوجتك وطفلك
أتساءل هل لاتزال تكتب ؟

الفراده هي ما يتبقى بعدك

إصغ للعندليب

استأنف غناءه في قلب المدينة

هناك

من شيدّ أبنيةً

من حجرٍ صلدٍ

ومن خشبٍ لامعٍ

قالت لي:

أنت أمير في السرير

على النافذة

تناثرت زهور الثلج

جسدانا مرهقان حدّ الإنحلال

بيتهلان بين أغطية باردة

العالم يولد من جديد بعد هذ الثلج

وأنا طفل منذ هذه الليلة

إنتبه الى بساطتي

تتكلم برقةٍ

كلوحة من القرون الوسطى

إنظر خلف اشجار الصنوبر تمتد القلعة
في النهاية يلوح الأفق مثل عمود مائل
وأشعة الشمس تنكسر فوق منظر رائع
الفارس يعدو
على صهوة حصانه
يصفر للكلاب
مع حبيبته
تنظر الى الصقر
يرتفع
يخلق بعيداً
عن قفازها

Willem Kloos 1935-1859

في قلبي يبكي الشتاء
في البرية
تداهمُ البيارقُ
كمتوحشين
يمكنثون في الحزن
إثر نهارات

الصيف البهية

العيون الناعسة

تنغلق

الطحلب الملتهب

لايحتمل التبرعم

وجدارة الكائن

آه يا أسي

هذا الوجه الارضي

ليعمّ الجفاف

بلا تدمر

يتلاشى القلب

وخييط الشمس

لاترحل إبقّ معي

دعني أكابدُ

هذه فسحة لطفٍ

معدةً لي

أملاكك باهتةً

دونك

خاورِ غريب
حدّ أني
لا أشعر
أهرب نحو
بلاد الموتى
علّني أنسى
رهبة العتمة
والموت في الحياة
في حلقةٍ مفرغةٍ أدور
لستُ سوى
شيءٍ بسيطٍ
أترنح معكِ
بالوساوس ذاتها
بينما هادئةٌ
أصواتنا الرائقة
مثل جوقتين
تغنيان
في ظلامٍ دامسٍ

آه دعيني آتي الى قدميك

حيث أنكِ

لم تهبي صدرك

وأحلاماً سعيدة

كل أحزاني برحن

آه دعيني آتي الى قدميك

حيث أنكِ

منعت عليّ فمكِ

يا حبيبتي

ثغرك يخبرني

كما القبل

يسرقن من شفقتك

كالقبل

التي تقول روحك

آه

دعيني ألعب مع كلماتك

أنتحب على الأزهار

تحطمت في البراعم

قبيل توهجها
تندثر
على الحب
الذي لم ينمو
وقلبي الذي
لم يفهم
أُتيتِ وعلمت أنك
ترحلين ثانية
عن كُثب
رأيت الآن
لم تنبس كلمة
بعد الحمى
قعدت خاويًا بلا عاطفة
في الظل السرمدي للحزن
إنغمستِ
كطائر في ليل ساكن
يستيقظ فجاً
لأن السماء تتألق
يظن أنه النهار

يرفع رأسه
ويصدق
فاتحاً حدقتيه
هل الظلام ينسدل مرة أخرى
أم هو حزن يتدفق عبر وريقاتٍ ناعسةٍ
وشكوى خافتة ؟

Judith Herzberg 1934

أخرجي يافتاة
تعالى معى يافتاة
الشتاء إنقضى
مع المطر والعاصفة
وسرى العصير فى الاغصان
على الارض والغصين
كل الازهار والتين
نعم الثمار تتخذ شكلاً
تعالى يا حمامة
إظهري أخرجى من الشق
حيث تعيشين

ولابد من سماعك ثانية
تعالى يا حمامة واسفري

حبيبي أنا وأنا حبيبي

كما تهب رياح المساء

ويأتى الظل

كإيل أو غزالة

بين الجبال

في البعيد

النوم لم يعد نوماً

منذ أن نمت معك

يا حبيبتي

في الليل

حينما أصحو

أتوق اليك

الى من

اشتاق جداً

لهذا إنهض

وأتجول عبر الشوارع

وأمل أن أجدك

يا حبيبتي

حين لمستني

يا أختي يا عروستي

بلطف كما تفعلين

كأنما النبيذ ينساب

في جسدي

العسل يتقطر من شفثك

وفمك من الداخل

حلو جداً

مثل تل تراكم فوقه التوابل

ثيابك عطرة جداً

آه يا للعذوبة

حين تلمسينني

تقلبي تقلبي

أنت ترقصين

بخفيك من الصندل

في قدمين يضربن

مع كفل

مثل حلقات

صنعت لتدور

لائحة

يستيقظ الرعب مبكراً

موقظاً أفكارى وخطي التي تكسوه

لماذا لا تستيقظ الطمأنينة ؟

أو المسرة ؟

لماذا لا يمكن التحكم بالفزع

الذي يتفاقم دائماً ؟

سيدتي سيدتي أنا الاول

نعم لقد أدركت ذلك

عد الى مكانك

لا تتحدث قبل أن يأتيك الدور

هذا المساء

عبر درس التاريخ

لك أن تسرد كل ماتعرف

عما حدث من قبل

البحر

البحر تسمعه
بيديك فوق أذنيك
بصدفةٍ
بقدر عجينة الخردل
أو عند البحر

لا أنوي أن أخلق
لديك إنطباعاً
بما فعلت
لأنوي أن أصيبك
بعدوى الرعب
بما فعلت
لا أنوي أن أكون أكثر تشويقاً
أو شبيهة بالأكثر تأثيراً
لا أريد لهذا الكلام ان يكون مقفىً
ما أريد البوح به
الهمس
مازال مسموعاً

Hans Andreus 1929-1977

والشعراء يعلمون ما لا يعلم
يتحدثون بلغتهم الغريبة
يذهبون الى حافة الموت
يكشفون الحياة
ينظرون العالم ببراءتهم العاشقة
يغيرون الارض
الى أرض حقيقية

حين أموت غداً
أخبري الاشجار
كم أحببتك
أخبري الريح
تتسلق الدوح
أوتهبط من الأفنان
كم أحببتك
أخبري طفلاً
إنه شاب بما فيه الكفاية كي يفهم

أخبري حيواناً
ربما بالنظر فحسب
أخبري البيوت الحجرية
أخبري المدينة
كيف همت بك
لكن لاتخبري أحداً
لن يصدقوك
لن يرغبوا في تصديقك
سوى رجل واحد فقط
وإمراة واحدة فقط
عاشقان
مثلما عشقتك

الازهار تحيا مطمئنة
الازهار
في وريقاتها
تعيش هانئةً
الحيوانات تتجول بتلقائية
يكتمن ما سيكون

دائماً
تحدث أفعالهن الآن
الحيوانات ذوات
البشر يتصرفون
وكأنهم مقذوفون في الزمهرير
فكّر فكّر
فكّر بوجودهم
لأحد يعرف أحداً
يتمنى المرء أن يتشبث
الخوف لا يطلق سراحه
المرء يحدق في مرآته
معلقاً على أنظمةٍ شتويةٍ
أو أغصان الإيمان
لكنّ الموت موت
المرء يأخذني
ولا أؤخذ
أنا مثله
لكنّ ضعني عارياً
إني أريد أن أرى

من أنا
حقاً عليّ أن أكون
ذلك الانسان
الذي أعرف

1929 Remco Campert

الشعر عمل للكينونة
أؤكد أنني أحيا
لا أعيش وحدي
الشعر مستقبل
تفكير في اسبوع قادم
في أرض أخرى
تفكير فيك إذا هرمت
الشعر هواء أتنفسه
يحرك أقدامي
التي تتردد أحياناً
على أرض التساؤل
فولتير أصيب بالجذري
غير أنه شفي بالشراب

120 لتر ليموناده

ذلك هو الشعر

أو خذ اللجة

إنكسار موجه على الصخور

ليس تحطماً

لأنها تعود موجه من جديد

كل كلمة كتبت

هي ضربة حنو للشيخوخة

في النهاية يربح الموت حقاً

هو الصمت في القاعة

بعد ذلك رنت الكلمة الاخيرة

الموت إنفعال

إذا متُّ

أمل أن تكوني هناك

أنظر إليك

ولما أزل قادراً على تحسس يدك

عندئذ

لا ينبغي لأحد

أن يأسى
عندئذ
سأكون محظوظاً

Fried Bomans (1913-1971)

بسأم لا يوصف
جلست خلف النافذه
تمنيت لو أكون كلبين
إذن
لإستطعنا أن نلعب معاً

Toon Herman (1916)

النحل
يئز حول المعسله
يثابر على خطةٍ دؤوبيةٍ
يعتني بالعسل الحلو
ونحن هناك
نملاً إناءً

Gerrit Achterberg

نظام

ملكيتي خساره
حياتي مدانه للموت
يمكنني أن أبتسم له
بعينين مغلقتين
أن أتمتم بكلمات موصوفه
أن أنحني للثالث
صاحب الجلاله
هو الذي إنتزع المواثيق من فؤادي
سأخرج بهذه الاغنيه
ضعني عارياً على لهبٍ
وحكم مُبرم
لكنك لن تستطيع
أن تكبل ولادتي
حتى
وإن فتك الذئب بالحمل

رعب

ياهلح الروح في المنزل
كلُّ بدايةٍ هروب
تهبط ثانيةً في الخراب الهائل
أو ترتفع الى الفصول
تلك الشواقيـل تتأرجح بين السقف والباب
كلُّ صرخةٍ
تُحدث شرخاً
في رقعة الاحلام المنسوجةِ بالحذر
خارج البوابة التي تقرؤنا
هناك على الجدار

ميدان الضوء
بين الملائكة ومكائد السادة الغرباء
صدر الحكم
حربٌ بين الضوء والضباب
على بساط الساعات المलगوم
المعدّ لي
العزلة والنجوم
يتنافسان على إمتلاك الضعفاء

ملفٌ أجرهُ
وفق ولادتي
الى كل الجهات
لكن عبر سادةٍ محليين
حشّدوا الجدران بين الفضاءات
ثمة فوتونات ضوء
ضدّ الاوراق

M.Vasalis 1909-1998

لا تثق بالشراب !
ففي مدار كلامٍ فصيح
يرزح رأسي ذو الطاقة البنية
والمُضَيَّف المنقاد
تؤمن روعي بالخلع
في أعماقي
حشّد وحوش
خيولٌ نافرةٌ
وحفيفٌ غاباتٍ
بإيقاع تنزلق على طحاليبي

قبائلٌ زنجيةٌ تُحيي أعياداً مقدسةً

أيهما أفضل ؟

شراب بورت أو شري

أم الشاي الذّ

بلى سيدتي لا

عارياً أغوص في بحيرة

آه أغوص بنصفي لا أكثر

آه كيف يمكنني أن أطيل الحديث

هل سيلحظن ماخفي مني

هل استطيع حقاً

مقاومة الشراب الثقيل

هل أذناي حمراوان كفاية ؟

آه إذا ساندنا ذات مرة قطة غير مزيفةٍ

تحمل ثلج الازهار على ظهرها

لا احد يعرف كم هو وحشي وفضيح

أن أعدو مفككاً في مسارها بشعر كثٍ

هنا لن يعرفني احد

إذا سلختُ على حين غرّةٍ

ذلك أنهم يعرفون جلدي

وأجزاء أخرى
آه ياعروساً بنيةً هادئةً
من تاهيتي أو مولوكن
لقد تكاثف ظلام الغرفة
الظلام المسَّاقط بصمت
الظلام المائل في الخارج
إذ يتعثّر الثلج فوق الاخضر الشفيف
يا للجمال
عليّ أن أتأمل
حافة الكأس
جنب دنان الخمر
كلما سطعت قطعة ثلج في الكأس
بكيت على أكتافها
ومذ ذلك
تناثرت نتف الثلج وذابت
لم تحبني حدّ الوله
ودونما سبب
هجرتني

أحياناً أحرق بعينيك الصغيرتين
أيضاً أصياف
أو عبر الأوراق
تتأمل قطعتين زرقاوين
تبدوان في صباح مضرب
محلقتين بخفة
لا تتحرك
فمن يستطيع
تحمل مغادرة شجرة
جذورها كي ترقص
لست أنا
بل أنت وحدك
خلقت كي تتحرك
في دروب طويلة
مثل موسيقا
بعدئذ
تقف صامتاً
شاهقاً مثل
كاتدرائية رفيعة

هناك يمكنني
الوقوف قبالتك
عرجت هذا المساء
على الحديقة
ليس سوى أزهار بيض
هيجها القمر
حضنت جذع شجرة
ليست كبيرة
بلحاء صلب
شعرت بدقات
قلب واضحة
حسبت انه قلبي
وقفت فوق عشب رطب
كثيف لامرئي
شعرت أني
أندفع الى الفردوس
ترى
من يستطيع العيش

J.Slauerhoff 1936-1898

رحلة الى النبع
عينك عميقتان بحريتان
كأمواج الارخبيل
خاملتان وأحياناً مسالمتان
وحشيتان و تارة حزينتان
يتجليان إثر اللذة وكأنهما من قماشة الإعصار
إرتشفت من النبع ماءً
عمق قاع ظمأى
مستلقياً أشهق وأزفرُ
بعيداً عنك
ترى أيصيرُ الإله هذه الآهات قُبلاً ؟
لمرةٍ واحدةٍ على الاقل
كلما هربت منك
تعثرت بشباكك
بعيداً عن هواجسي
تنجب صورتك ظللاً راقصةً

لن نكون معاً

العالم أندفع بين أثنين
نقف في بعض الليالي
أمام النافذة
لكننا نرقب نجوماً أخرى
تناءت دارك
عن ديارى
من ضوء الى ظلام قصي
رحلت قلقة
بأجنحة الرغبة
تلوّحين لي
في لحظات موتى
لكن
إذا كان حقاً
ان الأحلام الكبيرة
تجلب أثقل الرغبات لأبعد نجمة
حينئذ
سآتي حينئذ سآتي
كلّ ليلةٍ

Adrian Morrien 2002-1912

حظ مقنن
قطيع غمام في ضحى الشتاء
يتعين الان
أن تصل رسالةً
من رجل يقبع في مدينةٍ مهجورةٍ
رسالة منذورة للنسيان
ها قد إ زفت الساعة الرابعة
في هذه اللحظة
ما أكثر النساء العاريات
في هذه المدينة الأليفة
يا للمصادفة المشتهاة
أن تلتقي بإحداهن في الميدان
أه والليل يُعمّر أكثر من النهار

نوايا
استطيع أن أبتز ساقاً
لأدخر وقتاً لازماً
للعودة بترنج

كجندي عائدٍ من الحرب
الاهوال التي رأيتها
كفيلة أن تصيبني بالعمى
ولعنة الحظ العاثر على فمي
أن استرد سنين طفولتي
محقرًا اسلافي على النهوض من أصفادهم
أن أنتف ريش العصفور
أن أجلو الدقيق
عن جناح الفراشة
أن أعقد موعداً مع الشمس
كي تفد
من أجل لاشيء

أعرف جيداً
إنك تؤدين رسالةً
هنا
في هذا الركن
ولم تتهيأ بعد
لرحلة طويلة

قبلتك مضيئة
لمحتك هادئة
يدك وقدمك وادعتان
لكن خلف هذا الركن
جزء من العالم
خلف هذه اللحظة
بحر من الزمن
هل ستكونين حذرةً ؟

Toon Tellgen

ماذا تريد يسأل الأول
أجمل سنوات حياتي يقول الآخر
ينحني الأول ليجلب الشروق
ويهبه
ثم يجلسان تحت الغبار
أروع السنوات يقول الآخر
ويلمع بردن رداءه
ياله من بصاق
يدور ويدور

دَعُهُ يلمع في الشمس
فجأة يخطف الأول الدرب
يصرخ الآخر أنا نصف الطريق
دونما جدوى
تصرُّ البوابة
الآخر يرمي السنين في مكان ما
على الجانب المعشب من الضفة
يختفي في البعيد
بشبكاته العنكبوتية الهائلة
حيث لاذباية تُخطأ

Simon Vinkenoog 2009-1928

المبخرة
من بخوري الذي يحترق
تفوح رائحة طيبة
إنني نويت هذا المساء
أن أرفع الزمن الى ذروته
لأدرك ما يصنعه بالأيدي المُرَّقة
صخبُ بابٍ أخرس

يلوح مشرعاً
يجذب لهب شمعةٍ
يتكاثف فيّ الجفاف
كمجففٍ يعصف بخصلات شعري
النبيد يأتلق في الكأس
ثمة غبش محدودب
وهذا لائقٌ
بالاحتفاء
المساء يترنح في الكرستال
نسمةٌ عذبةٌ
تهمس لي سراً
وراء ذلك
يتراى ساحلي الآمن

دعونا نلعب لعبة
نفكر بإبعاد الألم
نشاهد ماتهبه العينان
أصوات طير
في الأذنين

دعونا نلعب
أن نكون معاً
نتقاسم المسرة والوجع
أن نكون حاضرين
دعونا نعيش الحياة
ببهجةٍ كاملةٍ
لقد أجابت بكلمة واحدة :
نعم

Neeltie Maria Min

أحضروني الى هنا
مغممةً مصفدةً وقالوا
هذه الليلة
ستقرئين أجمل الاشعار
ليس صحيحاً ليس صحيحاً
عبارة واحدة
تتكرر مراراً في رأسي
لا أريد رجلاً
لا أريد بيتاً

لا أريد قمراً
أريد أن يفد الموت
كي أتبرعم ثانيةً

Anna Enquist

ضد المطبخ

انا وصديقتي ذات الشعر الرمادي
نتبرعم بحيويةٍ ورونقٍ
أشدّ من أي وقت مضى
قبل أن تُقطع جذوع الأشجار الهرمة
نسرد أجمل حكايا النساء المصانة
عن التعاليم التي ترصفنا
أرقاماً في لوائح العالم
تسألني
لماذا نخشى من أنفسنا
حقاً بمسرةٍ وخوف هائل
أبحر عبر سلالم البيت
أيّ مشروع أبدأ
أية حقيقة خشنة أصف

راكضةً صوب لهب يصنع الحرب

Ch. J van Geel

أبحث عن ملجأ

مع كلبٍ

مع قطةٍ تركض في الشارع

مع كلِّ شيءٍ

لاصوت له

على أقدامٍ ناعمةٍ

يمشي

مع الشجر والبط وكل من ينام

H.Marsman 1940-1899

في ذكرى هولندا

مفكراً بهولندا

أرى أنهاراً واسعةً

بطيئةً تنساب في أراضٍ واطئةٍ

صفوفاً لا تتخيلها

من أشجار حور

كخُصَلاتٍ مسدولةٍ على الجرف
في فضاءٍ لامتناهٍ
تمتد الحقول عبر الآفاق
بساتين قرى أبراج مشدبة
كنائسٍ ودردارٍ في تناغمٍ حميمٍ
السماء خفيضة
والشمس ببطيءٍ تتخضب
بألوانٍ أبخرةٍ رماديةٍ
في كل الاقاليم
صار خريزُ الماء بكوارثه الابدية
مرعباً ومسموعاً

الشمس والبحر
يقذفان بروقاً وأعاصير
ألسنة اللهب والحريير
الرياح تركض
مثل ظبية عابره
أجول بين نوافير الضوء
وميادين المياه المتلألأة

متأبطاً امرأة شقراء

دون وجل

تغني مبهجة

مع إمتداد مياه أبدية

لحناً نقياً ساحراً جذاباً

سفينة الرياح

تهيأت للسفر

الشمس والقمر

وردتان ثلجيتان بيضاوان

النهار والليل

بحاران مستجدان بملابس زرق

ها نحن نعود ثانيةً

الى الفردوس

أخضر يتموج

السيل

عبر الوادي

منذ اليوم

تلال الضوء أسوار

المدينة حصن
عبر البوابات
والجسور
تتمدد الشمس
فوق أكتاف الموج
المدينة مدثرة
تحت ظفائر الشمس

J.C.Bloem

تأمل الموت
يحفزني على السهاد
السهاد يدفعني
الى تأمل الموت
في اليقظة أتلصص
بظراوة تتدفق الحياة
فيما الكائن البشري
راضحٌ في مسلخ العدم
من أجل الشجاعة
كيف سيدوي

الهلح القديم
إذ نزوةً تكافحُ
في الميدان
قرب أبواق
الحرب الزاعقة
تدعو رجلاً هرماً
وغلماناً مهندمين
كإمرأة تهب نفسها
طواعيةً
وسيان أن تلد أو لا
يترععُ الصبيُّ
في حضنها
أواه المخلوقات كلها
مطعمّة بالعدم
ما تعلقة الولادة
الا تأهيل للموت

إنه الرحيل
صوب مسقط الرأس

في القطار
إنقضى الوقت
بالأحلام
على زجاج النوافذ
يتأرجح المساء النيبيذي
عن وصولي
إليكِ
أدنو من موتي
مرة أخرى
لكن هنالك
مكثت
تحت توهج
ووميض المصباح
سأمحو كل شيء
هذا شان آخر
للبقاء معكِ

العشق

لا يعرف أن يذهب ويرتد
لا يعرف مسافة
وزمناً طائراً
رغبتها الطموحة الوحيدة
توقها للابدية
آه لن أدع
قلبي يصدق
قلبي الذي
إعتاد الفراق
ذلك
ما يطفئ اللحظة
حيث لا يمكن
للحياة أن
تمتد بلا نهاية

Menno Wigman

استيقظت على حلم
كان يسري في جسدي
لم استطع الفرار
لست جوانك تشي
الذي حلم ذات مرة
أنه فراشه
وتساءل في مطلع
الصباح
هل هو إنسان
يحلم أنه فراشه
أم فراشه تحلم
أنها إنسان
لست سوى إنسان
هيكل عظمي ذو اثنين وثلاثين سنناً
وبصيرة مأساوية
تسير عقارب الساعات
لكنني وقفت
وقفه شبه مقدسه
فيما تقعع

أفكاري المغلقة

هذا هو نهاري

هنا بمحبةٍ

تنظر المرأة

الى ضوء

مدهش

وهناك

تحترق الفراشة

التي كانت أناي

Trees Steeghs

قطرات الندى

تعلق في أنامله

يدعها تتقاذف في عوده

جرس ضوئي مكتمنز

إصغر

ثمة قطرات تأخذ الان موضعها

أربعون

أحياناً
تضع الدُّمية جوار الدّب
وعلى سريرِ ثانٍ
تغني لهما
إِعتنِ بالورود التي أقتنيها
لتهمس لك عن الخريف والزوال
عن الجمال والأسى
مصانة هي
وتعرف جيداً
سرّ الاشياء

Lia Leonord Pefifer

دولورس
توقعت أني ساقابلك بعينين مأساويتين
بفستان أبيض مهفهف الاذيال
تحلقين في ذراعي
لكنك لم تأتِ
ومنذ الاستحالة ومنذ التاخر
أتيت بقطارٍ سريع لايتأخر عادةً

حجرت طاولةً مغطاةً

من أجل كلامٍ كثيرٍ

لكنك رأيت عشيقاً واستدرجته

معني

حلمت بمساء حتى الفجر

ثملاً كنت أتمايل عبر شوارع آمنةٍ

لكنك أكدت على رحيلك وأبقيتِ

على أبواب جسدك ذي السيادة الغامضة

جسدك المعمر الف عام

نفح سريري صلوات الحجيج

تلك ليالي تسفُ كسولةً

فيما الصخرة تبكي

لكن في السرير تعين عليكِ

مهاتفة سرير آخر

H.C.Ten Berge

إكليل أسود

منقباً في خندق الرجل

(كلُّ طبقةٍ أرضيةٍ عقوبة موتٍ سالف)

فوق النفق
صدعُ في المرآه
بينما جندي أحرق يحرس القطيع
حتى تقف السكاكين
في نخاع عظم البدائين
موتى آخرون يعاندون بقدرات واهنه
ببطءٍ المخاريط تنغرس في التربة
الطائرة تتأرجح عالياً
لكنني لا أصلح لشيء
هم يحفرون عن كلمةٍ عن جدٍ حيواني
إذ لا شرف يستحق
أن يُحمل
في الاضرار تتوجعُ أعصابي
اللسان يحتجُّ بأقاويل ساذجه
الصفائح الارضية تنزاح
الزمن ايضاً
يزيح فكّي
حيث قرء جنوبي
يُمسدُ عُرف جمجمته

عندي منظر حر

ليس الا

Bertus Aafijes

بانوراما

في يوم حافل بأوراق ذهبية

عبرت سفح الجبل

قطفت أجمل لحظةٍ

جلست تحت شجرة سرو

بعينين هانئتين

رأيت مدينةً

عشقتهما مذ عرفتها

انسكبت دموعي

موجة موجة

القباب طفت فقاعات

المعابد الكنائس الاقواس

صارت طيفاً ضبابياً

فؤادي سعى أن يستحم

من الأشنات والاصداق

بإيقاع

مضيت الى القمة
أخيراً استرحت
رَدَدت ضجراً
روما روما
بالصلاة توسلت
خلال سماء ذهبية مسورة
هذه هو البخت
أريد أن أحيأ هناك
حيث تمتد مدينة أبي

شتاء
وفراشة تترنح على الزهر
بين شمس الضحى
وبرد المساء
مثل إكذوبةٍ
في عينيه
تؤكد فقط
بزرقة السماء

Hugo Claus

الامهات

أطفال مقلع القمامة

يفتشون عن حفنة نقود

في جيوب الموتى

الامهات بأحذيتهن القماشية

يثرثرن حول آلام الطلق والموضة

الهواء منعش

وأنا لستُ مرتاحة

زوجي لايمك مصروف جيبه

هذا الحال سيدوم

حتى وهو تحت التراب

نحن سلال بلا قعر

بعيداً في بلاد العجائب

شخصٌ ما يضاعف بركة الخبز

الانعام

إنقضت عليها الثعالب

في ضرعها وبطنها

عُضَّتْ

يعشن الى الصباح الباكر

هكذا

أنادي كل المقوعين

الذكريات تصير حلم يقظة

كُلْس الحياة المتورمة

(في الشمس البخيلة تلوك الاغنام)

لاغناء بدون أسنان

لا لهب بدون كبريت

وأغنية المتمردين

تصبح إنذاراً آلياً بخطر

القصيدة فطر

صلاة الخد

لك

دلفت ؟

لك ,

أيها السائر في نومه

أسالك الرحمة ؟

إنساها

يجب أن أمسح مرض نومي

بأشواق منتصف الليل

لا أريد سلاماً

معك

ولاصلاة لك

لا اعرف سيداً عزيزاً

أنا لست خادماً دائماً

حتى إذا رأيتك

شكرتك لشوكك وعطشك

لموتك ورائحتك النتنة

أحياناً

خارج حضورك

سأزحزح الصمت

في اليوم الرجراج

تأخير الإنحلال

لكن

خارج دوائر مشوشة

لا يعيش الراقص
في كل غرفةٍ
يطرح تعبك
كي ينتزع
في كل نفس
تبحث خطاطيفك
عن نهب
وتثرثرين
يا جرابي
نعم أنتِ
التي تقرنين فجيعتي
كما يحاك فعل لغوي
نامي برقة
هذه الليلة
سيدتي
وتناولِي أحلامك نيئةً
غدا
تقف عظامي ثانية
حتى النخاع

استعداداً

لفمك الرائع

أثر الحزن

أكثر من هذا

لاشيء

يسرد

أتيتُ الاربعاء

لاضرورة

أن تنسى نفسك

أحد ينسى لك

ايضا العتمة

وإن كانت

في نبتتي

أيضا الابيض

إن ذات مرة

رأيت البحر

ايضا جبان

إن توفيت

وغالباً
لم يكن أحد هناك
ألم تشاهدينني ؟
من يسعل ؟
هي حنجرتي
لاشيء آخر
حقاً لا _
أنت لم أبصرک مطلقاً

Armando

هل تترنح عربة القطار هذه ؟
آه يمكن الجزم
إنها العربة الاخيرة
أجل ما من شيء
يجيء خلفها

Adriaan Roland Holst

العزلة
الريح والجو الرمادي
يعصفان بإتجاه قلبي

في مكان ما
فوق السطوح
كنت أعشق
الشتاء قارس
والشجيرات غطاها السواد
تهب الريح
فوق بقعة ما
هناك سيكون مرقدي
لابدً لي أن أوقد وهجاً
إذا أقتربت مني
هنا كسالف الحال
في الحكاية القديمة
حكايتها حكايتي
وقفت قرب النافذه
حيث تزداد قسوة الشتاء
تنقضي الاعوام

المرارة

أو لعلها القسوة

المرارة

القدر قفاز ضئيل

أطبق عليه الصمت

غطاه الزهر

لم تنأى عن البحر

حجرة مفردة ونافذة صغيره

المطارادات مستمرة

نعم المخاض يفسد

مثلما يحل مساء الحيوانات الواعده

في كل آن

يبقى الوعد

يوم الحساب

وحيداً وإرقاً

يقاسي البرد

تجيش عواطفه

هل لايزال البحر أعتى القوى ؟

ماهي الفطرة الاخيرة
لهذا الغيب المدلهم؟
ثورٌ خاوٍ بلا نهاية
يستحوذ على مياه
متواشجه رهوة على الشاطيء
الاحلام تُنسى
مثل الصنوج النحاسية
التي يضرب بها القضاء والقدر
المياه لا تأتي
تقرع الحياة
صراخ الموتى
يرتفع وراء الأسوار الواقية والمتاريس
يرهف السمع
كل من ذرف العبرات
أو عانى الوحدة
أو قاسى البرد والنفي في القفار
إنها النغمات المتألّفة
للقيثارة التي تعلن
عن يوم الحساب

Herman Gorter 1924-1864

أشعر بدنوّ الأجل
آه هذا ماقدّر لي
أليس الموت المحتوم
مصير كل حي
الرحيل رغبة في الفناء!
عندما يرفرف الموت
يصمت البشر
وترتعش أيديهم
من الخشية
حيث يُوارى الجسد
يشوش الردى أذهانهم
الدوار الناشيء
يخفف ثقلهم بما
يضاهي زنة ريشة
خرجت لتوها من
حلبة الرقص
بيطل السحر

فتهوي ولا تنطرح
مثلاً إنطرح جذع النخلة
الذي احترق
الزهرة حمراء مثل خد طفل
وسط النبات
زهرة خشخاش
إرتمت في هذه الهنيهة
في نهاية المطاف
بدت ذهبية اللون
إذ رفعت الشمس
أذيال ثوبها
يا للتبدد والضياع
حفرت قبراً كالإخدود
تحل فيه الرطوبة والسبخ
وسجّيتها هناك
فناحت مع الضحكات
أو لعلها غاصت
مع الصرخات
هناك

ترقد تحت الرمال

صغيرتي مَيِّ

إنهيار حياتي

إنهيار حياتي

تجربة العيش لن تكرر

لن ترضى الناقة اليافعة

لن يرضى الطفل الصغير

لن ترضى الوردة

لن ترضى السحابة ذات الخد الفضي

والتي بكرت في الظهور

أترغب رهبة الليل ؟

أيقبل ذاك النجم الساطع ؟

أترضى الزهرة الميَّادة

جبت العالم طويلاً....و عرضاً

لم أحصل على مبتغاي

ألقيت اللوم على كاهلي

هو غمٌ حرصت على تخفيفه

لم تعباً بي الحياة

هي الشمس وأنا المطر
نحن الآن قوس قزح
العالم واسع لاحقاً له
غير أن حياتي
تناثرت

إبقِ هادئةً للغاية
هكذا

مع يديك
أريد أن أحدثك
عن شيء ما
لكنني لا أعرفه
أكتافك فاتنة
وحولك
ذاب الضياء
دفع دفع دفع
معلقاً بصمت
أصبو اليك
عينك زرقاوان

كمياه صافيه

اتمنى ولو لحظة

لو كنت أنتِ مرةً

لكن

هذا مستحيل

لم أزل كما أنا

ولا أعرف شيئاً

مما كنت سأقوله لك

ها أنذا أحبك

أجداً لطيفة جداً

ورقيقة

عينك كاملتا الضياء

أحبك

أحب أنفك وفمك

أحب شعرك وعينيك

أحب عنقك

حيث ياقة قميصك

أحب أذنك

مع خصلات شعرك المنسدلة

هل تبصرين

وددت أن أكون أنتِ

لكن هذا محال

وهالة النور حولك

حقاً

أنت الآن

كما كنت يوماً ما

آه نعم أحبك

وجدُّ مرعب

أود أن أعترف

لكن

لا أستطيع البوح

Herniette Roland Holst 1952

العزلة التي عثرت عليها

لن يعكر صفوها أحد

الناس أسرى الظنون

طلعة كل إله لاتشبه الدهر

ترى الذي لايعتريه التحول أبداً
الذي مآله لامحالة الى العدم
يعتريني القلق
من الهلع والوساوس
إلا أن لهمس الزمن
صوتاً مجلجلاً
لايساور قلبي الخوف
من فقدان شيء ما
تعودت على تلبذ السحب
استطيع رؤية
ما يبدو خلال غيمة
ولدت بطبيعة صلبه
تنطلق من تلقاء نفسها
تغوص في لب الامور
غير أن كثيراً
من السدود
تقف بوجهي
مبتغاي خبأته
وسط كل متعاضم وكثيف

غير أن الغطاء
سرعان ما يتجلى
كما تسفر الظلمه
أُتبين أن الحب
مبدأ الوجود
ما يحدثه الزمن من تغيير
ألا يزال في مرآتنا
ما أفسده الزمن
العوالم السالفه
بهتت ألوانها
تنطبق شفاهنا
قبل تجدد التحايا
في قلوبنا
عناد آخر
والشوق يتفاقم
الى حلم قديم
خسرناه
وصوب الجديد
تتبرعم زهرة

العشب البحري
نجبر على الرحيل
من تعاقب
السنين العجاف
هذا التيه بعينه
كل ما فينا يتزحزح
من تلقاء نفسه
كأنما فيضان
يغمر الطريق
يقضي المرء نحبه
سفينةً قذفت به بعيداً
في بحار غريبة
يولد بين أعشابها
ينتظر ولوج مجرة
صخرة كأداء
تعارض سبيله
سبقت هذا المكان
وحيال جهده
الذي

كُفَّ به
يطلّع على
حماقات صباه
جميلاً مع
كل إشارة نبيلة
مكلاً بعبق
الزهر شعره
يتلألاً الرذاذ
بالأضواء
المكان زين
لإقامة حفل
لكن كل جهد
بذل سابقاً
حطم أحلامه
لم يعد
القلب ميلاً
كان يأمل في
نيل السعاده
أيها الرفاق

لسنا مثلكم
مطبوعين على
طي الاميال
هو ذا فراق الارض
التي تعمر
بالهذيان
في حوزتنا
صخب الايام
حصدناه كما
تزهو شجرة
كنا الجمال
لم يعد في
الافتدة نقاء
ولامسرة في العالم
الدهر منشغل
لم تبلغ
أصواته مسامعنا
رحل الى الأعالي
في أغوار أعماقنا

طنين

عسى أوزتنا

تغرّدُ

لعل في الغناء

نبتاً جديداً

من تردد الشفاه

تتهاوى

أناشيد رغباتنا

صمت الطبيعة

كم لصمت الكون من معنى

مليء بإنقطاعات

في إبحاره وأحاسيسه

التي تنساب ببطء

حتى ترنّ داخل قلوبنا

نعمة مضيئة

ينظلي لونها على الشعر

حينما نعاود التفكير

في ما يضمه الكون من اشياء وكائنات

أنماط سبق ان منحناها فعالية
تشابهت التوابل في إنظارنا
وهدوءنا هو صانع الحب
الآن يوجد الكثير من الصخب
الذي لا يسمع إطلاقاً
ويصعب الانتباه اليه
يمائل حالنا الطفل
الذي لم تكن له أم
الزمن يلقن الناس درساً
من حسن الحظ
يوجد تحت الغطاء وئام
و الى جانب ذلك
تطفو دماء ...
وحمى في أرجاء المدن
P.C.Boitens
غابة العنديلين
الخمير المعتقة
خمير السعادة المعتقة
حُفظت في قبو ما

هي آمالي وأناشيدي
تومض فوق مائدتي نقية
حزنها يشع كالبلور
مثل الذهب أصبحت رقيقاً وصعب المراس
لنخبكم أحسيتها
إبان أعياد الشباب
سكبت خمراً مطلية بالسواد
الآلهة خلقت الأيام الهادئة والممتده
أنا وأنت
نزاحم نقاوتها المستهلكة
نحس بلسعتها الذهبية المحمومة
تروي قلوبنا المتعطشة
الفتوة تولد من جديد
خمر السعادة جعلت البوح ثملاً
والهناءة ربانية لطيفة
كل شربة لهتت وراء الاقداح
أنقى وأعذب من الرفقة والسمو
أنا أحسني بهجتك حقاً
ليل الوحشة

أفتقد عينيك
كان ضوءك قد نأى بعيداً
ليل انعدم فيه الشدو
وتوارت النجوم
صمت رهيب ساد في الاعالي والاعماق
ذاك هو الجد
الذي كان يجب الحكم عليه بالاعدام
يدي شرع أو زهرة
زينت الافتتاح العظيم
كيف تقاوم وهي ظل ميت
كيف أفهم القسوة ؟
هل في الصمت ألم الحطام ؟
الحطام الذي يحنّ الى الجمال
ليلة الهدوء والسكينة
صمت عمّ
يعقب هدوء الليل
السكينة التي أضفتها الآلهة
جلبت بترقب محموم
ما لا يقوى على العيش

من نفس الى نفس
ينطق عبر الايام
همساتها المحمومه
من جراء تمدد الهواء
خافته وتشابه النجم
يشع وسط الاضواء
لا يخلف أثراً لكلمة أو إشارة
مثلما يحل الإله فينا
بهاؤك
نحن من يعتمر بالعزلة
مثل الآلهة
تهناً بالحب
أيُّ دار رغبنا في تشييدها ؟
الشيطان والبحار تصير الباحة
ضوء الشمس ونور القمر
يسقفان الحجرات
وخلف النجوم تطوى الصفائح
نهناً بالحب
ياللروعة

حبيبي

هذا هو قربك مني

يا من ملكتني

كيف يكون الامر بخلاف ذلك ؟

في الوضوح الشديد والصادق

في الغموض المجهول

ينفضح سر عدم مناعتنا

فكر غير محبوب بالغمام

شقات مؤتلف

يوحد مشاعرنا

يا حبيبي

الحياة هي النمو

يا للروعة

تمشي الهوينا على ظهر البسيطة

هي البراءة التي لانلاقيها

هي اللقى المحروسة

تضطجع وتسند رأسها في الليل الطويل

ويسعد ذلك الوليد

بالاحلام الجميلة _ جمال الفراشات

ما أروع الحال روعة مرعبة
تتبدل رأسي للمرة الالف
لكن الحال سرمدي

Karel van de Woestyne

إهداء الى والدي

يامن كتب عليه الغناء المفجع
ورحل نائياً
خُلفني استنفد حياتي
علمني بحنوه العيش
بعباراته اللطيفة
و بمسحة يده الراحشة
أورث أبني بعض الحكمة
أضحيت مثل المسافر بليل
معنىً ومتعباً
ترك الاستجمام
سبح بمفرده
تدفعه الرياح الصيفية الخفيفة
ترج به في شعب صخرية

بعثرت في أمسه زهرة المياه العذبة
وصدحت بأغنياته
وتلوت فوق المياه المتدفقة
المراعي أصغت الى أنفاسها
السنين التي تطوق الحياة الهائلة
يوم لم يعمر بالحركة
تنعمت تحت الظلال
هي وأحلامي
تماثل خطى أب صالح
منحتني الايام سعادة غريبة
جعلتني أدرك سر هروب الحسنات
كل مساء
يعبق بنسمات صيفية واهنة
تملاً أشرعة ضعفاء الناس
مثل الليل الذي أرخى سدوله
يطحن الفاكهة
مسبغاً عليها
دكنةً ناعمةً
رأسية فوق الاشجار الساكنة

لقد ضعنت في سلام
ألزمت أوهام الموت
على الإنحناء وتقديم القرابين
لهدوء المرآيا
وسكون البحار العميقة

أغنية الحقل

في دار آبائي
نبشت الليالي آثارها
ران عليها الصمت
ورقد تحت أفياء الظلال
في الحديقة
في هجعة الابواق المقوسة
كنت طفلاً
يرافق عيشه الضحك
من أسي التي لم تسعد
إزاء تلك الاشياء
وغسق الاشجار والاعوام
رتابة يوم لم يعتمر بحدث ما

حينما أتيتِ
أقمتِ في جوانحي
كنا مثل الازهار في المساء

آه يا صغيرتي
إني أفتقدكِ
هكذا أضعت فتيات عديدات
مد جمعت وصفاتك إشارات التوسل
أحببتك

عينان عطوفتان
بدتا كالزهرتين الواقفتين بإعتدال
هكذا إن ما أحبه وأفكر به
أجد فيه عزائي
في دار آبائي

Aart van de Leeuw

الانشودة

يدهشني كل شحرور
يتمايل على وقع أغاريدہ
أسرني عملاق الغابة هذا
وأحكم وثاقي
أقاوم مشاعر الفرح والسرور
فبأي شراع أمسك
وأرافقه في الإبحار
أنا خفيف كبذرة
رقيق كريشة
أصاحب في الترحال
قطرات المطر
أعلو فوق البحر
أنهمل وأدمم
أتضاعف لثقتي في الحظ
أبحر والان
أشابه الورده
التي حان موسم تفتحها
أريجها يفوح

ويعطّر شراعي

أنا مثل الأوزة

تشع بسماتي

وامضاً

كدلالة على المعجزة الإلهية

الاغنية الراقصة

لا أتعرف على صوتك

الطائر يرقص

أوراق الأفنان تهتز طرباً

المراعي جذلة

الشمس تلقي بشباكها

في الانهار

الرياح والسحب يتمايلان

العالم يرقص

وأنت تمسكين بيدي اليسرى

تطبطين على يدي اليمنى

وسط حلبة الرقص

يسقط وشاح الراقصين

Johan Andreas der mouw

إنني براهمان لكننا نجلس

بلا جارية

أشعر بذات الوله اللافح

للشمس

وباخ وكونت

والى يديها الجاستتين

Gerten Gossaert

الأم

يحدق بعينيه

وداعاً أُمي

إني لا أنوي العودة

عبر الدرب

تشيعه نظراتها

يجدّف باللعنات

يبكي بحرقة

ربما لم ينبس بكلمة

ربما يُعبر عن بهجة

كيما يهجع تحت ظل دوحة

دع بحيرة الخلد
توفر المضاجع
تزدان بالمصابيح
لتبقى بوابتها مشرعة
حيث مفتاح القلعة
ملقىً على البلاط
حين تنقضي الاعوام
يصاب أحد الباعة الجوالين
بالجذام
يملّ النواح
في اروقة القلاع
هاقد عاد أبناك
فرأيته قادماً
ولقد بكيت من الفرح
حتى جفت الدموع
الجمال المهيب
تهبُّ الريحُ
بتلك الدار المنعزلة
تطيح

عصفت إبان
الساعات المتأخرة
من الليل
حينما ولج الغريب
تخطى عتبة الباب
إتخذ مجلسه قرب الموقد
لم ألحّ في السؤال
عمّن يكون ؟
أوماً بإشارة ولم ينطق
لم أوجه دعوة
لكنه قبالتني
وقربي
لحظة تناول وجبة العشاء
ارتجفت شففتني
خفق قلبي
واضطرم بالحقد العارم
غير أن ابتسامته
فرضت نفسها
وأسرني جماله المهيب

إنني قادر على أن أرى وأتكلم

بيد أنني لا أعرفك

ماذا تصنع قرب موقدي ؟

لم يجبني

بل لمسني بأنامله

تقاسم الخبز معي

تذكرت عند إنبلاج الفجر

إني قد نأيت

مرة أخرى

وردد آخر إنشودتي

هي إنشودة مرعبة

لايقوى على فهمها

الا الإله الخالق وحده

J.C.Bloem

طريق الشجعان

تؤوب الطبيعة

الى قانع أو فارغ أو خالي الوفاض

وبعد هل الطبيعة

لاتزال موجودة ؟

في هذه البلاد

غابة ضئيلة

تقضم مثلما تبدو الصحيفة

تل وبيت

المعنى الرمادي اللون

الشارع يشق الحواضر

يقيس الوقت بدقة

في الأرصفة وأطراف المجاري

السحب التي لم تكن بهذه الروعة

تحف النوافذ

أزيز الرياح

للغابة

لمن لم يكن يرجو الكثير
نعشق الحياة
أعاجيبها المخبأة
تتجلى فجأة
في أبهى مظاهرها
هذا ما فكرت فيه طوال حياتي
ما أفسده المطر
في نهار تلبّد
طريق عامر
يا للحظ
طريق الشجعان

Isomnia

تأمل الموت يحفزني على السهاد
والسهاد يدفعني الى تأمل الموت
في اليقظة
أتلصص على الفناء
بطراوة تنساب الحياة
فيما الكائن البشري راضخ

في مسلخ العدم
لكن من أجل الشجاعة
كيف يدوي الهلع العقيم ؟
جوار أبواق الحرب المدويّة
وهي تدعو رجلاً هرماً وغلماً مهندمين
امرأة تهب نفسها طواعية
وسيان أن تلد أو لا
يترعزع الصبي في حضنها
أواه المخلوقات كلها مطعّمة بالعدم
ماتعة الولادة
الا تأهيل الموت !
1954-P.N van Eyck (1887)

البستاني والموت

عندما ينبجج الصبح
يهذي البستاني
يبرّح به الفزع
ايها السيد يا ايها

أرجوك لحظة فقط
أشدّب الشجيرات
لما ألتفتُ
وقع نظري على الموت
واقفاً يترصدني
كظني الفزع
فتعجلت السير
لمحته
أيها الفارس
هيا إمتطِ سهوة جوادك
دعني هائماً
أدركُ تماماً
حلول الليالي في أصفهان
في منتصف النهار
غادر المكان
هل إلتقيت بالموت
داخل سور حديقة السدر
تساءلت في نفسي
إذا كان الموت

يترقبنا في صمت
هل أرعبت في الصباح خادمي؟
أجابني
وقد علت البسمة شفتيه
ليس ثمة تهديد
ذهلت
قبل أن يهرب البستاني
أكتنفتني الصمت
رأيته وهو يجدّ في طلب الليالي
في أصفهان

Albert Verwey 1865-1936

أنا شرارة
بلا هدف
بلا وجهةٍ
قذفتُ في الكون
بدأت رحلتي
قبيل أن أدور
حول شمس أخرى

لبثت أحقاباً
لا تحصى ،
ذرة الحياة
فارغة في نفسها
نواة في ثمرة جافة
آه دون أن أعلم
تقلبت قروناً
في وردةٍ
مجهولة تتألق

Carla Bogaards 1947

الحب المكبوت
يقفز من حنجرتي
آخ
يشابه كنعراً
تحمل وليداً
في جرابها
أو سنجاباً
بهذا الحب
عديم الصبر

يمكن أن أتلف
كنسيج مهلهل
الكنغر الوليد أرتطم رأسه بالجدار
في كل مكان
بقع دم على الحيطان
في غرف بارده
تصاعدت الحرارة
أنفاس حرّى كثيرة جداً
أزفرت

Heere Heeresma 1932-2011

الطمع والغيرة رائعتان
يعبئان عزلتنا بالشهوة
هنا

De Bijenkorf * 1

وهناك

De Hema * 2

1 - متجر ضخّم في مدينة لاهاي

للثياب والزينه

2 - محل تجاري وله فروع في كافة المدن الهولندية

A.Marja 1917-1964

أعطيت كلَّ شيء

قصيدة

راتبي الشهري

وطفلاً

الآن

و لبرهةٍ

هل بوسعك

أن تنظر نضوج الطعام !

Hans Vlek 1947

صباحاً

من الساعة السابعة

من المحتمل

أنها تمطر

لأنني

بقيت في السرير

ذلك

ما أفعله غالباً

حين يهطل المطر

harry Mulisch 1927-2010

لازمة رومانية

العشب

الذي استلقينا فوقه

منذ وقت طويل

نمى

العشب العشب

ينحني تحت الرايات

العشب

الذي ترقد أنت تحته

Alice Nahon 1896-1933

أريد ان أعفر لك تماماً

لأنني أعشق ببراءةٍ

الغفران في الحب

يعلم أن النهاية

ليست بداية

أريد أن أعفو عنك تماماً

لأنني أعرف بنفسني

وهن قلبي

وعمق حزنك

أريد أن اسامحك تماماً

لأنني في حالة فقدان عظيمه

ثم أنك لاتستطيع أن تعطي أكثر

هذا هو الغفران

أشعر أن روحي

ذات قرابة

مع الاشياء الصغيرة البسيطة

التي تحاذي دروبنا

كأزهار المرج

تختبيء في العشب

عبر أعدادها القليلة

في كؤوسهن

يحملن أحلى عذوبة وبركة

أجد الجمال

في كل مكان

لكن ذلك
الذي يتلألاً بعدوبةٍ
من ثغرك الحلو الذي يوجز كلماتٍ نادرةً
مساء الخير
ياحياتي
ليلة هانئة
ياطفلة روعي
ذاك يجعلني مسروراً
أكثر من رفاهية العالم
هكذا
ينمو في فكري سلام
لايُسمى
في بيت الجمال
ذاتي
لاتكابد غموضاً
لأن كل فاتن
يبدأ بالبساطة.....
وأُسمي الحب
بذرة أزهار الجمال

Maria de Droot 1937

الشمس تحترق
الليلة تفرد ورقتها
قلبي زهرة
بدأت تتفتح نحوك
برعم ينمو
في بريق مخفي

Cola Debrot 1902-1981

لألأؤك ليست لؤلؤاً حقيقياً
أنت على حق
يا فؤادي
يا كنزي
إنها لآليء للخنازير
السنوات تأتي وتتلاشى

Paul marijnis 1946-2008

كناري
هو وأنا
مغنيان سجينان
نغني لنتغزل بالفتيات
لحننا يصير حاد النغمات
كلانا خائفان
حين نختلس بيأس
النظر خلال القضبان
يتضح أن
الحجرات فارغة
والجدران صفراء

Lise Stakenburg 1963

جولة إرشادية أولية

الآن
سأدعك
تشاهد غرفة نومي
هناك

صباحاً
يسقط الضوء
بجمال فاتن !

Sunja Dwingen 1925-2012

آمنة في ذاتي
أدع العالم
يتذمر خلسةً
أختبر مثلاً
من
راحةٍ
تناغمٍ
وجمال

Ruger Kopland 1934-2012

كُتبت قصيدة
عن وجهك الغائب
قارنته بالماء
فرأيت وجه فرس
ومذ حدقت
تركت الجهة الأخرى

قارنته بالرياح
فسمعت
لهات كلب يحتضر
ومذ أصغيت
ساد في البيت
صمت ملعون
قارنته بأكثر أكثر
أكثر مما أتذكر
لكنني
لم أجد القصيدة
لم تكن ماءً او ريحاً فحسب
مازلت ترمقينني
وإن لم أنظر
تتنفسين
وإن لم أسمع
تقرأين
مالم أكتب

E.J.Potgieter

هولندا
سماؤك رمادية
ساحلك عاصف
عارية تلاك الرملية
حقولك منبسطة
خلقت الطبيعة
بيد زوجة الأب
حقاً
أحتفي بك
يامعشوقتي
آه يابلا دي كل مايقال
صرح منيف
شيده الآباء
من الوحل
إذ يعمل الابطال
بكل همّةٍ
البحر والارض الطاغية معاً
قويان كلاهما

الحرية معبد
وثمره الله كنيسة
إبقَ كما أنت
حتى وإن غمرت
كزهرة

1863-A. van der Hoop Junlorsz 1827

من ؟
نُثرت المقبرة بالأزهار
وردة الخجل الزائفة
تزئين الخدود
تغر يأتلق بإبتسامةٍ
يتكلم
من اللعنة والغثيان
يقظان مع الآلام
العين طول الايام
مأخوذة بالوميض
وفي هزيع الليالي
تدمع حدقاتها

من يقوى على خلق الأحوّة

P.AD.Gienstite 1868-1829

استلقي على التل

الهولندي العامر

نعومة رقيقة

في الرمال الفاترة

تجلس قربي

طفلة وردية الخدود

كالبراعم الندية

إبنة الشاطيء

Andre Jolles 1874-1946

أحمر البيضة يتوهج

ولادة تكرر

في ذهب أسود

يبقى مرتسماً

تحت طيور العنقاء الابدية

الارض الحبلى

من دموعه

أنبتت زهرة صفراء

Jacop van Lennep 1802-1868

الى زهيرة

ذلك ساحل سلندس

المكور كالثديّ

مكتنز فوق

صدرها

يربض بين

أغلفة ذات أهداب

كنمار البقل

الورود الرقيقة

تتفتح طازجةً

إذ أتخيل

أن مصيرك الفردوسي

سيكون لي

P.A.Hoofwerf

بهاء الورود

روعة

ورود الصيف

تذوي
الخريف يأتي
بشكاوى المطر
الناعمة
مقتلعاً آخر
براعم السور الشجري
لكن في الربيع
ينقدح شغف جديد
في الحديقة
أشعر أن كل البراعم
تتفتق
تلك إشارة راسخة
أن الربيع يؤوب
بأزاهيره اليافعة
وترانيمه

Pieere Kemp 1959

الزنابق
هل هناك
خمسة أم ثمّت

ست زنايق ؟
منذ مثول درسي الفرنسي
اشتريت بيوت السوسن
نصبتهن تحت الشمس
وحدّجتُ
لعبت الطاحونة معي
دائماً
الأصغر يتقدم
لم أعلمهم درس اللغة الفرنسية
الزنايق
حطمتني مراراً

Maria van Daalen 1950

خدمة الأنباء

يقف وحقيبة بلاستيكية في يده
لايعرف أيّ وجهه
ينبغي أن يذهب
تحت الجانب الأيسر

تجري ساعة الحائط سريعاً
فيما بعد
أراه يرقد مائلاً بجسمه
زهرة الحصان
تتبرعم الى طلع بين شفثيه
تجذر عميقاً :
واقعية
حطام
قشور البيض المهشمة
إنسحقت بأعقاب الأحذية
من ورق كارتون أنا
أقذف على الجانبين قطراتٍ
يتركن بقعاً ملونةً
يمكن أن أكون مبتلاً
وبرقةٍ أضطجع

Margot H. de Hartog

وردة الريح

إذا أصغيت بحذر
تسمع صوت الريح
تمسح أنجماء الماء
تسمع تشكل الغمام
تسمع إنزياح الزمن
إطوي الايام على لسانك
تذوق قبلات الآلهة
ونمو الأشجار
تذوق الحب والعذاب
الولادة والموت
إطبق جفنيك
وأنظر عبر أبواب القرون
الى ماكان
وما سيكون

Frederik van Eden 1860-1932

الربيع

تعالى الآن

يامحوبتي

دعينا نستمتع بصمت

تهبط حولنا

أزهار الثلج الناصعة

لن ندع أنفسنا تغتمُّ

عبر هذا القلق

من هذا القرن الغريب

الفاسد حدَّ النخاع

الربيع الرائق

يغني ممراته المشمسة

إمنحني فرصة

أن أسجن في سعادتها

القبرة طارت

النحل الشغَّال الصاحب يئزُّ

في كل مكان

يطغى الدفاً الفاتر

نصغي الى جوقة الطير المحتفل

ونبحث عن أزهار الربيع الذهبية
كم حنونةً لطيفةً
تدوي أصوات الربيع
العالم الأحمق
لا يمكن أن يتسلقنا
سعادة معتقة
تنساب فوق البحر والبر
لم نعرف أبداً
عذوبةً فائقةً
وجملاً فاتكاً
كهذا
الربيع ينادي
مُظهراً مجده
نعلم ذلك في
المعنى والجوده
لأن النقي
ينطق بهاؤه
الكامل ثانياً
من الإنبعث

الذي ينتظر مرةً واحدةً

Hendrik Tollens 1780-1856

فيا شهر أيار

ألف زهرة

تضحك لي

يهددن خطواتي

آدم لم يرَ أجمل وجود

في جنة عدن السعيدة

أمدٌ صباحيٌّ رائعٌ سماويٌّ

حقولٌ غاباتٌ جبالٌ وديان

عجائب حيث تضلُّ عيناي

أه لكِ الإمتنان لكِ الشكر

أيتها الطبيعة

مائة ألف مرةٍ

Rene de Clerk 1877-1932

ليس دائماً
يطيق القلب الألم
كما اللذة
تأتي أيام
وتتنهد أغانيها
ثم هكذا
تمطر أمام بيتنا
نشاهد سيلاً جارفاً
وأحلاماً حزينةً
لأسى الزهرات الصغيرة
في حفيف قطرةٍ
لكن
رُبّما نتقطرُ غداً
يا للبراعم الهفافة
حقاً
نُبصر قلبنا الموارب
W.Hussem
يصطاد ظلي
الفراشة

الى زهرةٍ أُخرى

Sophie van Aarden

رسائل من أرض اللاأحد

الربيع

من زاويتي

فوق الاريكة

أرى الشمس تبرزغ

تأفل

تبرزغ وتأفل

أُدرك جمال الربيع

الاخضر الحذر

الاصفر الطموح

الخوف يقلب

فؤادي

إنه ذئب

في جلد شاة

Willy Balyon

هكذا

تمطى الوادي
وردة متفتحة
في القلب
أشرقتِ الشمس
أنضجتِ الثمرة
ضحكت لنا
خذوا الطعام
هذا

أغنية هولندية من القرون الوسطى

إنثالت قطرات الندى
على نافذة حبيبتى
لم تكتحل عينان بمثل جمالها
لايزال قلبي ملتاعاً
أسيراً مكبلاً
بسحرها
لعلها تجود
بالوصل
حينئذ

تتلبسك جراحي
صلى شهر آيار
وإبتهل
فكفَّ لومي الشتاء
أينعت الاغصان
وتلألاً العشب
بالزهيرات
زمان عذب
وأرواح تتوغل
في أودية حانية الظلال
العصافير تغرد
وطيور الخيال الاسطورية
العندليب
على رأس الجوقة
ينبغي للانسان أن يحتفي بشهر آيار
على عتبة باب المعشوقة
جنَّي الحب
فغنيت محاكياً
عذوبة الكمان

لعلها تتكرم
و تفتح النافذة على مصراعيها
هل تستقبل الربيع والهيام
بالورود
وتتقبل عاشقاً مخلصاً
أبد الدهر ؟

المملكة الهولندية

هولندا الموقع الجغرافي والسكان:

تقع هولندا في غرب أوروبا وتطل على بحر الشمال ويحدها من الشرق المانيا ومن الجنوب بلجيكا وبحر الشمال من باقي الجهات وتعتبر احدى دول البينولوكس والتي تضم اضافة إلى هولندا كل من بلجيكا ولكسمبورج وهي عضو مؤسس في الإتحاد الاوربي. وتتبع لهولندا بعض الجزر في البحر الكاريبي (اروبا وجزر الانتيل الهولندية). وتتمتع كل منها بوضع قانونية خاصة في اطار المملكة الهولندية ، العاصمة الرسمية ، هي أمستردام بينما تعتبر لاهاي هي العاصمة الإدارية والسياسية حيث يوجد بها مقر الحكومة والبعثات الاجنبية. يبلغ عدد سكان هولندا 16 مليون نسمة وتوزع نسبة للمجموعات العرقية على النحو التالي:

80.7% هولنديون - 5% مواطنون مواطنوا الاتحاد الأوربي - 2.4% اندونسيين - 2.2% اترك - 2% سوريناميون - 2% مغاربة 0.8% مواطنو جزر الكاريبي - 4.8% آخرون. مساحة هولندا 41.848 كم² والكثافة السكانية تعتبر هي الأعلى في العالم وتبلغ 402 /كم².

ورغم صغر الحجم والسكان إلا ان هولندا تعتبر واحدة من اكبر عشرة دول في العالم من حيث قوة اقتصادها حيث بلغ الناتج المحلي الإجمالي لعام 2010م 676.895 مليار دولار وبلغ نصيب الفرد 40.764 دولار (ويكبيديا الموسوعة الحرة) . ولهذا تعتبر هولندا واحدة من أكثر دول العالم رفاهية. ومقارنة بإقتصاديات دول أوروبا يعتبر الإقتصاد الهولندي أكثر استقراراً ويشكل قطاع

الخدمات 73.1% يليه قطاع الصناعة بنسبة 24.6% ويليه الزراعة بنسبة 2.3%. وتعتبر هولندا واحدة من اكبر ثلاث دول من حيث الانتاج الزراعي وعبر موانئها البحرية والجوية تلعب دوراً مهماً في ربط غرب أوروبا بالعالم. وسميت هولندا بهذا الاسم Holland او Nederland حيث يقصد بها الاراضي المنخفضة نسبة لوقوع نصف أراضيها تحت مستوى سطح البحر كما ان اكثر من خمسي اراضيها كان مغطى بمياه البحر أو المستنقعات. وتغطي المياه حوالي خمس مساحة هولندا في شكل بحيرات وقنوات ومستنقعات وقد انشئت الكثير من السدود لدرء خطر الفيضانات إضافة إلى ذلك فقد تم ردم الكثير من مياه البحر وإقامة الكثير من الحواجز وقد تم تجفيف الكثير من المستنقعات والبحيرات والمساحات المكتسبة من ردم البحر وإضافتها إلى البر الهولندي وتبعاً لذلك تم الحصول على مناطق تشكل مقاطعة كاملة كمقاطعة فيليفولاند من الأرض المكتسبة من ردم البحر وتجفيف المستنقعات حيث أصبحت تلك المناطق من أخصب الأراضي الزراعية.

وتتكون تضاريس هولندا من سهول منبسطة حيث لا توجد فيها جبال أو تلال أو هضاب ويعتبر جبل فالسربيرج البالغ ارتفاعه 321 متراً القريب من ماسترخت هو اعلى وقد ساهمت انهار الراين والماس والايسيل والقال في جعل الملاحة البحرية في هولنده كثيرة الأهمية.

والتقسيم الإداري والسياسي لمملكة الأراضي المنخفضة هي إتحاد بين الأراضي المنخفضة (هولندا) ، جزر الانتيل الهولندية وأروبا والأخيرتان هما جزر تقع في البحر الكاريبي. وتنقسم هولندا إلى 12 مقاطعة وتنقسم هذه المقاطعات إلى 483 بلدية محلية (gemeenten). والمقاطعات هي: درينته ، فريزلاند ، خيلدرلاند ، خرونينغن ، ليمبورخ ، شمال برابنت ، مقاطعة شمال هولندا ، مقاطعة جنوب هولندا ، أوفريسيل ، اوترخت ، زيلند ، فليفولاند. المناخ في هولندا معتدل ورطب نسبة لوقوعها تحت مستوى سطح البحر وتعمل الرياح الآتية على

جعل السماء ملبدة كثيراً بالغيوم.

ويتكون الجزء الجنوبي الغربي من هولندا من جزر وأشباه جزر قبالة ساحل بحر الشمال تشكلت هذه المنطقة من نهري الماس والشيلوت وفروع من نهر الراين وفي عام 1953م قامت عاصفة قوية بتحطيم الحواجز من هذه المنطقة مما أدى إلى اغراق الكثير من الأراضي وغرق 1800 شخص. وفي عام 1958م بدأ العمل في إنشاء مشروع الدلتا لحماية المنطقة عبر سلسلة من السدود الضخمة التي تربط الجزر والتحكم في دخول مياه البحر وقد إكتمل العمل في هذا المشروع عام 1986م.

تعتبر منطقة الراندستاد هي أكبر منطقة تجمع سكان ليس في هولندا فحسب بل على مستوى كل أوروبا حيث يبلغ عدد سكانها 7 ملايين نسمة وتحتوي هذه المنطقة على أكبر المدن الرئيسية في هولندا وهي أمستردام وروتردام ولاهاي وأوترخت.

اللغة الهولندية:

اللغة الرسمية في هولندا هي اللغة الهولندية ، وفي شمال البلاد هناك لغة رسمية أخرى هي اللغة الفريزية. ويتحدث جزء كبير من بلجيكا اللغة الهولندية حيث تعتبر لغة رسمية إضافية إلى اللغة الفرنسية حيث تعتبر لغة إدارة وثقافة معترف بها في منطقة جنوب بلجيكا ، وكذلك تعتبر اللغة الرئيسية في سورينام وهي إحدى اللغات الرسمية في جنوب أفريقيا ومحكية أيضاً في نامبيا. ويبلغ عدد الناطقين باللغة الهولندية كلغة أم 22 مليوناً وحوالي 5 ملايين كلغة ثانية.

ويتحدث الهولنديون لغات أجنبية أخرى مثل الفرنسية والألمانية والإنجليزية ، حيث نجد أن 70% من السكان لديهم معرفة جيدة باللغة الإنجليزية ، وحوالي 59% باللغة

الألمانية و19% باللغة الفرنسية. واللغات الي تدرس في المدارس الهولندية هي الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية.

الدين:

لا تعترف هولنده بأي ديانة رسمية للدولة. ويتبع ثلثي السكان المسيحية ، حيث ينقسمون بين المذهب الكاثوليكي والبروتستانتني. يعيش السكان البروتستانت في الشمال بينما يقطن الكاثوليك في المناطق الجنوبية ويبلغ عدد اللادينيين حوالي ثلث السكان. ويمثل المسلمون حوالي 5% من نسبة السكان وكذلك توجد أقليات أصغر حجماً كالهندوس والبوذيين.

هولنده والمسلمون:

تشير إحصائيات عام 2009م إلى وجود حوالي 825.000 مسلم بهولنده منهم حوالي 320 ألف تركي و260 ألف مغربي يعيش أغلبهم في منطقة الراندستاد (أمستردام - روتردام - لاهاي - أوترخت) ونسبة للتاريخ الاستعماري لهولنده فقد شهدت هولنده هجرات متفرقة للمسلمين لأراضيها في القرن التاسع عشر من الهند الشرقية الهولندية التي كانت مستعمرة هولندية (ويكيديا الموسوعة الحرة). حيث كانت اندونيسيا مستعمرة هولندية لفترة زمنية طويلة . ونسبة لحاجة هولنده للأيدى العاملة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بدأت هجرات مكثفة للعمال الضيوف من المغرب وتركيا وازدادت وتيرة الهجرات بين عامي 1960 و1973م نتيجة للحاجة الماسة للمهاجرين لتعمير ما دمرته الحرب . ولهولندا علاقة تاريخية بالعالم العربي والإسلامي فإلى جانب إستعمارها لأكبر البلدان الإسلامية (اندونيسيا) ، تملك هولندا تاريخاً واسعاً وكبيراً من الاستشراق.

نتيجة للفتوحات وحركة التجارة والملاحة والموقع الجغرافي تأثرت

الشعوب الأوربية المطلية على البحر الأبيض المتوسط بالحضارة العربية الإسلامية ، وعلى الأخص الاسبان والبرتغاليين حيث سيطر العرب على شبه جزيرة ايبيريا طوال عدة قرون (714 - 1492م) ولهذا احتوت اللغتين الاسبانية والبرتغالية على الكثير من المفردات العربية وكذلك عن طريق التجارة والملاحة ولكل تلك العوامل متعددة إحتوت اللغة الهولندية على الكثير من المفردات العربية.

Algebra, cijfer, zero

فني مجال العلوم عبارات مثل

وهي عن العربية: الجبر وصفر

Aldebaran – الغوالalgol والدبران –

وأيضاً في علم النجوم:

ذنب deneb-

وفي الملاحة حيث كان هناك إتصال وثيق بين هولندا والعرب في مجال الملاحة البحرية نجد كلمات:

Admiraal, arsenal, haverij, felak, tartaan

وهي عن العربية أمير البحر ، دار الصناعة ، جبل ، فلوكه ،
طريده

وفي المواد الغذائية نجد:

ليمون Limonade – قهوة Koffie – زنجبيل Gemben – زعفران

Saffraan

أرز Rijst – نارنج Ranga – تمر هندي Tamerinde – سكر

Suiker

شراب Siroop

وتشمل القائمة الكثير من المفردات ومنها:

أطلس Atlas - وعرق التمر Arak - المناخ Almanak زرافة
Giraffe

غزال Gazelle - أمير Emir - خليفة Kalief - قاضي Kedi - حنه
Henna

سلطان Sultan - مخزن Magazijn - مسجد Moskee - منارة
Minaret

مسخرة Maskerade.

التاريخ:

كانت هولنده وبلجيكا ولوكسمبورغ تحت إسم الأراضي المنخفضة تقع ضمن الإمبراطورية الإسبانية تحت حكم آل هابسبورغ وكانت تلك المناطق تشكل الولايات الشمالية من تلك الإمبراطورية. وبعد سلسلة من النزاعات تمكنت الأراضي المنخفضة من إعلان إستقلالها في عام 1648م حيث عاشت بعد ذلك عصراً ذهبياً إقتصادياً وثقافياً في القرن السابع عشر حيث وصلت فيه الأراضي المنخفضة إلى مرتبة الدول العظمى وسيطرت على الكثير من طرق الملاحة البحرية العالمية وإستعمرت أجزاء كبيرة من أسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية. ونسبة لإختلاف اللغة والثقافة نشأت نزاعات بين الهولنديين والبلجيك حيث حصلت بلجيكا ولكسمبورج على الإستقلال ونشأت هولندا أو الأراضي المنخفضة على وضعها الحالي في عام 1839م. بعد اكتشاف البحار كرسنوفر كلومبس لقارتي أمريكا الشمالية والجنوبية في عام 1492م قام الفرنسيون بإنشاء أول مستعمرة في مقاطعة كويبك في عام 1608م بينما قامت أول مستعمرة إنجليزية في عام 1609م في جيمس تاون بفرجينيا وفي عام 1621م أقام الهولنديون مستعمرة نيو أمستردام على جزيرة منهاتن على ضفاف نهر هدسون ليتحول الأسم بعد ذلك إلى نيويورك.

وفي فترة الحرب العالمية الأولى نهضت هولندا سياسة الحياد وأبان الحرب العالمية الثانية غزت ألمانيا هولندا وإحتلتها في عام 1940م يث لجأت الملكة فلهمينا وأعضاء الحكومة إلى إنجلترا وفي عام 1941م أعلنت هولندا حرب اليابان حيث قامت اليابان بعدها بإحتلال جزر الهند الهولندية (اندونيسيا).

وفي عام 1944م أنزل الحلفاء قواتهم في أرنهايم الهولندية لمواجهة النازيين وفي عام 1945م تم تحرير هولندا.

وفي عام عام 1958م تم قيام الإتحاد الإقتصادي بين هولندا وبلجيكا ولوكسمبورغ والذي عرف بإتفاقية أو منطقة البينولوكس والتي تضم الدول الثلاثة.

ونسبة لصغر مساحة هولندا وترابطها العضوي مع جيرانها دخلت هولندا في عدة إتفاقيات سياسية وإقتصادية مع جيرانها الأوربيين أولها كان في عام 1951م عندما تم تأسيس الجماعة الأوربية للفحم والصلب والذي كان النواة الرئيسية للإتحاد الأوربي الحالي والذي تم تأسيسه والتوقيع على إتفاقياته عام 1992م بمدينة ماسترخت الهولندية. وهولندا أيضاً عضو مؤسس بحلف شمال الأطلسي (الناتو) عام 1949م. ويقع مقر محكمة العدل الدولية في لاهاي.

النظام السياسي:

تعتبر الأراضي المنخفضة دولة ملكية ودستورية ويقع مقر الحكومة بلاهاي. ويتم تعيين رئيس الوزراء إعتماًداً على نتائج الإنتخابات البرلمانية ويتم تعيينه عن طريق الملك. ويتكون البرلمان من مجلسين الأول يتكون من 75 عضواً والثاني يتكون من 150 عضواً وينتخب إنتخاباً مباشراً لمدة أربع سنوات.

أهم الأحزاب السياسية هي النداء الديمقراطي المسيحي (CPA)،

حزب العمل (PVDA) ، حزب الشعب للحرية والديمقراطية (VDD) ،
الحزب الإشتراكي (SP) وحزب الخضر (GL).

الملكة بياتركس تولت العرش في عام 1980م بعد أن تنازلت لها والدتها الملكة جوليانا وتحتفل هولندا إحتفالات ضخمة تعم كل أرجاء البلاد في 30 أبريل من كل عام ويطلق عليه (عيد الملكة) ويصادف هذا اليوم عيد ميلاد الملكة الأم جوليانا (30 أبريل 1959م - 20 مارس 2004م). تنازلت الملكة بياتركس لابنها وليام في ابريل 2013.

الإقتصاد والبنية التحتية:

تعتبر الصناعة والتصنيع أهم نشاط إقتصادي بهولندا حيث يشكل ربع الناتج الوطني الإجمالي. وتعتبر الصناعات الغذائية من أهم الصناعات وكذلك منتجات الألبان (الزبد والجبن والحليب المصنع والبيض) حيث تعتبر هولندا من أكبر منتجي الجبن في العالم. وتقع مصانع الصلب والفولاذ على قناة بحر الشمال بالقرب من أمستردام بينما تقع ترسانات صناعة بناء السفن حول روتردام وتضم مدينة إيندهوفن واحدة من أكبر شركات العالم للإلكترونيات فيلبس وتنتج هولندا أيضاً السيارات بمختلف أنواعها والآلات الصناعية والزراعية والطائرات. وأيضاً هناك الصناعات الكيماوية ومصانع تكرير النفط بالقرب من روتردام. وتنتج هولنده الكثير من النفط من إقليم درنته. ونسبة لأستواء الأرض بهولندا لا تتدفق الأنهار الكثيرة بهولنده بالقوة الكافية لتوليد الطاقة الكهربائية لذا تحصل هولندا على الطاقة الكهربائية بواسطة المحطات التي تستخدم الوقود إضافة إلى الطاقة النووية أما الأنهار فتعتمد عليها هولندا بشكل أساسي في النقل.

تعتبر هولنده في المجال الزراعي واحدة من أكبر ثلاث دول من حيث الإنتاج الزراعي. ونسبة لكثافة السكان وصغر حجم

البلاد يستخدم الهولنديون الكثير من الوسائل الحديثة في الزراعة حيث يعمل بهذا القطاع 3% من مجموع القوى العاملة وتشكل الأراضي المستخدمة للزراعة 28% من مساحة هولندا وتعتبر المناطق المجففة من أخصب المناطق للزراعة . وتغطي الغابات حوالي 8% من المساحة الكلية ومعظمها من الزان والصنوبر والبلوط.

وأهم المحاصيل الزراعية هي البطاطس وبنجر السكر والخضروات وتعتبر زراعة الزهور من أهم تخصصات الزراعة الهولندية حيث تزرع في بيوت زجاجية ضخمة تم تصدير إلى باقي أنحاء العالم وتعتبر مدينة السمير من أكبر مدن سوق الزهور في العالم وبها مزاد كبير لبيع الزهور والكثير من الشركات المتخصصة في تجارة الزهور على مستوى العالم حيث تنقل الزهور إلى كافة أنحاء العالم عبر مطار أمستردام (إشيخبهول) الجوي وميناء روتردام البحري. والزائر لمنطقة الريف الهولندي بين مدينتي هارلم وليدن من شهري أبريل ومايو من كل عام يندش من المنظر الجميل لزهور النرجس والياقوتين والزنابق التي تغطي مساحة شاسعة وتشكل منظراً بديعاً لا يمكن وصفه حيث تقع في هذه المنطقة أكبر وأجمل حديقة زهور مفتوحة وتسمى كيكنهوف.

وتملك هولندا ثروة حيوانية ضخمة تشمل الأبقار والخنازير والدواجن والأغنام وأيضاً تنتج ثروة سمكية كبيرة من المياه الساحلية والخلجان ومن بحر الشمال وتعتبر أسماك الرنجب والماكريل من أهم الأنواع.

وتلعب السياحة دوراً هاماً في الإقتصاد الهولندي حيث يفوق عدد السياح الزائرين لهولندا كل عام أكثر من 11 مليون سائح بإجمالي عائدات 17 مليار دولار سنوياً.

وفي مجال النقل تستفيد هولندا بشكل كبير من وجود شبكة ضخمة من الأنهار والقنوات الصالحة للملاحة حيث تمر أكثر من نصف إجمالي البضائع عبر هذه الممرات المائية. ونسبة للموقع

الجغرافي الهام لهولندا فإن نسبة كبيرة من تجارة دول أوروبا يمر عبر منفذ ميناء روتردام البحري عن طريق نهر الراين أكثر الممرات الداخلية إذحاماً في أوروبا.

يبلغ طول نهر الراين ثمانمائة ميل وبعد خروجه من بحيرة كنتانسي يمر بمدينة بازل السويسرية ثم يخترق ألمانيا متجهاً شمالاً ثم غرباً وبعدها يعبر هولندا إلى أن يصل مدينة روتردام حيث يصب على بحر الشمال. ومن هنا تأتي أهميته وأهمية ميناء روتردام كمعبر رئيس وهام في نقل بضاعة أوروبا. ويعتبر نهر الدانوب من أهم الأنهار الأوروبية حيث ينبع من ألمانيا في منطقة الغابة السوداء بالقرب من سويسرا وقبل أن يختم رحلته الطويلة في البحر الأسود ويمر بثمانية أقطار أوروبية.

ويعتبر ميناء روتردام هو أكبر ميناء في أوروبا وثاني أكبر ميناء في العالم بعد ميناء شنغهاي. ويعتبر ميناء أمستردام ثاني كبرى الموانئ البحرية الهولندية حيث تربطها ببحر الشمال واحدة من أعمق وأعرض القنوات في العالم. إضافة لذلك تمتلك هولندا شبكة ممتازة من الطرق إضافة لخدمات السكك الحديدية التي تربطها بكل أنحاء القارة.

وكذلك يعتبر ميناء أمستردام الجوي (إشخبهول) واحداً من أكبر مطارات القارة ويعتبر من أهم نقاط الترانزيت في العالم وذلك للمسافرين إلى دول أمريكا الشمالية والجنوبية والشرق الأقصى. وكذلك تعتبر الخطوط الملكية الهولندية من أقدم الخطوط في العالم وتمتلك أسطولاً ضخماً من الطائرات تغطي كل أنحاء العالم وأنشئت عام 1919م.

وتشتهر هولندا بالدراجات الهوائية والتي يفوق عددها عدد السكان وهو إرث إكتسبه الهولنديون من الحرب العالمية الثانية. فندرة الطاقة دفعت السكان إلى الإستخدام الكثيف للدراجات الهوائية

حيث أصبحت لاحقاً علامة قومية لهولندا وإضافة إلى مميزاتها الرياضية يهتم الهولنديون كثيراً بالبيئة والمحافظة عليها.

التعليم:

تعتبر هولندا من أكبر دول العالم التي تمتلك نظاماً تعليمياً فعالاً وأكثر تطوراً ويتميز بالتوظيف الإيجابي والكثيف في توظيف التكنولوجيا في التعليم (ICT) والإرتباط الفعال بإحتياجات سوق العمل الحقيقية إلى جانب الميزة الأساسية وهو الإستقلالية الكاملة للمؤسسات التعليمية والأكاديمية.

ينقسم نظام التعليم إلى الأقسام التالية:

تعليم مرحلة الأساس - تعليم المرحلة الثانوية - التعليم المهني وتعليم الكبار - التعليم المهني العالي (معاهد عليا) - التعليم الأكاديمي العلمي (الجامعات). وتضم هولندا الكثير من الجامعات المتميزة على المستوى العالمي وأهم الجامعات هي: جامعة ماسترخت وجامعة خورنجن ، جامعة أمستردام ، جامعة أمستردام الحرة ، جامعة أوترخت ، جامعة دلفت التقنية ، الجامعة الكاثوليكية في نايمخين ، جامعة فاخنين الزراعية. وتعتبر جامعة ليدن من أعرق وأقدم الجامعات في أوروبا وتضم أحد المصاحف التراثية النادرة وأيضاً بها قسم مرموق للإستشراق والدراسات العربية.

أمستردام:

بالرغم أن أمستردام هي العاصمة الوطنية لهولندا إلا أن العاصمة السياسية هي لاهاي حيث يوجد بها مقر الحكومة والبرلمان والكثير من المنظمات والسفارات الأجنبية. وتقع أمستردام في مقاطعة شمال هولندا التي عاصمتها هارلم وتعتبر أمستردام

الميناء البحري الثاني بعد ميناء روتردام.

نشأت المدينة في القرن الثالث عشر ونتيجة للمعارك السياسية في أوروبا في فترات القرون الوسطى تعرضت للإحتلال في مرات عديدة. وفي القرن السابع عشر أصبحت من أهم المراكز السياسية والتجارية والإقتصادية على مستوى أوروبا والعالم حيث إمتد نفوذها العسكري والإقتصادي إلى مناطق كثيرة من العالم وسميت تلك الحقبة بالعصر الذهبي. في عام 1519 م وقعت المدينة كباقي المناطق الهولندية تحت السلطة الإسبانية حيث دخلت فترة إنعزال وعداوة مع باقي مناطق هولندا على اثر ولائها للتاج الأسباني ضد الثورة الهولندية ، في نهاية القرن السادس عشر. احتلتها القوات الفرنسية عام 1795م حيث أعلن لورفيك نابليون (أخ نابليون بونابرت) رئيساً للجمهورية في هولندا . وتعرضت لحروب ضروس في مواجهة إنجلترا وفرنسا وأثناء الحرب العالمية الثانية تم إحتلالها بواسطة القوات الألمانية.

تعتبر أمستردام أحد أهم المراكز المالية والإقتصادية والتجارية في شمال غرب أوروبا وتضم الكثير من الشركات الهولندية العملاقة مثل شركات صناعة الحاسوب والتكنولوجيا والمصارف وشركات صناعة الجعة وتعتبر السياحة من أهم موارد المدينة حيث يزورها ملايين السياح على مدار العام.

ونسبة لوقوعها على مجموعة واسعة من القنوات المائية أطلق عليها «فينسيا الشمال» نسبة لتشابها مع مدينة فينسيا الإيطالية كما يطلق عليها أيضاً «زهرة أوروبا» وكذلك تخترق المدينة الكثير من القنوات المائية وتصب هذه القنوات في بحر الشمال.

تعتبر أمستردام مركزاً ثقافياً عاماً على مستوى العالم وكانت وطناً للعديد من الأدباء والفنانين والرسامين أشهرهم الرسامين العالمين فان خوخ ورمبراندت اللذين لهما متحفين بأمستردام. وتوجد بالمدينة أيضاً دار أوبرا والمتحف الوطني وحديقة حيوانات

إلى جانب أعرق وأقدم حديقة نباتات على مستوى العالم وتضم أمستردام جامعتين عريقتين هما جامعة أمستردام وجامعة أمستردام الحرة كما توجد بها مجموعة من المعاهد المتخصصة في المجالات الإقتصادية والفنية والإجتماعية.

وتلعب أمستردام دوراً مهماً في تجارة المواد الغذائية والآلات الزراعية والنفط الخام على مستوى أوروبا وكذلك تضم المدينة صناعات مهمة مثل صناعة الماس والكيمائيات وصناعة السيارات وصناعة الطباعة والنشر ويوجد بها أيضاً مطار إشبیهول والذي يعتبر ثالث أكبر مطار في أوروبا. ويوجد بها محطة قطار رئيسية وتسع محطات فرعية وتملك المدينة شبكة قطارات أرضية (مترو) إضافة إلى شبكة ترام متطورة.

الأدب الهولندي :

يضم الأدب الهولندي جميع الكتابات الأدبية التي كتبت باللغة الهولندية ، اللغة التي يتحدث بها كلغة أم حوالي 22 مليوناً وحوالي 5 ملايين كلغة ثانية وجغرافياً تشمل هذه المناطق إضافة إلى المملكة الهولندية جزر الأنتيل الهولندية التي تقع في البحر الكاريبي وسورينام وجنوب بلجيكا (فلاندرز) وجنوب أفريقيا وأندونيسيا.

حتى نهاية القرن الحادي عشر كان الأدب في البلدان الأوربية وهولنده يتميز بأنه أدب شفوي على شكل شعر أو ما يعرف بالتروبادور حيث كانت اللغة اللاتينية هي اللغة السائدة وتكتب بها النصوص العلمية والدينية.

ومنذ بداية القرن الثاني عشر - الثالث عشر حققت هولندا تفوقاً تجارياً عن طريق بحر الشمال حيث أثر ذلك على الإبداع الأدبي الهولندي حيث تبلورت اللغة الهولندية في ثلاث لهجات وهي: فلاندرز وبارباننت وليمبورغ وتأثر حينها الأدب الهولندي بالأدب الفرنسي والألماني خصوصاً في أدب الفروسية والملاحم وسيرة حياة القديسين. ويعتبر الكاتب بياتريس نازاريت هو أول أديب

كتب باللغة الهولندية وسمى كتابه «طرق الحب المقدس السبعة» (انطولوجيا الشعر الهولندي ترجمة ميادة مصطفى سامح).

وشهد القرن الثالث عشر إتجاه موضوعات الأدب إلى عامة الناس بعد أن كانت محصورة في طبقة النبلاء والدين حيث سخر الكاتب جاكوب فان مارلنت والذي يعتبر عراب الشعر الهولندي ، من تلك الطبقات الإجتماعية من كتابة (زهرة طبيعية).

وفي بداية عصر النهضة أو العصر الذهبي في القرن السادس عشر وترافق مع النمو الإقتصادي والتجاري إزدهار ثقافي حيث تدفق كثير من المثقفين إلى مدينة أمستردام حيث استبدلت اللغة الهولندية باللغة الفرنسية وأصبحت لغة الثقافة والإدارة. وفي هذه الفترة ظهرت «مجموعة مادون» نسبة إلى القلعة القديمة بضواحي أمستردام وضمت هذه المجموعة الأدبية الكثير من الكتاب والمسرحيين والشعراء وازدهرت حركة الترجمة ومن أميز رواد هذه المجموعة الكاتب فيلبس فان مارنيكس. وتزامناً مع قيام مدرسة أمستردام نشأت مدرسة زيلاند والتي تزعمها الكاتب جاكوب كاتس. وغلبت الأعمال الشعرية والمسرحية والكتابات الدينية على المدرستين ، وشهد عام 1637م صدور أول رواية في الأدب الهولندي «باتا فيش اركاديا» للكاتب يوهان فان هميسكريك وتعتبر الرواية المشتركة «ساره بورغهارت» والتي نشرت عام 1777م للكاتبين إيزابيل ولف واكاتا دكين نقطة تحول في الأدب الهولندي نسبة للنجاح الكبير لتلك الرواية.

وشهدت بداية القرن التاسع عشر إنفصال الجزء الجنوبي للأراضي المنخفضة وقيام بلجيكا حيث أصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية ، بينما بقيت اللغة الهولندية هي لغة التداول اليومي وتأثرت بذلك الحركة الفكرية والإبداعية حيث أخذ الكثير من المفكرين والكتاب في بلجيكا البحث عن جذورهم الفلمنكية وتبني اللغة الهولندية والإعتراف بها أدى ذلك إلى نشوء ما يسمى بجيل 1808م والذي يعتبر البداية الحقيقية للأدب الهولندي الحديث

حيث أسهم هذا الجيل بالنهوض بالإنتاج الفكري والثقافي الهولندي بالرغم من تباين توجهات رواد هذا الجيل وإصداروا مجلة «الطريق الجديد» والتي تعني بالثقافة والأدب وأسسوا رابطة أدبية وأشتملت موضوعات كتاباتهم المعتقدات الدينية والحياة الإجتماعية والقضايا الفلسفية والسياسية.

وتأثرت هولندا كباقي دول أوروبا بالحرب العالمية الأولى وإمتد تأثيرها إلى الحياة الثقافية المختلفة وشهد عقد الثلاثينيات من القرن الماضي قيام رابطة «الموضوعية الجديدة» والتي تضم كتاباً من هولندا وبلجيكا. وأثناء الحرب العالمية الثانية وإجتياح القوات النازية لكل الأراضي الأوروبية تأثرت الحركة الأدبية والثقافية تأثيراً كبيراً وتعرض الكثير من المثقفين والمبدعين إلى الفرار من بلادهم وتعرض بعضهم إلى السجن مثل الكاتب جان كامبرت بينما توفي الشاعر مارسمان غرقاً حينما كان يحاول الفرار إلى بريطانيا وأضطر الكثيرون إلى التوقف عن الكتابة أمثال فستدايك (مصدر سابق). وبعد إنتهاء الحرب نشأت في هولندا أهم الحركات الفكرية والتي عرفت بالحركة التجريبية والتي ظهرت في عقد الخمسينيات وتزامن مع ظهور الحركة التجريبية نشأت حركة (كوبرا) في الفن التشكيلي كما ظهرت مجموعة الخمسة الفكرية والتي تضم خمسة شعراء وأهم ما يميز هذه الحركات إهتمامها بالشكل وإعتبار اللغة كياناً قائماً بذاته. ويعتبر الشاعر لوجبرت أحد الرواد التجريبيين. وشهد عقد الستينيات بداية حركة الحداثة وتميزت مدرستها الفكرية ، باللغة الموجهة والرمزية الجديدة وتعتبر الشاعرة مارغريتا فاساليس هي رائدة الحداثة في الأدب الهولندي.

وفي مجال الفنون أنجبت هولندا العديد من الرسامين والنحاتين في العالم منهم رمبراندت ، يوهانس فيرمير ، فنسنت فان خوخ ، بيت موندريان وإم سي اشير. ومن أهم الفلاسفة الهولنديين ايراسموس وسبينوزا.

عادل عثمان جبريل

De biografie van wijlen dr. Akasha Ahmed Fadlalla (1945-2016)

Op 24 januari 2016 overleed dr. Akasha, op 71-jarige leeftijd. Tot op het laatst was hij actief als schrijver en als publiek persoon. Dr. Akasha is geboren in Alrahad, een stad in Soedan in het jaar 1945.

Zijn familie stamt uit Noord-Soedan, waar zijn vader werkte in de handel in de regio Kordofan en in 1971 stierf.

Dr. Akasha studeerde aan de Khor Taqat middelbare school en was een van de beste leerlingen van de school.

Vanwege zijn politieke activiteit en zijn lidmaatschap van het Democratische Front werd hij van school gestuurd. Hij was toen hoofd van de studentenvakbond.

Hij voltooide zijn middelbare school aan de Mutamar in Omdurman.

Tijdens zijn schooltijd trad hij toe tot het Russisch Cultureel Centrum in Khartoem. Hij beheerste toen de Russische taal vloeiend.

Na de middelbare school begon hij zijn universitaire studie aan de Universiteit van Khartoem en voltooide deze in Moskou. Daar studeerde hij politieke en sociale wetenschappen.

Na zijn terugkeer in Soedan werkte hij op het ministerie van Arbeid.

De tijd in Nederland

Dr. Akasha reisde in 1979 naar Nederland om een postdoctorale studie te doen.

Hij was één van de eerste Soedanese immigranten in Nederland. Hij studeerde sociologie aan de Universiteit Leiden.

De Universiteit Leiden is één van de oudste Europese en Nederlandse universiteiten. Willem van Oranje schonk in 1575 aan Leiden de Academia Lugduno Batava vanwege, zo wordt aangenomen, het moedige verzet van de stad tijdens het beleg van Spanje. De Universiteit Leiden werd opgericht door Willem van Oranje, de leider van de Nederlandse revolutie. Om deze reden wordt de universiteit geassocieerd met de koninklijke familie, omdat leden ervan in Leiden hebben gestudeerd, waaronder Koningin Juliana, Koningin Beatrix en de huidige Koning Willem Alexander.

Dr. Akasha studeerde ook aan het Institute of Social Studies in Den Haag, één van de oudste internationale centra voor ontwikkelingsstudies en onlangs verbonden aan de Erasmus Universiteit in Rotterdam.

Hij sprak vloeiend Engels, Nederlands en Russisch.

Hij trouwde met een Soedanese. Hij had een dochter Abeer. Zijn vrouw stierf jong en hij kreeg de volledige zorg voor dochter Abeer. Hij heeft hard gewerkt om haar op te voeden totdat ze haar studie aan de Universiteit van Amsterdam voltooide. Abeer specialiseerde zich in de media.

Ze werkt nu voor een aantal Nederlandse tv-zenders, naast het schrijven voor Nederlandse kranten. Zij is betrokken bij het verdedigen van immigrantenkwesties in Nederland.

Dr. Akasha werkte in veel Nederlandse universiteiten en academische instituten. De laatste plek waar hij werkte was aan de Europese Islamitische Universiteit Rotterdam. Zijn laatste functie was directeur van het Informatiecentrum van de Soedanese

ambassade in Den Haag.

Hij werkte in de handel en was ondernemer. Voor lange tijd runde hij een hotel in de buurt van Holland Spoor. Dit hotel was een thuis voor alle Soedanezen en de eerste halte voor nieuwkomers in Nederland en Den Haag.

Hij handelde in antiek en oude manuscripten. Een van zijn belangrijkste hobby's was het verzamelen van antiek, schilderijen en oude manuscripten. Hij had een grote collectie van meer dan drieduizend schilderijen van Nederlandse schilders.

Dr. Akasha hield van muziek, poëzie en wereldliteratuur.

Hij specialiseerde zich in de Nederlandse letteren en kunsten. Hij had veel Nederlandse vrienden waaronder schilders, dichters, schrijvers, musici en politici.

Dr. Akasha onderscheidde zich vanwege zijn intellectuele bagage, kritische houding en uitgebreide kennis.

Hij schreef en publiceerde honderden studies en artikelen op allerlei gebieden in verschillende gespecialiseerde wetenschappelijke tijdschriften, op internet en in verschillende kranten.

Op politiek gebied had hij, net als veel immigranten, sympathie voor de Partij van de Arbeid (PvdA). Hij sloot zich daarom aan bij de PvdA. Hij weigerde herhaaldelijk de nominatie namens de partij voor lokale verkiezingen.

Literaire en culturele werken

Dr. Akasha schreef honderden wetenschappelijke, literaire artikelen en culturele studies over Soedanese kwesties. Ze werden gepubliceerd in Soedanese en Arabische kranten en op websites zoals Soedanese Online, Sudaniel.com en andere kanalen.

Zijn boeken

De belangrijkste boeken van Dr. Akasha in het Arabisch:

1. Poëtische moderniteit in Nederland. In samenwerking met Mohsen Al-Sarraj. 2008.
2. Bloemen in de Vlaamse en Nederlandse Kunst en Poëzie. 2009.
3. Tawfiq Saleh Jibril: Vestibule dichter. Mede samengesteld met dr. Adel Osman Jibril en uitgegeven door Abdul Karim Mirghani Cultural Center in Omdurman. 2014.
4. Acht eeuwen Nederlandse en Vlaamse poëzie. Mede samengesteld met professor Mohsen Al-Sarraj.

معرض الصور



د.محمد سعيد محمد الطيب - د. احمد عكاشة و عادل عثمان جبريل
لندن - محطة فيكتوريا - منتصف التسعينيات.



الراحل كمال عثمان - و د. الشفيق خضر و عبد المنعم الحويرص.
ندوة سياسية في أمستردام .



مظاهرة سياسية أمام مبني السفارة السودانية بلاهاي في عام ١٩٩٦م.



د. احمد عكاشة و عادل عثمان جبريل و عبد المنعم الحويرص - و يظهر نزار الأمين-فعالية سياسية في لاهاي في بداية التسعينيات.



الراحل أحمد عكاشة و أحد الأحفاد



إحتفالية تدشين رواية إيقاع العودة للكاتب عوض عثمان جبريل - الفاخر سنترم بلاهاي.
يظهر في الصورة / د.احمد عكاشة و الكاتب عوض عثمان جبريل و عادل عثمان جبريل و
محمد جمال الدين.

مجموعة كتب الراحل أحمد عكاشة



الحدائث في الشعر الهولندي المعاصر



النص الأدبي : احمد عكاشة احمد فضل الله
ترجمة الأشعار : محسن السراج

كلم الأحرار والجماديه

الامس المبريات
لا انتهاكات حقوق
الانسان
في السودان الحالي

د. أحمد عكاشة أحمد

مبادرات المنظمة السودانية لحقوق الإنسان - مع هولندا

الفويات السودانية وحقوق الإنسان



● معالجة نظرية
مناخية للصراع
الأحزاب في السودان
المعاصر.

● د. أحمد عاكبة أحمد





الأزهار في التشبيك
والشعر الفلمنشي والهولندي

القصر الامير د احمد عكاشة احمد فضل الله
ترجمة القصائد محسن السراج

839

عدد

سنة

